

المركز الديمقراطي العربي
برلين - ألمانيا



انفاضة الحوض المنجمي 2008 الثورة التونسية المؤودة



Democratic Arab Center
Berlin - Germany

The Uprising of the Tunisian Mining basin(2008) : The Buried Revolution



VR . 3383 - 6643 B

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany, Berlin 10315 Gensinger- Str. 112

<http://democraticac.de>

TEL. 0049-CODE

030-89005468/030-898999419/030-57348845

MOBILTELEFON, 0049174274278717

المركز الديمقراطي العربي
برلين - ألمانيا



تقديم الأستاذ الدكتور
إسماعيل دبش

تأليف
نعيمة كراولي

انفاضة الحوض المنجمي 2008 الثورة التونسية المؤودة



المركز الديمقراطي العربي
برلين - ألمانيا

2022

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي
للداسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center
For Strategic, Political & Economic Studies
Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in
any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي
للداسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

الإلكتروني البريد

book@democraticac.de



المركز الديمقراطي العربي

للداسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

الكتاب :انتفاضة الحوض المنجمي 2008 الثورة التونسية المؤودة

The Uprising of the Tunisian Mining basin(2008) : The Buried Revolution

تأليف نعيمة كراولي Naima Karawli

تقديم الأستاذ الدكتور إسماعيل دبش

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د. أحمد بوهكو

إشراف وتيسيق: د. حنان طرشان جامعة باتنة 1، الجزائر

د. تمار ربيعة، المركز الديمقراطي العربي برلين – ألمانيا

الطبعة الأولى

رقم تسجيل الكتاب: VR. 3383 - 6643 B

يونيو - حزيران / 2022 م

الآراء الواردة أدناه تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي

الإهداء

إلى أمي الحبيبة التي علمتني أن العلم بالتعلم...

إلى روح أمي الغالية بعد رحيلها ...

وإلى أمهات الحوض المنجمي اللاتي يعانين من التلوث البيئي وجور

الحكام...

وإلى كل أم فقدت أبنها غرقا بحثا عن فرصة حياة في الجانب

الأخر من الأرض...

أهدي هذا الكتاب

ملخص :

منذ استقلال تونس شهدت منطقة الحوض المنجمي بالجنوب التونسي انتفاضات وثورات متعددة تمّ قمعها بداية بأول رئيس تونسي "حبيب بورقيبة" ليتواصل ذلك مع الرئيس "زين العابدين بن علي". إلا أن سياسة القمع والتنكيل والتجويح فشلت في قمع أحرار الجنوب من الثورة على الأوضاع المزرية التي تعاني منها المنطقة ، فكانت انتفاضة الحوض المنجمي لسنة 2008 الشرارة الأولى للثورة التونسية. هذه الأخيرة وإن أخمدها "زين العابدين بن علي" من خلال التقتيل والاعتقالات والتنكيل والتتبعات القضائية ، إلا أنه فشل في القضاء عليها ، فكانت ثورة السابع عشر من ديسمبر 2010 التي تمّ تحويل وجهتها والتحكم فيها (الثورة المؤودة) من قبل عناصر انتهازية باسم الإسلام وتحالفها مع بقايا النظام السابق والقوى الدولية المساندة لهم. ولا تنحصر مشكلة الشعب التونسي في الفئة الحاكمة التي تداولت على السلطة بل هناك عنصر آخر تحكم في المشهد السياسي منذ الخمسينات القرن الماضي وهي "م.أ" (تأسست في جانفي 1947)، والتي ساهمت في تكريس التبعية للقوى الغربية والتحكم في المسار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للبلاد.

أبرز الإعلام الغربي وأتباعه بالعالم العربي التجربة التونسية أو ما أطلق عليه "ثورة الياسمين" قدرتها في إحداث تغيير، إلا أن الواقع يؤكد أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ازدادت سوءا في ظل تحكم أطراف متعددة مدعومة خارجيا . ضاعفت وعمقت الفساد وعجلت بتآكل مؤسسات الدولة والانفراد باستغلال الثروات الوطنية على حساب الشعب التونسي.

Abstract :

Since the independence of Tunisia, the Basin Mine zone in the south of the country witnessed, constantly , manifestations and revolutions (INTIFIDATES) , all of which were oppressed right from the first President Habib Bourguiba continuing with President Zine el-Abidine Ben Ali.

However the politics of starvation ,oppression, arrests abusing and murdering of the people of southern Tunisia could not stop them from continuously resisting the deteriorating situation in the region ending up by the Basin Mine Intifada in 2008.It was this revolution which constituted the first spark of “Tunisian Revolution” of 17 December 2010 despite the torturing and the killings by Zine el-Abidine Ben Ali. A Revolution that its direction has been diverted (a buried revolution) to the extent becoming in the hands of opportunists under the name of Islam in alliance with of elements from the previous political system backed by Western forces.

The Problem of the Tunisian people has not been only with the directly governing elements in the political leadership but also there has been another element domination the political scenery since the 1950s, that is the “O- C” founded in January 1947 controlling the political ,social and economic scenery of Tunisia as well as making Tunisia dependent on the colonialist forces. The Western media and their followers in the Arab World presented the events in Tunisia in December -January 2011 as a revolution of changes but the reality in the field confirmed that the economic and social situation have been deteriorated worse than ever had been including multiplying of corruption to extent eroding state institutions , placing the Tunisian people in the worst ever political and economic situation.

الفهرس

الصفحة	المحتويات
04	اهداء
09	مقدمة
12	الإشكالية
13	تعريف المصطلحات .
17	الفصل الأول: انتفاضة الحوض المنجمي 2008 الثورة المؤودة.
34	الفصل الثاني الشعب التونسي بين الطموح إلى الديمقراطية وجدار الصراع على السلطة
60	الفصل الثالث تونس من التحول الديمقراطي إلى الفساد
105	الفصل الرابع: دور الاتفاقيات الثنائية في رهن تونس
124	الفصل الخامس: الفصل الخامس: "م.أ" الحاكم الحقيقي لتونس
145	خاتمة
153	الملاحق.
144	المراجع.

تقديم :

دراسة فكرية، منهجية وميدانية للواقع والمشهد السياسي الذي عاشته تونس في العقد الأخير من منطلق باحثة عايشة الوضع ولها قراءات لعقود حول فواعل صنع القرار في تونس بعيدا عن الخطاب السياسي باسم الوطنية سابقا وباسم الدين منذ 2011. خلصت الباحثة نعيمة كراولي كما نعرفها بتقييم ونتائج موضوعية بعيدا عن الذاتية والأحكام الإيديولوجية معتمدة الرأي والرأي الآخر مركزة على توظيف المنهجين المقارن والتاريخي لتفسير الأحداث بمعطيات ميدانية منذ منتصف القرن الماضي وربطها بما حدث في تونس منذ ما يسمى بثورة الياسمين.

سيجد القارئ في هذا المؤلف الجديد للباحثة كراولي تحليل بعيدا عن الحزبية في الطرح والأحكام السياسية الموجهة أو التفكير الرغبوي أو الذاتي في التقييم. ركزت الباحثة هذه المرة على دراسة وضعية خاصة متمثلة في معاناة التونسيين بالحوض المنجمي بجنوب تونس الذي يشكل مصدر ثروة أساسي للشعب التونسي ككل ولكن الفساد والتبعية لعناصر خارج تونس حول باستمرار هذه الثروة خارج مصلحة تونس ولفائدة عناصر تونسية لها ولاء للقوى الاستعمارية باسم تونس والشعب التونسي، ممارسات استمرت مع التحول السياسي منذ 2011.

وضع مرة أخرى وعلى غرار انتفاضات القرن الماضي أدى للانتفاضة الشاملة دفعت الرئيس "قيس سعيد" للاستجابة لمطالب الشارع يوم 25 جويلية. وكالعادة في كتابات الباحثة كراولي نعيمة النظرة البعيدة والقراءة العميقة للوطنية والأصالة القومية والعقائدية للشعب التونسي المتمثلة في مقاومة الاستعمار ورفض الهيمنة والتبعية وما هو اليوم عندما رأى أن تونس باسم الدين تسيير ضمن و وفق مخطط غربي انتفض وفرض نفسه رغم التحديات الداخلية والخارجية.

أ.د. إسماعيل دبش

جامعة الجزائر 3

مقدمة :

يعيش العالم اليوم على وقع الأزمات الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية التي باتت سمة عامة لدى الشعوب الكادحة التي تعيش تحت أعباء الجوع، والخيارات السياسية والاقتصادية الخاطئة. ولم تعد الديمقراطية والحريات قمة أولوياتهم، فالديمقراطية "باتت ترف" مؤجل بالنسبة للجائع والعاطل.¹

وقد عرفت تونس والعالم على حد سواء بعد انتفاضة الحوض المنجمي سنة 2008 عديد الانتفاضات والثورات التي لم تمر بسلام. فالشعوب المقهورة لا تتردد في مواجهة السلاح بصدورهم، فهناك تشابه بين "ثورة الشعوب" لسنة 1848 وما عرفته تونس قبل ثورة السابع عشر، فالثورات معدية.² وارتبطت الثورة بتحطيم صنم الاضطهاد. وبات من الثابت لرجالات السياسة في العالم العربي والغربي تململ الشعوب وصحوتها وأن رائحة الثورة بدأت تفوح في الأفق. وكانت البلاد التونسية "محل تجارب" للقضاء على الثورة الوشيكة لمنطقة الجنوب التونسي، وخاصة منطقة الحوض المنجمي الذي بات يعاني آثار الفقر والخصاصة في ظل غياب شبه كلي للدولة ومؤسساتها. وفعلا نجحت القوى الغربية المسيرة الأولى لـ"تونس" بفرض سياسة القتل في المهمد. ورغم نجاح بن علي في قمع انتفاضة رديف 2008 إلا أن آثارها طفت على سطح الأحداث بداية من 17 ديسمبر 2010.

¹ نعيمة كراولي، فرنسا من ثورة الجياح إلى لعبة الأمم، المركز الديمقراطي العربي، الطبعة الأولى - أكتوبر 2020، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية - برلين - ألمانيا، 26: <https://democraticac.de/wp-content/uploads/2020/10/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%B9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85.pdf>

² « La révolution est parfois contagieuse. Dans une ville, une étincelle : les barricades du peuple qui exige un changement de régime se dressent contre les fusils de la garde royale. La contestation s'étend, gagne un pays voisin, bientôt tout un continent. Ce scénario, qui a présidé au soulèvement arabe de 2011, fut aussi celui du « printemps des peuples » de 1848... En 1848, le « printemps des peuples », SYLVIE APRILE, LE monde diplomatique p:20-21 : https://www.monde-diplomatique.fr/publications/manuel_d_histoire_critique/a53152

و عرفت تونس عقب ما يطلق عليه بـ"الربيع العربي" عديد المظاهرات للمطالبة خاصة بالتشغيل وتحسين ظروف العيش.³ وقد لعب الشارع في تونس دور كبير في نقل الحالة الثورية إلى كل مكونات المجتمع، واستفادت عصابات مختلفة من هذه المرحلة الاستثنائية للتعبير عن نفسها.⁴

وفي لحظات معينة وبعد نضوج ظروفها الذاتية تشعر فيها المجتمعات الإنسانية بحاجتها الجماعية إلى إعادة النظر في طريق عيشها ، وفي علاقاتها بكل ما يحيط بها ، وفي ضرورة صياغة أشكال جديدة في التعامل معها.⁵

ورغم خوض تونس لتجربة "الانتخابات التشريعية والرئاسية باعتبارها تمثل التجسيد الفعلي "لديمقراطية" ، إلا أنها عرفت منعطفا خطيرا بات يهدد "التحول الديمقراطي" الذي انطلق بعد اندلاع ما يطلق عليه بـ"ثورة الياسمين" وعرف الأمن⁶ تراجع كبير مما أثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

³“Tunisians have been making their political claims through street protests: There have been up to [10,000 protests](#) every year since 2016. Promises of economic recovery have not been fulfilled, and both [unemployment and inflation](#) remain high” ,Rory McCarthy ,The Future of Democracy in Tunisia Sept. 24, 2019 :

<https://www.nytimes.com/2019/09/24/opinion/tunisia-democracy.html>

⁴ د. أيمن البوغانمي ، الخريف العربي في التناقض بين الثورة والديمقراطية ، الطبعة الأولى المطبعة المغاربية للطباعة وإشهار الكتاب ، تونس 2015 ص147 .

⁵ عطا عبد الغني خميس الجزائر ، ة السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية، 2011-2013 ، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، برنامج الدراسات العليا المشترك بين الأكاديمية و جامعة الأقصى، تخصص الدبلوماسية و العلاقات الدولي، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدولية 2015، ص58:

<http://library.iugaza.edu.ps/thesis/118350.pdf>

⁶ « Définition de la sécurité : D'une part, Thomas, pour qui les conditions économiques, politiques, environnementales et de qualité de la vie constituent un élément nécessaire de la notion de sécurité dans les pays du Tiers monde. Cette précision serait en accord avec la tendance de la fin des années 80, et surtout depuis la fin de la guerre froide, d'une définition aussi large que possible, jusqu'à englober tous les niveaux du bien-être. Cette tendance, par la suite, sera reprise avec la notion de « sécurité humaine ». C'est aussi le sens de la définition de Mac Namara citée par Al-Mashat : « La sécurité signifie le développement. La sécurité n'est pas le hardware militaire, même si elle peut l'inclure ; ... la sécurité est le développement, et sans développement, il ne saurait y avoir de sécurité. » Diego CARDONA, L'ÉVOLUTION DE LA NOTION DE SÉCURITÉ AU MEXIQUE, THÈSE Présentée pour l'obtention du grade de Docteur ès sciences politiques (histoire et politique internationales) (Colombie) Thèse No 664 Genève 2004,p 77 :

<https://doc.rero.ch/record/3231/files/CardonaD-these.pdf>

ونتيجة فشل الطبقة السياسية الحاكمة والمتعاقبة على السلطة في إدارة شؤون البلاد، وأصبحت معادلة الحرية بالأمن مجالاً للمقايضة السياسية في الصراع بين المنظومة القديمة والمنظومة الجديدة، غير أن المآزق الحقيقي الذي تعيشه تونس هو حتمية لطبيعة الطبقة السياسية التي ظهرت بعد الثورة حين صارت غايتها الحكم وليس تغيير أوضاع البلاد وترسيخ دولة القانون والمؤسسات والهيئات الدستورية وفي ظل الصراع على السلطة لا تزال مطالب الشعب التونسي نفسها.⁷

ولا تنحصر مشكلة الشعب التونسي في الفئة الحاكمة بل هناك عنصر آخر يتحكم في المشهد السياسي من وراء الكواليس وهو "م.أ" الذي تأسس في 16 و17 جانفي، وعقد ثاني مؤتمره في أفريل من سنة 1948. كانت البدايات الأولى لتأسيسه بمبادرة من الشيوعيين التونسيين، ولكن سرعان ما وقع استيعابه من قبل الحزب الحر الدستوري الجديد سلف التجمع الدستوري. التي تسيطر على المشهد الاقتصادي والسياسي للبلاد التونسية منذ الفترة الاستعمارية إلى اليوم.⁸ وهناك من يرى بأن "م.أ" هو الحزب السياسي الحاكم في تونس.⁹

وبذلك كانت البلاد التونسية محل تجاذبات داخلية و تدخلات خارجية بمباركة "م.أ". وعجزت الحكومات المتعاقبة عن تحقيق وعودها رغم أنها جاءت بعشر حكومات وأكثر من ستة عشر تحويراً وزارياً وخمسة رؤساء، ساهموا جميعهم كل حسب موقعه في تدهور الوضع العام بالبلاد وخاصة على المستوى الاقتصادي من خلال التفريط في عديد المؤسسات العمومية لصالح قوى إقليمية مثل تركيا وقطر المستفيد الأول من "الربيع العربي" عامة و"ثورة الياسمين" خاصة. كما ورطوا تونس بعديد الاتفاقيات المصيرية والخطيرة مثل اتفاقية التبادل الحر والشامل والمعمق مع الاتحاد الأوروبي "الأليكا"¹⁰ التي وضعت تونس مجدداً في "عهد الحماية الثانية"¹¹

⁷ أحمد نظيف، بعد عشر سنوات من الثورة. مطالب التونسيين تتراوح مكانها، 19 ديسمبر 2020:

<https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1401672-10-%D8%B3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8->

⁸ "الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A_%D9%84%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%A7%

⁹ أنظر إلى الملحق عدد 2.

¹⁰ « ALECA signifie « Accord de Libre Échange Complet et Approfondi ». Il concerne un projet d'accord entre la Tunisie et l'Union européenne pour élargir et consolide leur coopération économique. L'ALECA

وانقلب التحول الديمقراطي سيف مسلط على الشعب التونسي ، وفرصة لتمير عديد الاتفاقيات ذات الطابع الاستعماري . وبعد مرور أكثر من عقد على ما يطلق عليه بـ"الربيع العربي " و أول تغيير "شعبي" وفقا لما هو متداول في الأوساط المحلية والدولية بات من الضروري إعادة قراءة وتقييم هذه الفترة الحالكة التي مرت بها البلاد التونسية أهمية الدراسة : بعد مرور عشر سنوات على اندلاع ما أطلق عليه بـ "ثورة الياسمين" بات من الضروري دراسة الوضع بالبلاد التونسية الذي عرف تدهورا كبيرا على جميع الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسة . والهدف من هذه الدراسة هو تقييم الوضع بالبلاد التونسية فهل هي فعلا ثورة أم هي مؤامرة غربية بزعامة الإسلام السياسي لوند انتفاضة الحوض المنجمي 2008 ؟ وهل تحققت آمال ومطالب الشعب التونسي ؟ ومن هم الأطراف الفاعلة في تشكيل المشهد السياسي بالبلاد ؟

الإشكالية :

وإن نجح الإعلام في إظهار أن التجربة التونسية بعد ما أطلق عليه بـ"ثورة الياسمين" قد نجحت وأنها لا تزال صامدة ، إلا أن الواقع أثبت أنها كانت فرصة للقضاء على انتفاضة الحوض المنجمي 2008 الشرارة الأولى لثورة الشعب التونسي ضد الظلم والقهر والاستغلال . وتبين بعد مرور عشر سنوات أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تمر بأزمة حادة، في محيط مضطرب تعصف به الخلافات السياسية والتناحر على السلطة بين أطراف

concrétise un objectif majeur du Partenariat Privilegié obtenu par la Tunisie auprès de l'UE en Novembre 2012 et constitue un instrument d'intégration de l'économie tunisienne dans le marché intérieur de l'Union Européenne » :

<http://www.aleca.tn/ar/decouvrir-l-aleca/presentation-de-laleca/>

¹¹ لمزيد من المعلومات أنظر كتاب "اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق مع الاتحاد الأوروبي" الأليكا" تونس في عهد الحماية الثانية" لـ "نعيمه كراولي"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين الطبعة الأولى جوان "2021 ص 36 وما بعدها :

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2021/06/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D9%82-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf>

عدة ساهمت بشكل كبير في العبث بالثروات الوطنية والتعجيل بتآكل مؤسسات، مما ساهم في التفريط في عديد المؤسسات العامة والخاصة. فهل حققت " الثورة " آمال وطموحات الشعب التونسي؟ وما هي نتائج هذه التجاذبات والتدخلات على البلاد التونسية؟ ذلك ما سنحاول الإجابة عليه في الفصول التالية.

تعريف المصطلحات:

- ثورة الياسمين: هي سلسلة من الاضطرابات بدأت في 17 ديسمبر 2010 في مختلف المدن التونسية، وانتهت في 14 جانفي 2011 بإقالة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي. وكان احتجاج المتظاهرون على انتشار البطالة ، ارتفاع أسعار السلع الغذائية، الفساد وسوء الظروف المعيشية. وتحولت المظاهرات التي بدأت في ديسمبر 2010 إلى سلسلة من أعمال العنف والاعتقالات من جانب الشرطة والجيش التونسي تجاه المتظاهرين وأسفرت المظاهرات عن عشرات القتلى وآلاف من الجرحى.¹²

-الانتفاضة: هي حركة شعبية واسعة لمقاومة الاحتلال أو الظلم ، وقد اصطلح على تسمية الحركات الشعبية الفلسطينية المقاومة للاحتلال الإسرائيلي بالانتفاضة.¹³

- الربيع العربي: الربيع العربي هو مفهوم يطلق على الأحداث التي جرت في المنطقة العربية وفجرها الشباب بدءاً بتونس أواخر عام 2010 ومطلع 2011 ، رافعا شعار " أرحل " و " الشعب يريد إسقاط النظام " ونهجها " ثورتنا ثورة سلمية " وأشار البعض بأن المقصود بالربيع العربي هو الثورات السلمية، التي حملت الزهور في وجه الأنظمة لتثمر في النهاية حرية وديمقراطية.¹⁴

¹² الثورة التونسية 2011:

https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9_2011

¹³ الانتفاضة:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B6%D8%A9>

¹⁴ جبران صالح علي حرمل، ثورات الربيع العربي رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات (الواقع وسيناريوهات المستقبل): <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=355286>
الحوار المتمدن-العدد: 2013 4-20- 4068

الثورة¹⁵ هي " تغيير مفاجئ وسريع للنظام السياسي، يؤدي إلى الإطاحة بالنظام السياسي القديم والنخبة التي تمثله، وتعويضه بنظام جديد تتبعه نخبة جديدة، يختلف عن القديم من حيث الفلسفة السياسية وطريقة الحكم. وتختلف الثورة عن غيرها من حالات الاضطراب التي قد يعرفها النظام السياسي كالتحركات الفئوية أو الطائفية التي يكون الهدف منها تحقيق مطالب خاصة، ولكن دون أن يؤدي ذلك إلى التفاف الفئات الأخرى حولها، وغالبا ما يتم قمع تلك التحركات أو يتم الاستجابة لبعض مطالبه من غير أن يؤثر ذلك على النظام السياسي ونخبة الحاكمة".¹⁶

ثورة جياح: هو اندلاع انتفاضة موسعة ضد الحكومة، تنبع من الفقراء والمهمشين، وغير المتعلمين، ولا تقتصر على قوى المعارضة السياسية والقوى الدينية التقليدية، للاعتراض على عدم توافر أو ارتفاع أسعار المواد الغذائية، إذ يمثل توفير الغذاء الآلية الأساسية للسيطرة الاجتماعية. وفي حال عدم الاستجابة الحكومية لمطالب المحتجين، وتجاهل النتائج العكسية للأوضاع الاقتصادية، تزايدت المواجهات مع قوات الأمن، ويحدث المزيد من العنف والعنف المضاد الذي سرعان ما تتحول شرارته إلى احتجاجات واسعة.¹⁷

¹⁵ «Goldstone (2001) définissait la révolution comme étant « un effort capital pour transformer les institutions politiques et les justifications de l'autorité politique dans une société, accompagnée d'une mobilisation de masse formelle ou informelle, et d'actions non institutionnalisées qui compromettent les autorités existantes » Olfa Monia BOUALLEGUE, Analyse économique des révolutions : Cas de la révolution tunisienne , THÈSE POUR OBTENIR LE GRADE DE DOCTEUR DE L'UNIVERSITÉ DE MONTPELLIER , En sciences économiques , École doctorale de Montpellier Unité de recherche LAMETA , Le 23 novembre 2017 , p 25 : https://ged.biumontpellier.fr/florabium/jsp/win_main_biu.jsp?nnt=2017MONTD020&success=%2Fjsp%2Fwin_main_biu.jsp&profile=anonymous

¹⁶ د. أحمد بودراع ، فشل ثورات "الربيع العربي" محاولة للفهم ، أستاذ القانون العام، جامعة محمد الخامس بالرباط ، مركز جيل البحث العلمي - مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية - العدد 11 : أكتوبر 2017 ، ص 52 :

<http://www.kadhanews.com/images/28112017/%D9%81%D8%B4%D9%84%20%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%20%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A9%20%D9%84%D9%84%D9%81%D9%87%D9%85.pdf>

¹⁷ انعكاسات مضادة: كوابح اندلاع "ثورات الجياح" في المنطقة العربية مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 1 نوفمبر 2016 : <https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/2069/%D8%A7%D9%86%D8%B9%D9%83%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%AD->

-الحركات الاجتماعية social movement ، هي "نوع من العمل الجماعي ، وتتكون من جماعات غير رسمية أحيانا بأعداد كبيرة لأفراد أو مؤسسات لتركز على قضية سياسية أو اجتماعية. بمعنى آخر، تقوم الحركة الاجتماعية على مقاومة أو رفض أو تنفيذ تغيير اجتماعي ما".¹⁸

- الفساد: عرفت موسوعة العلوم الاجتماعية الفساد بأنه "سوء استخدام النفوذ العام لتحقيق أرباح خاصة". و لمصطلح الفساد معان عديدة، وفي أوسع الصور يمكن القول بأن الفساد يتمثل في سوء استخدام المنصب لغايات شخصية، ويشمل ذلك الرشوة والابتزاز، وفي هذه الحالة يدخل في العملية طرفان أو أكثر. وقد يكون الفساد فرديا في حالة الأعمال المحظورة التي يستطيع المسؤول الرسمي القيام بها بمفرده، ومن بينها الاحتيال، الاختلاس والمحسوبية واستغلال النفوذ... الخ. وعليه فإن الفساد يشمل من حيث مظهره عدة أنواع منها السياسي والمالي والإداري.¹⁹

- التنمية: هي عملية انتقال من مرحلة إلى أخرى يصاحبها تغيير مستمر يؤدي بها تحول من مستوى إلى مستوى أرقى ، تحول جذري في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية والثقافية والأخلاقية وغيرها يرافقها في ذلك وعي واحترام للبيئة الطبيعية بما يتماشى ومستوى التطور والاختراع والابتكار في المجال الصناعي والتكنولوجي، فالنمو يشترط الانتشار والتوسع ، والتطور يتطلب مسار ومنحى تصاعدي بغية تحسين نوعي وكيفي في شتى ميادين الحياة.²⁰

حركة اجتماعية:¹⁸

https://www.marefa.org/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9

¹⁹ ناجي بن حسين، الفساد: أسبابه، آثاره و استراتيجيات مكافحته -إشارة لحالة الجزائر، ص-12:

https://www.univ-constantine2.dz/laboratoires/labgmes/index_htm_files/Revue_num4_article1_ar.pdf

²⁰ بن قدير نور الدين : الفلسفة والتنمية في العالم العربي المعاصر هل هي مقاربة؟ ص:1:
www.univ-mosta.dz/images/revue/2015ar.pdf

الاستثمار الأجنبي: يعرف الفقه القانوني الاستثمار الأجنبي بأنه "استخدام أصول مالية مهما كانت طبيعتها أو نوعها من شخص طبيعي أو اعتباري في نشاط اقتصادي خارج حدود دولته. وسواء خوله هذا الاستغلال السلطة الفعلية في توجيه النشاط الاقتصادي أم لا، بهدف تحقيق عائد مجز".²¹

منهج البحث: نظرا لطبيعة البحث ومن أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الوصفي نظرا لتوافقهما مع طبيعة موضوع .

²¹ د. أحمد كاظم الساعدي حماية الاستثمار الأجنبي في القانون الدولي العام، المركز العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2020، ص 17: https://books.google.tn/books?id=YZnsDwAAQBAJ&pg=PA158&lpg=PA158&dq=%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AB%D9%85%D8%A7%D8%B1+%D9%88%D9%85%D9%86%D8%B9+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D9%8A%D9%81%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82%D9%87%D8%A7&source=bl&ots=4r6LUtNxJl&sig=ACfU3U2nq37x5fcsEgUcaPzp4vybsev7_Q&hl=fr&sa=X&ved=2a

الفصل الأول :

انتفاضة الحوض المنجمي 2008

الثورة المؤودة

انطلق الاهتمام الاستعماري بجهة قفصة منذ اكتشاف الفسفاط في سنة 1885 حيث تم تأسيس شركة الفسفاط والسكك الحديدية في سنة 1897 بولاية قفصة.²² ويعد الحوض المنجمي « صنيعة » شركة فسفاط قفصة ، وتاريخيا لا توجد مراكز أو مدن منجمية إلا بما أحدثته هذه المؤسسة التي بعثت للوجود في أفريل 1887 بعد اكتشاف الفسفاط بجبل الثالجة في سنة 1885. وظلّ هذا الحوض مقاطعة خاضعة لسيطرة شركة فسفاط قفصة ، لا تتقاسمها أية جهة أخرى نفوذها عليه ، حتى وإن كانت السلطة المركزية نفسها فحين انطلق استغلال الفسفاط كانت الإقامة بالمركز المنجمي حكرا على أعوان الشركة ، فلا يسمح لغيرهم بذلك ، وتتصرف الشركة بجميع المرافق التي تدرجت في تحقيقها حسب مقتضيات الحياة المنجمية مثل سكن وتزويد بالماء ، تجارة ، ونقل ثم صحة وتعليم ورياضة (كرة القدم، كرة الحديد، التنس، نادي الرماية الذي شارك بعديد الدورات الرياضية الوطنية ونال جوائز) ونوادي الموسيقى (Fanfare de Metlaoui-Conservatoire de M'dila) هذا إلى جانب استجلاب الترفيه وبعث الحرف والمهن الحرة والخاصة وخاصة المقاهي وغيرها. ولم يكن الانتصاب بأحد المراكز المنجمية مسموحا به إلا بترخيص مكتوب من مدير الشركة أو بالانتداب منها. فممارسة حرفة الحلاقة أو حتى جر الماء إلى الأهالي ، يكون في الحالة الأولى بالانتداب من الشركة وفي الحالة الثانية بترخيص من المدير ذاته. فالشركة كانت تهيمن على جميع الحرف وتضمنها في نفس الوقت كالقصابة والخياطة وغيرها.²³

²² « Terre d'accueil, d'hospitalité et de convivialité, Gafsa a toujours été cette citadelle belle et rebelle, glorieuse et fameuse. Ses paysages somptueux et magiques, ses oasis luxuriantes et magnifiques invitent courtoisement au rêve et à la méditation et incitent gracieusement à l'escapade et à l'évasion.

La fondation mythique de Gafsa est attribuée au Dieu Libyque Hercule ; des vestiges archéologiques découverts au fond de la source de la piscine romaine témoignent d'une présence humaine vieille de 40000 ans. Sous l'empire romain, Gafsa était déjà régie par un municépe élu, mais c'est le 22 juillet 1890 que Gafsa a élu son premier Conseil municipal.

L'histoire de Gafsa est profusément riche, confuse et mouvementée. Son destin en main, accrochée au fil du temps, elle a toujours survolé son histoire avec courage et obstination : berbère, numide, romaine, byzantine avant de devenir arabe. Son statut géostratégique lui confère une place d'honneur à la porte du désert, tout en étant le chef lieu du bassin minier riche en phosphate, et célèbre pour abriter le plus virulent berceau de la contestation du pays. Gafsa se presse aujourd'hui de redorer son blason et de reconquérir ses lettres de noblesse. Son climat généreux, sa nature somptueuse et envoutante, conjugués à l'ambition aiguillée de sa population, sont à même d'en faire un havre de paix où il ferait bon vivre, dans un environnement de tolérance, d'amour et de fraternité. » Lakhder Souid

<http://www.institutfrancais-tunisie.com/?q=node/7020>

²³ عبد الحميد الطباي، دراسات حول قضايا الثورة التونسية، الدار التونسية للكتاب، 2013 ص 137: <https://books.google.tn/books?id=hZatDQAAQBAJ&pg=PA136&lpg=PA136&dq=&source=bl&ots=j-UU1Ce6tu&sig=WeZP4W9EM9VZ0SeHxcJA4>

وطبقا لتعليمات البنك الدولي تبنت الدولة التونسية برنامج إصلاح هيكلتي للاقتصاد التونسي في سنة 1986" حيث أن "الخيارات الاقتصادية الليبرالية التي اتبعتها تونس منذ السبعينات والانخراط بمنظومة العولمة منتصف الثمانينات ، تندرج في إطار توزيع للأدوار الاقتصادية مفروض على البلدان المتخلفة التي يقتصر دورها على فتح أسواقها أمام صادرات البلدان الصناعية ووضع طاقتها البشرية المنتجة ذات الكلفة المتدنية تحت تصرف المنظومة الإنتاجية الغربية بهدف تمكينها من الضغط على تكلفة الإنتاج والحفاظ على قدرتها التنافسية في الأسواق العالمية . كما كشف أن الرهان الحقيقي لبرنامج الإصلاح الهيكلي لسنة 1986 هو اندماج تونس نهائيا في منظومة اقتصاد السوق وتكريس تبعيتها الأبدية للمديونية الخارجية وهو ما تأكد من خلال اتفاقية الشراكة لسنة 1995 التي أبرمها النظام السابق مع الاتحاد الأوروبي وتمّ بموجبها أحداث منطقة للتجارة الحرة للبضائع الصناعية قابلة للتوسيع لاحقا لاتفاقية للتبادل الحر شاملة وعميقة كما ورد ببرنامج العمل الموقع من قبل الحكومة الحالية في أبريل 2014".²⁴ الذي استند إلى جملة من تدابير التقشف التي كانت لها انعكست سلبية من بينها إعادة هيكلة شركة فسفاط قفصة في إطار خطة إصلاح إستراتيجية بعنوان "خطة إعادة تأهيل شركة فسفاط قفصة". وقد أسفرت هذه الخطة عن تدمير عدد كبير من مواطني الشغل لينخفض عدد الأعوان من 14 ألف في سنة 1986 إلى 5300 عون في سنة 2007. وباعتبار أن شركة فسفاط قفصة هي المشغل الرئيسي في الحوض المنجمي فقد كثرت البطالة وتدهورت الظروف الاجتماعية في المنطقة مما أدى إلى توترات اجتماعية أدت إلى انتفاضة 2008.²⁵

²⁴ احمد بن مصطفى، منظومة اقتصاد السوق ليست منوال للتنمية، 8 نوفمبر 2014:

<https://nawaat.org/2014/11/08/%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%82-%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%AA-%D9%85%D9%86%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85>

²⁵ جنات بن عبد الله، سياسات التقشف لصندوق النقد الدولي تحت مجهر قانون العدالة الانتقالية : تونس نموذجا، 17-5-2020:

<https://ar.leaders.com/tn/article/5616-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B4%D9%81-%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF>

لابدّ من الاعتراف بأن ما حدث في تونس ليس بجديد على الشعب التونسي الذي اعتاد الثورة على الظلم خاصة أن التاريخ التونسي حافل بالثورات المشابهة الأمر الذي ينفي المقولات الغربية عن الثورات العربية النادرة والشعوب المستكينة، فالشعب التونسي لم يصبر على الرئيس السابق زين العابدين بن علي ورفضه وثار عليه. كما أن الكثير من الشخصيات الأدبية الثائرة كانت تنتمي إلى الدولة التونسية كالشاعر "أبو القاسم الشاذلي" والشاعر "بيرم التونسي" الذي حمّست أشعاره الشعب المصري لقيام ثورة 1919. و ما حدث ليس وليد اللحظة وإنما كان له العديد من المؤثرات التي عزّزت الحدس بقرب الانفجار، بالإضافة إلى بلوغ الظلم والفساد أوجهما وما كانت قد عرفتة تونس من انتفاضات في العقدين الأخيرين مثلت سلسلة من الإنذارات للرئيس بن علي الذي لم يستوعبها وتمادى في انتهاج سياسة القمع. ورغم تضمن الدستور التونسي لمواد عديدة تضمن للمواطنين التونسي حياة كريمة وحرية الفكر والتعبير وحرية المعتقدات وحرية التنقل، وهو ما يوجد في معظم الدساتير إلا أن ذلك نادراً ما كان يطبق على أرض الواقع في تونس.²⁶

وقد عرفت قفصة منذ القدم بتحركاتها الثورية ضد القهر والظلم وضد جبروت الحكام، مما جعلها محلّ معاقبة مستمرة من قبل من يتولى أمرها، وفعلاً عوقبت قفصة بعد أحداث 1963²⁷ وأحداث 1980 في انتفاضة الخبز، وكأن قدرها أن تكون أرضاً ثائرة ضد كل محتل أو حاكم جائر.

ففي اليوم التالي لانتفاضة ولاية قبلي وقعت مظاهرة سلمية بمدينة قفصة بمبادرة من رئيس فرع رابطة حقوق الإنسان بالمكان تحصل على ترخيص شفاهي مسبق من والي الجهة وقد جاب المتظاهرون أغلب شوارع المدينة مرددين نشيد حماة الحمى و إذا الشعب يوماً أراد الحياة ، مطالبين بالرجوع في قرار الترفيع، ولم يسجل أثناء

²⁶ د. على عبده محمود، الثورة التونسية الأسباب .. عوامل النجاح .. النتائج:

<https://www.sis.gov.eg/Newvr/34/8.htm>

²⁷ Amin Allal, POLITIQUE AFRICAINE N-117. Reformes néolibérales, clientélismes et protestations en situation Atoritaires, les mouvements contestataires dans le bassin Minier de gafsa en Tunisie(2008), : 9Editions KARTHALA, Paris mars 2010P11
<https://books.google.tn/books?id=r2OEBJhfz0C&pg=PA120&lpg=PA120&dq=thèse+de+doctorat+sur+gafsa&source>

هذه المظاهرة أي عنف أو أي شعار مناوئ للنظام لكن تلت هذه المظاهرة حملة من الاعتقالات وإغلاق المعاهد و الإدارات .²⁸

ومنذ ذلك التاريخ بقيت منطقة الحوض المنجمي تعيش على واقع التهميش المبرمج ، وبقيت التنمية في قفصة تتجاذبها ثنائية غياب الإرادة والتعويل فقط على شركة الفسفاط والمجمع الكيماوي الذي استنزف الطبقة المائية بالجهة وتحول من حل إلى مشكل .²⁹

وتفجر الوضع في الحوض المنجمي وخاصة في معتمدية " الرديف " التي تضم 30.000 نسمة، مصدر انطلاق الشرارة الأولى للثورة التونسية ، وذلك لتدهور الوضع الاقتصادي بالجهة. ثم جاءت القفزة التي أفاضت الكأس التي تمثلت في إجراء مناظرة لانتداب إطارات وأعوان قصد توظيفهم بشركة فسفاط قفصة تحت إشرافها. واعتبر أبناء الجهة أن الشركة فقدت مصداقيتها في التعاطي مع ملف المناظرة واتهموها بعدم الشفافية وانتقدوا طرق معالجتها. وتعكس هذه الأزمة تداخل مصالح الأطراف المحلية وتناقض استراتيجياتهم من خلال هذه المناظرة. فالحادثة في ظاهرها بسيطة لا تفسر كل هذا الحراك ولا ما تبعه من معالجة متكررة وأمنية أساسا دامت أكثر ستة أشهر. لكنها في باطنها خطيرة تعبر عن تردّي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالحوض المنجمي بالخصوص . كما بينت انتفاضة الحوض المنجمي لسنة 2008 أن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية إذا ما اقترنت بأزمة سياسية تتمثل في الفساد والمحسوبية وقصر النظرة السياسية ستؤول حتما إلى حالة كارثية يصعب الخروج منها.³⁰

وبذلك توفرت عدة عوامل لانتفاضة الحوض المنجمي، الفقر، خصاصة والتهميش والفساد، مما كون الأرضية اللازمة لثورة وتمرد أهالي الجهة على " زين العابدين بن علي". وقد سأل " روجر بيترسن" مؤلف كتاب المقاومة والتمرد

²⁸ أحداث ثورة الخبز، وثيقة نص، تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ديسمبر 2015، ص9:

<https://ftdes.net/rappports/pain1984.pdf>

²⁹ حسين الحيدوري، الواقع الاقتصادي في قفصة: لولا الفسفاط..، الشروق ، نوفمبر 2014

<http://www.alchourouk.com/79193/696/1/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-html>

³⁰ عمر بالهادي، إشكالية التنمية الإقليمية وضع المناطق الداخلية والحوض المنجمي، حركة التجديد، 2012-7-16: <https://amorbelhedi.wordpress.com/2012/07/16/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9>

كيف يستطيع الناس العاديون التمرد على أنظمة قوية ووحشية عنيفة؟ أجاب إن الثورة تبدأ على شكل احتجاجات، وهذه الاحتجاجات تأخذ بعدا شعبياً، فتكسر حاجز الخوف، أو ينسى الناس الخوف، ومن ثم تتحوّل إلى غضب شعبي عارم يطلق عليه "ثورة". وفي العقدين الماضيين، أي قبل بزوغ فجر الثورات العربية وبعد أن خفّت وهج الثورة في إيران، تضاعف الحديث عن الثورات وصار شبه نادر. ولكن مع بداية اندلاع موجة الاحتجاجات والثورات في المنطقة العربية 2011، عاد الحديث مجدداً عن الثورات الجارية حالياً في المنطقة العربية. ولقد برزت بعض الكتابات والاتجاهات توصف ما يجري في المنطقة، وترى أن فعل الاحتجاجات لا تعدو أكثر من حالة عبثية غير هادفة ولا يستحق أن يطلق عليها مفهوم الثورة، بينما يضعها البعض الآخر في خانة «الفوضى الخلاقة»، التي رسمت من دوائر غربية لإقامة شرق أوسط جديد، أو تقسيم المنطقة وإضعافها، ولا علاقة لها بإرادة الشعوب وسخطها على الأنظمة القائمة، وأنّ فعلها لا يعدو أكثر من تحرك غير إرادي، أي إنه يجري التحكم به من الخارج ليس إلا.³¹

و خلافا للثورات التي عرفتها المنطقة العربية في الماضي الموجهة ضد عدو أجنبي فأنها كانت ضد عدو داخلي، وتعدت مطالها الدعوة إلى تلبية الحاجات المادية للمواطنين إلى قضايا غير مادية كالكرامة والحريات السياسية وتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ومحاربة الفساد وإنهاء مفهوم الفرد الحاكم الوحيد.³²

ولا بد من التذكير هنا بالفساد الذي لصق بالطرف النقابي بالجهة لعدة عقود وبعده شخصيات تولت مناصب في النقابات المنجمية، فسخط الناس والتي كانت واضحة في مسيراتهم وبياناتهم وأحاديثهم الذي تجاوز النظام ليشمل رموز الفساد النقابي. هذه الرموز التي زيادة على قبولها بالمحاصصة النقابية في مناظرة الشركة وانخراطها في لعبة العروش و الرشوة إضافة إلى استغلالها للعمال مباشرة من خلال شركات المناولة كما أن الاتحاد الجهوي للشغل ونقابات المناجم، لم تلازم الصمت فقط وإنما رفضت في آخر مجلس جهوي حتى مجرد طرح احتجاجات

³¹ هناء شريكي، الشباب المغربي والعمل الجمهوري: تحديث البنيات وتقليدية العلاقات والقيمال، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنترولوجيا والعلوم الاجتماعية عدد 68- 2015:

<https://journals.openedition.org/insaniyat/15156>

³² د. عبد الحكيم سليمان وادي، الربيع العربي وانعكاساته على الدبلوماسية العربية. الأسباب والمبررات، رئيس مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الإنسان ومتابعة العدالة الدولية، 28-1-2014:

<https://www.amad.ps/ar/Details/13009>

الجهة، وأكثر من ذلك أصدرت بيانا في ما بعد (بيان 12 نقطة) أصرت فيه على التمسك بنتائج المناظرة وطالبت بالإسراع بتشغيل الناجحين. في تحدّ واضح لمطالب المحتجين. وعرفت منطقة الحوض المنجمي انهيار اجتماعي لمعظم سكانها مقابل تضخم ثروة بعض الأطراف والأشخاص. فالشركة ومن ورائها الدولة جملة من بيروقراطيتها ازدادت ثرواتهم.³³

علما بأن النقابات العمالية في تونس تعد الأولى في الوطن العربي حيث "نشأت الحركة النقابية في تونس ذات بعدي سياسي ارتبط فيها النضال النقابي بالنضال الوطني. وهو ارتباط سيفسر إلى حد كبير رفض السلط الاستعمارية تواجد هذه الحركة منذ نشأتها. هذا البعد السياسي سيظهر كثيرا في عالقة جامعة عموم العملة التونسيين التي أنشأها "محمد علي الحامي" سنة 1924".³⁴

ورغم عراقية النقابة قد عجزت النقابات العمالية بمنطقة قفصة من مساندة الجهة رغم كثرة الشعارات، يرى البعض وكأنما ولد أهالي الحوض ليقفوا فقط إلى طابور تنفيذ التأجيل فهم مدرجون منذ الولادة في قوائم الأموات.³⁵

وفي قراءة لموقف السلطة التونسية وشركة فسفاط قفصة من مختلف الأزمات نلاحظ بأنها اتسمت بالسطحية وتكرار الحلول القديمة التهديد بغلق الشركة، والتهديد بعدم صرف الأجور. ولم تبدي الدولة أي نية عن حل جذري للفقرو التهميش الذي تعاني منه الجهة لعقود، ولم تعطي حلول فعلية لتحقيق التنمية بالجهة.³⁶ فالدولة التونسية مطالبة، أكثر من أي وقت مضى، بالالتزام بتجديد وتحديث البنى التحتية وتجهيز المجال الترابي.³⁷

³³ عمار عمروسي، إنتفاضة الحوض المنجمي، الحوار المتمدن-4-6-2008:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=136771>

³⁴ أحمد محمد مصطفى، حياة يعقوبي، الدور السياسي للنقابات العمالية العربية في ظل ثورات الربيع العربي (التجربتان المصرية والتونسية في العمل النقابي قبل وأثناء وبعد الثورات) منظمة فريديش إيبرت -المشروع النقابي الإقليمي، ص9، 2015:

<http://library.fes.de/pdf-files/bueros/tunesien/13449.pdf>

³⁵ سميرة الخياري كشو، ريبورتاج في مدن الفسفاط: سكان المناجم... أموات مع تأجيل التنفيذ، الشروق يوم 21 - 01 - 2013:

³⁶ منارة تليجاني، رمضان صويد (رمع شركة فسفاط قفصة) في حوار خاص: شركتنا بمثابة الدولة في قفصة.. وتونس خسرت 5 الاف مليار بسبب اضطراب الإنتاج-الجمهورية-09 سبتمبر: 2015: عبد الحميد الطباي، دراسات حول قضايا الثورة التونسية، الدار التونسية للكتاب، 2013: ص137:

وتاريخ قفصة ارتبط بالتأمر المستمر من قبل الحكومات المتعاقبة على الجهة ، وبتدخل من البنك الدولي وبموافقة الحكومة التونسية تمّ اعتماد في الثمانينات خطة إعادة هيكلة شركة فسفاط قفصة، مما أدى إلى خفض عدد العمال بنسبة 75 بالمائة، ومن مجموع 11.000 عاملا، تراجع العدد إلى 5.000 فقط، وبذلك بلغت نسبة البطالة بهذه المنطقة في صفوف الشباب إلى 40 بالمائة . ورغم احتلال تونس المرتبة العالمية الرابعة في إنتاج الفسفاط، إلا أن منطقة قفصة ظلت إحدى الجهات الأشد فقرا في البلاد.³⁸

علما بأن نسبة العاطلين عن العمل من حاملي الشهادات تصل فيها إلى 47,4 في المائة من مجموع حاملي الشهادات العاطلين عن العمل في تونس.³⁹

وباتت قفصة بكل جهاتها (والتي تسمى الحوض المنجمي) تعاني الفقر والتميش المتعمد من قبل كل الحكومات المتعاقبة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا . علما بان قفصة أو ما كان يطلق عليها " كبصة"⁴⁰ مدينة بحجم الحضارة

<https://books.google.tn/books?id=hZatDQAAQBAJ&pg=PA136&lpg=PA136&dq=دراسات+حول+ثورة+لآخر&source=bl&ots=j-UU1Ce6tu&sig=WeZP4W9EM9VZ0SeHxcJA4>

http://www.jomhouria.com/art39007_%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86%20%D8%B5%D9%88%D9

³⁷ دراسة الخارطة الوطنية للبنية التحتية والتجهيزات الجماعية الكبرى في أفاق 2030،، ملخص المرحلة الثالثة، الملف النهائي، دراسات الدولية، فيفري 2019:

http://www.mehat.gov.tn/fileadmin/user_upload/Amenagement_Territoire/CNIGEC/CNIGECResumePhase32019ar.pdf

³⁸ - كارول فان ،تونس: سكان الحوض المنجمي وثورتهم خلف الأبواب المغلقة، 18 أكتوبر، 2008 سويس انفو / وكالة أنفوسود للأنباء : (Infosud)

<https://www.swissinfo.ch/ara/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3--%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86->

³⁹ حسين الحيدوري، الواقع الاقتصادي في قفصة: لولا الفسفاط..، الشروق ، نوفمبر 2014

<http://www.alchourouk.com/79193/696/1/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-html>

⁴⁰ « Capsa, le nom antique de la ville de Gafsa dont l'histoire remonte à l'époque numidienne, est située au Sud-Ouest du pays, sur une superficie de 7.807 km2 avec un taux d'urbanisation de 73,8%. Alliant la civilisation romaine à celle de l'époque arabo-musulmane, elle fut la capitale d'un vaste territoire considéré comme le 3ème en Afrique du Nord (Ifrikya), et doit sa beauté aux ruines romaines qui jonchent la ville, mais aussi à une oasis. » POLE DE COMPETITIVITE DE GAFSA Le moteur de développement économique de la région, Revue L'Entrprise N° 120 JUILLET - AOUT 2012 :

<http://www.polegafsa.com.tn/upload/files/POLE%20DE%20COMPETITIVITE%20DE%20GAFSA.pdf>

الإنسانية ، وتاريخ يربو على ثمانية آلاف عام،⁴¹ توازي قرطاج في الأهمية التاريخية، وتتفوق عليها في طبيعتها الثائرة ضد الظلم.⁴² فمثلا بعد خضوع قفصة لسلطان الفاطميين، ومن بعدهم لصنهاجيين ، أصبحت طيلة أكثر من قرن (445 - 554هـ/ 1053 - 1159م) عاصمة لدويلة مستقلة بذاتها.⁴³

وقد حوصرت قفصة في سنة 1551 م من قبل خير الدين بربروس وقاومت إلى أن أخضعت سنة 1556 بعد مقاومة شديدة.و خلال الحقبة الاستعمارية التي امتدت من 1881 إلى 1956 خضعت قفصة إلى الحكم العسكري المباشر وقد جسدت قفصة نموذجا للنضال الوطني المتنوع في أشكاله بما فيها المسلحة، حيث اندلعت شرارة المقاومة من جبالها الممتدة. كما عاضدت المقاومة الجزائرية حيث مثلت خلال تلك الفترة مجالا إستراتيجيا هاما باعتبارها إحدى أهم البوابات التي تفتح على التراب الجزائري.⁴⁴

وكان الاستعمار الفرنسي على وعي تامّ بالوضعية بولاية قفصة منذ البعثات الاستكشافية الأولى التي أرسلها إلى البلاد ، وخلال فترة حضوره المباشر والتي انطلقت مع اكتشاف مادة الفسفاط بالجهة سنة 1881 حتى سنة 1956 تاريخ إعلان الاستقلال. وحاول عزل القبائل فأقرّ برنامجَ تعمير البادية، أو "النظرة الجديدة إلى الريف"، خلال ثلاثينيات القرن العشرين، عبر تهديّة رجال القبائل، وللحدّ من ظاهرة النزوح، نظرا إلى ما تمثّله من تهديد للمستوطنين الأجانب في المدن. كما سنّ المستعمر مجموعةً من القوانين التي أحدثت تغييرات مهمّة في الميدانين الاجتماعيّ والاقتصاديّ، مثل "أمر 1918" الذي رسم الحدودَ بين الأراضي، ومَنَح القبائل حقّ امتلاكها، فتقلّصت حياة البداوة والتّرحال بشكل كبير، وأصبحت القبائل أكثر استقرارا. غير أنّ ذلك لم يحدث تغييرا في مستوى البنى الفوقية السائدة.⁴⁵ علما بأن الهدف الحقيقي من ذلك هو توفير اليد العاملة لمناجم الفسفاط التي كانت تعاني من

⁴¹ Ali Garoui Dally, Gafsa ou les origines de l'humanité ,C&R.d'orbis impression-Tunis Fevrier, 2018.p :20.

⁴² وفي العصر الحديث كانت ثورة قد انطلقت ضد الظلم منذ سنة 1864 على يد علي بن غدهم. Mondher Kilani, La construction de la mémoire: le lignage et la sainteté dans l'oasis d'El Ksar, P299 :

https://books.google.tn/books?id=RbqbWlv_SWQC&pg=PA297&lpg=PA297&dq=des+recherches+sur+le+passé+de+gafsa&source=bl&ots=eqzO0Psr2

قفصة ، الموسوعة التونسية المفتوحة:⁴³

<http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D9%82%D9%81%D8%B5%D8%A9>

⁴⁴ <http://www.wikiwand.com/ar/%D9%82%D9%81%D8%B5%D8%A9>

⁴⁵ وثل بنجدو تونس العرجاء: حول التناقض بين الساحل والداخل، الآداب، 2017-5-22:

نقصها الشركة مما دعى بالمستعمر إلى جلب اليد العاملة من ليبيا والمغرب، وما زالت أحياء البيية والمغاربة بأسمائهم إلى اليوم بالمتلوي.

ومنطقة قفصة رغم ما تقدمه من ثروة التي يجلبها استخراج الفسفاط للبلاد، إلا أنّ ميزان التنمية فيها في حدوده الدنيا. وما يزال سكان الحوض المنجمي يفتقرون إلى البنية التحتية، والخدمات الاجتماعية، مثل الحصول بشكل كاف على المياه الصالحة للشرب⁴⁶ بعد استنزاف الطبقة المائية من أراضيها التي كانت معروفة بكثرة مياهها⁴⁷. كما تعاني منطقة الحوض المنجمي من عدم توفر الرعاية الصحية الضرورية فضلا عن الفرص الاقتصادية⁴⁸.

ومن سمات السياسات التنموية الفاشلة تركزهم البنى التحتية العمومية واستثمارات القطاع الخاص في الولايات الساحلية على حساب الولايات الداخلية. وقد مثّل ذلك استمرارًا لخيارات اقتصادية وضعها المستعمر الفرنسي تسهياً لنهب ثروات البلاد. وهذا ما يفسر إلى حد كبير ارتفاع نسب الفقر والبطالة في المناطق غير الساحلية⁴⁹.

<http://al-adab.com/article/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

⁴⁶ ومع إرساء الغسالات أصبحت الشركة تنهب جانبا كبيرا من الثروة المائية للمنطقة والأنكى أن مياه الغسيل الملوثة أصابت كميات المياه المتبقية بالتلوث حتى أن الناس في الرديف مثلا أصبحوا يشربون الماء من عند باعة يجلبونه من مناطق غير ملوثة. "عمار عمروسيّة، انتفاضة الحوض المنجمي : محاولة تقويمية 03 - 06 - 2008 :

<https://www.turess.com/alwasat/11261>

⁴⁷ « L'étude de cas que nous présentons montre plutôt une gestion abusive de l'eau dans le bassin Phosphaté de Gafsa soumis à une pression sans précédent sur les aquifères de la région par la Compagnie des Phosphates de Gafsa, en particulier en période de prospérité du marché des phosphates. Mais devant les problèmes socio-économiques récents et la demande croissante d'emploi dans ce secteur les possibilités de redynamiser le secteur agricole longtemps mis à l'ombre de l'activité minière ont été tentées par des investissements nationaux et privés. La déception des agriculteurs est totale devant l'épuisement de l'essentiel Des nappes phréatiques à salinité acceptable, dont la responsabilité revient à la Compagnie des Phosphates de Gafsa. » : Abdeljalil Sghari et Salem Chriha Rivalité sur l'eau souterraine dans le bassin minier de Gafsa (Sud tunisien) : témoignage d'une gestion incohérente, (PDF Download Available) Volume 4 (2016) Article de fond :

https://www.researchgate.net/publication/312023718_Rivalite_sur_l'eau_souterraine_dans_le_bassin_minier_de_Gafsa_Sud_tunisien_temoignage_d'une_gestion_incoherente

⁴⁸ فيدا همامي، انتفاضة الحوض المنجمي والعدالة الانتقالية: الرمزية لا تكفي، 4 أكتوبر 2018:

<https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/10/gafsa-uprising-transitional-justice-trials-must-not-stop-at-being-symbolic/>

⁴⁹ غسان بن خليفة، عشر سنوات على الثورة التونسية عن خصوصيات وحدود الاستثناء، 27 أكتوبر 2021:

<https://longreads.tni.org/arab-uprisings-ar/03-ar>

وقد اتبع الاستعمار الفرنسي خطة لأبعاد متساكني الحوض المنجمي عن حرفهم وفلاحتهم وأرضهم والتوجه إلى العمل بشركة فسفاط قفصة وذلك بتقديم منح خاصة تصرف فقط في مواسم الحصاد لعمال المناجم حتى يضمنوا توفر اليد العاملة اللازمة لاستخراج الفسفاط بصفة دائمة.⁵⁰

وقد أدت الأزمة التي اندلعت في منتصف الثمانينيات إلى اعتماد برنامج التكيف الهيكلي، مما جعل الدولة تتخلى عن المسألة الاقتصادية وتدخل الخصخصة من خلال إبرام عقد الشراكة مع الاتحاد الأوروبي سنة 1996، وإعداد الاقتصاد التونسي لذلك على مدى 12 سنة، تمتد من سنة 1997 إلى سنة 2008. وفي هذا الإطار تم اعتماد اندماج الاقتصاد التونسي في العولمة، الأمر الذي حتم تقسيم البلاد إلى نصفين، تونس الساحلية أين تتجلى الديناميكية الاقتصادية وإبرازها وكأنها الوحيدة القادرة على الاندراج في النظام العالمي، وتونس الداخلية التي لا تمتلك أي شيء. ولطالما شكل الفسفاط وبقية المواد الإنشائية التي تزخر بها الجهة «لعنة» على سكانها.⁵¹ ويطلق أهالي قفصة على الفسفاط "اللعنة الفسفاطية" فكانت شركة فسفاط قفصة بداية عهد التلوث البيئي الذي ظلّ بظلاله على ما اكتسبته من خبرة فلاحية تعود لقرون. كما تمكن النظام البورقيبي من وضع يده على المنطقة في فترة مبكرة من الاستقلال من خلال سن قانون حل الأحباس وضمه إلى ممتلكات الدولة و التفويت فيه بعد ذلك بالمحاباة و بالولاء السياسي، حيث وقع سن هذا القانون يوم 31 مارس 1956 أي بعد أحد عشر يوما من إعلان الاستقلال. كما سن مجموعة من القوانين الاستثنائية ما بين 1957 و 1959 قدرت بـ 375 قانونا من بينها القانون 59 الذي يسمح بانتزاع الممتلكات.⁵³

⁵⁰ Ali Garoui Dally, Gafsa ou les origines de l'humanité op cit , p :107.

⁵¹ رياض بشير، التفاوت التنموي في تونس.. قبل الثورة وبعدها (*) دكتور في الاقتصاد، باحث في معهد المناطق القاحلة بمدنين، تونس ص: 79: http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/riad_bashir_%20Moustaqbal%20_468_%20final.indd.pdf

⁵² حسن سلمان، قصة التونسية: التاريخ عندما يرتدي ثوب ثائر، القدس العربي، 18- أكتوبر 2014: <http://www.alquds.co.uk/?p=236897>

⁵³ تاريخ قصة النضالي.. مقال هام جدا 1962 من أجل البحث في المسكوت عنه: <https://www.facebook.com/gafsa2/photos/a.201923763159988.50913.201840886501609/288651887820508/>

ورغم ما يعلن عنه بـ "البرامج" و"المخططات" التي اتخذتها السلطة العمومية منذ مطلع السبعينات إلى معالجة الوضع من خلال عدة برامج اللامركزية الصناعية سنة 1977 وتحديد مناطق ذات أولوية من حيث التنمية الريفية (1982) والاستثمار الصناعي (1981) والسياحي (نهاية الثمانينات) إلا أنها لم تفلح في كسر الحلقة المفرغة للاستقطاب الساحلي. وإذا نظرنا إلى مختلف البرامج التي وضعت منذ السبعينات لإعانة المناطق غير المحضوذة فإننا نلاحظ أن نسبة كبيرة تنتفع بها المناطق الساحلية.⁵⁴

وظلت منطقة الحوض المنجمي خارج برامج ومخططات الدولة رغم أن الفساد يشكل المورد الرئيسي للعملة الصعبة للبلاد التونسية، إلا أن ميزان التنمية فيها في حدوده الدنيا. ولا زال أهالي المنطقة يعانون التهميش وشبابها يكابدون شبح البطالة. وهو ما جعل المدينة تفرض العصيان المدني في أكبر حملة احتجاجات شعبية ضد سياسة الرئيس السابق زين العابدين بن علي فيما عرف بـ «انتفاضة الحوض المنجمي» في 5 جانفي سنة 2008.⁵⁵

وقام "زين العابدين بن علي" من بعده بانتهاج نفس السياسة في كل المجالات وحتى العسكرية منها، حيث قام بتعيين كبار ضباط القوات المسلحة من ضمن ال-جنود الذين كان على معرفة بهم منذ أيام وجوده في الجيش أو من خلال العلاقات الشخصية أي زملاءه من ترقية بورقيبة. بعد ذلك، وبالنظر إلى طبيعة الشبكات الشخصية، كما بدا واضحا أن بن علي ميّزين الضباط المنحدّرين من تونس العاصمة ومن الساحل، عن المنطقة الأخرى.⁵⁶

واتبعت الدولة التونسية كغيرها من الدول النامية سياسة القمع والتشتيت وسياسة فرق تسد متخذة أساليب عدة تمثلت أساسا في حالة الكبت القصوى التي فرضها بورقيبة أولا ثم بن علي على الشعب التونسي ونخبه. كما

⁵⁴ - عمر بالهادي إشكالية التنمية الإقليمية: وضع المناطق الداخلية والحوض المنجمي:

إشكاليات التنمية الإقليمية: من التفاوت شمال، جنوب إلى التفاوت بين الساحل والداخل، 16، 7-2012:

<https://amorbelhedi.wordpress.com/2012/07/16/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A8>

⁵⁵ Les actions de l'armée tunisienne à Gafsa en 2008 et lors du soulèvement protestataire de 2011 Landry Signé, PhD* Rémy Smida, ASPJ Afrique & Francophonie - 2 e trimestre 2016, p 42:

http://www.airuniversity.af.mil/Portals/10/ASPJ_French/journals_F/Volume-07_Issue-2/signesmid_a.pdf

⁵⁶ شاران غريوال، ثورة هادنة الجيش التونسي بعد بن علي، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 24 فيفري 2016:

<https://carnegie-mec.org/2016/02/24/ar-pub-62830>

عجزت الدولة عن تحقيق تكافؤ الفرص بين المواطنين والجهات، عجز المؤسسات الإدارية عن تأدية وظيفتها الرقابية تجاه تجاوزات غير محدودة. وقد ظهرت العديد من المؤشرات المتعاقبة لحصول الانفجار من ذلك انتفاضة الحوض المنجمي في جانفي من سنة 2008⁵⁷ حيث تحرك الشارع بجميع مكوناته الاجتماعية والنقابية والسياسية نساء ورجالا، أطفالا وشيوخا يدا واحدة متبنين مطالب الشباب وأصبحت العلاقة صدامية بين السكان والسلطة.⁵⁸ وأعلنت معتمدية الرديف العصيان المدني في أكبر حملة احتجاجات شعبية ضد سياسة الرئيس السابق زين العابدين بن علي.⁵⁹

هذا وتعد ظاهرة انتفاضة الشعوب على حكامها ظاهرة طبيعية فقد انتفض أصحاب السترات الصفراء ضد سياسة "ماكرون" وما شهدته فرنسا ليس فقط انتفاضة شعب ضد غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار بل هو انتفاضة عميقة ضد النظام الرأسمالي بكل مؤسساته، من برجوازية وشركات متعددة الجنسية العابرة للقارات وبنوك. وهو أيضا نتيجة تصادم الجديد للمصالح الغربية المتضاربة والقديمة.⁶⁰

⁵⁷ « À quatre cents kilomètres au sud-ouest de Tunis, la population de ce bastion ouvrier, souvent rebelle par le passé, se construit ainsi sa propre histoire dans une révolte soudée, rageuse et fière. Elle affronte sans faillir une stratégie gouvernementale faite d'encerclement et de harcèlement policiers d'un côté, de contrôle des médias de l'autre. » KARINE GANTIN - OMEYYA SEDDIK , Révolte du «peuple des mines» en Tunisie, juillet 2008, p11 :

<https://www.monde-diplomatique.fr/2008/07/GANTIN/16061>

⁵⁸ Les grèves de 2008, qui ont ébranlé cette région pendant près de six mois, ont ouvert le chemin de la révolution tunisienne. Aujourd'hui, le conflit en cours pourrait favoriser l'émergence d'un pôle social et politique ouvrier à l'échelle du pays, capable de résister à la confiscation de la révolution par les islamistes de Nahda et par les partisans de l'ancien régime sans Ben Ali. » : Tunisie : le bassin de minier de Gafsa et l'avenir de la révolution ,BATOU Jean, HAJJI Adnen

vendredi 4 mai 2012 : <https://www.europe-solidaire.org/spip.php?article25212>

⁵⁹ Les actions de l'armée tunisienne à Gafsa en 2008 et lors du soulèvement protestataire de 2011, Landry Signé, PhD* Rémy Smida, ASPJ Afrique & Francophonie - 2 e trimestre 2016, p 42:
http://www.airuniversity.af.mil/Portals/10/ASPJ_French/journals_F/Volume-07_Issue-2/signesmidia_f.pdf

⁶⁰ نعيمة كراولي، فرنسا من ثورة الجياح إلى لعبة الأمم، المركز الديمقراطي العربي، الطبعة الأولى 2020، ص 16-17:

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2020/10/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9->

و بعد ملازمة الحذر والهدوء لفترة استمرت حوالي ثلاثة أشهر، نقد صبر السلطات التونسية وقررت وضع حد للحركة الاحتجاجية في الحوض المنجمي، باللجوء إلى القوة، وذلك عبر اجتياح عدد واسع من قوات الأمن لمدينة الرديف، و في فجر يوم الاثنين 14 أفريل ، وبينما كان أهالي معتمدية الرديف غارقين في نومهم، قام عدد كبير من رجال فرق التدخل السريع باقتحام لبيوت متساكني الرديف وانهلوا على السكّان المحتجّين بالعصي. ولم تمض سوى فترة وجيزة، حتى تحولت البلدة إلى ساحة مواجهة مفتوحة على جميع الاحتمالات. من جهة، قوات الأمن بتجهيزاتها المعروفة ، ومن جهة أخرى، الأهالي وفي مقدّمهم الأطفال في سنّ اليافعين، يردّون على الشرطة بالحجارة وحرقت العجلات المطاطية. وتحول المشهد بسرعة إلى حالة أشبه ما تكون بالعصيان المدني. وبالرغم من الإيقافات التي شملت بعض العناصر، التي اعتبرت محرّضة، إلا أن الاشتباكات تجددت يوم الثلاثاء 15 أبريل، بعد أن وضعت المدينة تحت حصار أمني شبه كامل.

و شيئا فشيئا، تطوّرت أساليب الاحتجاج وتنوّعت بشكل غير مسبوق. وشاركت النساء في الاعتصام وتعدّدت المسيرات. وخلافا للمعتاد أبدت السلطات قدرا عاليا من الذكاء وضبط النفس، وهي المعروفة بردودها الحادة على مثل هذه التحركات الاحتجاجية. سواء كانت طلابية أو حقوقية أو سياسية أو حتى نقابية. وكانت قوات الأمن حاضرة بكثافة منذ الأسبوع الأول لانطلاق عمليات الاحتجاج، لكنها كانت تكتفي بالمراقبة وتتجنب كل مظاهر الاحتكاك بالمواطنين. وكان هناك وعي بدقّة الحالة وصعوبتها واختلافها عن بقية الحالات التي عرفتها البلاد، لكن، وبشكل فُجئي، قرّرت السلطة تغيير الأسلوب والتدخل بالقوة.⁶¹

<https://www.swissinfo.ch/ara/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%B9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85.pdf>

⁶¹ تونس: تمرّد أهالي الحوض المنجمي يطرح الملف الاجتماعي بقوة. الدليل السويسري نقلا عن وكالة رويترز بتاريخ 10 أفريل 2008 ، الدليل السويسري نقلا عن وكالة رويترز بتاريخ 10 أفريل 2008 :
<https://www.swissinfo.ch/ara/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3--%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%AF->

وقامت السلطة الحاكمة باعتقال عدد كبير من المحتجين في جوان 2008⁶² بهدف ردع البقية الثائرة. وكالعادة استعملت العنف لحل أزمة الحوض المنجمي ، باستخدام المفرط للقوة من قبل قوات الأمن، مما أسفر عن مقتل ثلاثة محتجين، إضافة إلى الاعتقال التعسفي والتعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة لعشرات الأشخاص، وأحكام مشددة بالسجن إثر محاكمات جائرة. وقد نالت الانتفاضة دعماً كبيراً من قبل منظمات المجتمع المدني المحلية والمجتمع الدولي لحقوق الإنسان. وقامت منظمة العفو الدولية في ذلك الوقت، وغيرها من منظمات حقوق الإنسان التونسية والدولية، بتوثيق وإدانة الانتهاكات ضد المحتجين وطالبت بالإفراج عن جميع المدانين بشكل تعسفي في محاكمات جائرة.⁶³

وفي هذا السياق صدر بيان عن منظمة العفو الدولية، ذكرت فيه ، إنه "بعد مضي عشر سنوات من الثورة التونسية، التي أشعلت موجة من الانتفاضات في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لا يزال الضحايا يناضلون من أجل نيل العدالة، وجبر الضرر عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي ارتكبت خلال الثورة، بين 17 ديسمبر 2010 و 14 جانفي 2011. لقد تقاعست الحكومات التونسية المتعاقبة عن إعطاء الأولوية للمساءلة عن انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها قوات الأمن. وقد أسهم الإفلات من العقاب على أعمال التعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة، أو الاستخدام المفرط للقوة في الماضي في حلقة لا تنتهي من الانتهاكات".

كما صرحت "آمنة القلاي"، نائبة مديرة المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة العفو الدولية ومنذ ماي 2018، عُقدت 10 محاكمات، على الأقل، تتعلق بالقمع العنيف للثورة أمام الدوائر القضائية المتخصصة التي تم إنشاؤها بموجب قانون العدالة الانتقالية لمعالجة جرائم الماضي ، ولكن لم يتم إصدار أي حكم في هذا الإطار. ورفض مسؤولون سابقون وحاليون بوزارة الداخلية الاستجابة لأوامر المحكمة للمثول أمامها.

⁶² Amin Allal, POLITIQUE AFRICAINE N-117. Reformes néolibérales, clientélismes et protestations en situation Atoritaires, les mouvements contestataires dans le bassin Minier de Gafsa en Tunisie(2008), Editions KARTHALA, Paris mars 2010, P122:
<https://books.google.tn/books?id=r2OEBJhfz0C&pg=PA120&lpg=PA120&dq=thèse+de+doctorat+sur+gafsa&source>

⁶³ انتفاضة الحوض المنجمي والعدالة الانتقالية: الرمزية لا تكفي، منظمة العفو الدولية، 4 أكتوبر 2008:
<https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/10/gafsa-uprising-transitional-justice-trials-must-not-stop-at-being-symbolic/>

النشاط النقابي بل وحاول مع سلط الجهة إقناع المحتجين بالتراجع عن مطالبهم. لكن في المقابل ساندت عديد الاتحادات الجهوية هذه الحركة الاحتجاجية وكونت لجان لمساندة حركة الحوض المنجمي منها جهة بن عروس وجندوبة والقبروان. وكانت الهيئة الإدارية الوطنية التي عقدت في الغرض ساخنة جداً انقسم فيها ممثلو الجهات والقطاعات بين مساند ومعارض للحركة بل أيضا مساند ومعارض لموقف المركزية النقابية التي وقفت ضد نقابي الرديف⁶⁷

وختاما يؤكد البعض على أن تأثير نشاط استخراج الفسفاط على الصّحة والتنوع البيولوجي والموارد المائية وتبعاته الاقتصادية والاجتماعية، تدفعنا إلى إعادة التفكير قبل القبول بأن تستجيب مياهانا وتربتنا وهواؤنا وخبزنا وحياتنا إلى "معايير تلوث" تؤجل موتنا قليلا مادمت تؤمن لنا بعض القوت المستعجل عبر توفير مواطن شغل لازالت ترتبهم إلى منظومة الفساد المتغلغلة في كامل مفاصل ومحطات عملية إنتاج الفسفاط ... وضعية تدفعنا، من أجل البحث في التكاليف الخفية للفسفاط، إلى التفكير خارج المنظومة الحالية القائمة على مزيد من الإستخراجية المدمرة للبيئة والمكرّسة للاعدالة الإجتماعية عبر إصرارها على المحافظة على أشكال تشغيل هشة لا تضمن الحق في العيش الكريم وتركيز البحث حول بدائل تنمية ترنو إلى نموذج إقتصادي وإجتماعي عادل ومستدام.⁶⁸

⁶⁷ أحمد محمد مصطفى، حياة البعقوي، الدور السياسي للنقابات العمالية العربية في ظل ثورات الربيع العربي (التجربتان المصرية والتونسية في العمل النقابي قبل وأثناء وبعد الثورات) منظمة فريدريش إيبيرت - المشروع النقابي الإقليمي 2015 ص12:

<http://library.fes.de/pdf-files/bueros/tunesien/13449.pdf>

⁶⁸ آمنة مرناقي، الإستخراجية و الحق في الموارد الطبيعية في تونس : "ماتحكيش عالفسفاط راني لا نسمع لا ندل"، 13 جويلية 2018:

<https://osaemarsad.org/ar/2018/07/13/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9/>

الفصل الثاني

الشعب التونسي بين الطموح إلى الديمقراطية

وجدار الصراع على السلطة

شهدت تونس على مدار تاريخها العديد من الثورات، كانت بعضها مذهبية كالثورة على الدولة العلوية وبعضها سياسية. وكثيرا ما كانت تلك الثورات تمتد لتشمل معظم دول المغرب العربي، ففي عام 1881 عندما خضعت دولة تونس للحماية الفرنسية انفجرت المقاومة الشعبية وتأسست أول حركة سياسية منظمة عام 1907.⁶⁹

وتعد فترة الثمانينات فترة محورية في ثورة الشعب التونسي، حيث اندلعت "أحداث الخبز" في 29 ديسمبر 1983 عندما أعلنت حكومة "محمد مزالي"، بضغط من صندوق النقد الدولي الذي طالب تونس بتطبيق خطة تقشّف، و تخفيض الدعم على منتجات الحبوب . وسرعان ما اجتاحت الثورة عدة مناطق قبل أن تبلغ العاصمة. وتواصلت الاحتجاجات رغم حالة الطوارئ وإعلان حظر التجول في 3 جانفي. وفي يوم 6 جانفي، أعلن الرئيس "حبيب بورقيبة" عن تراجعته عن هذا الإجراء. وهذا ما أطلق عليه التاريخ الرسمي اسم "أحداث الخبز" وفي نفس السياق ورد في تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ديسمبر 2015 "لقد حصل اليقين لأعضاء اللجنة أن ما جد بتونس أواخر ديسمبر 1983 وجانفي 1984 ليس أمرا عرضيا بسيطا، ولا حدثا سريع النسيان، أنه أشبه بالزلازل الذي هز بناء المجتمع التونسي الهش بكل أسسه وطواقه. إن مسألة الترفيع في أسعار الخبز ومشتقات الحبوب لم تكن سوى الدافع المباشر الذي حرك الجماهير. ولو اكتفينا بضبط تسلسل الأحداث و تثبيت قائمة الضحايا وتحديد المسؤوليات الطرفية دون وضع الأحداث في إطارها السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي والحضاري العام أشبه بالطبيب الذي يعالج الأعراض و يبقى على مواطن الداء بينما المؤشرات و إن كانت لم تنبئنا بهول الفاجعة التي حدثت إلا أنها كانت تلوح في الأفق منذرة بقرب حدوث أزمات شديدة لا تتحملها البلاد وكان يمكن تفاديها خاصة و أن انتفاضة الخبز هي ثالث هزة عنيفة تهز أركان المجتمع التونسي في ظرف 6 أعوام."⁷⁰

ولقمع المحتجين تم استعمال قنابل مسيلة للدموع لتفريق المتظاهرين، و في أحيان أخرى تم إطلاق الرصاص مباشرة دون إنذار و بخاصة إذا رمى المتظاهرون الحجارة على أعوان الأمن. فكان من المفروض إطلاق الرصاص في

⁶⁹ د. على عبده محمود، الثورة التونسية الأسباب .. عوامل النجاح .. النتائج:

<https://www.sis.gov.eg/Newvr/34/8.htm>

⁷⁰ أحداث ثورة الخبز، وثيقة نص، تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ديسمبر 2015، ص:3

<https://ftdes.net/rappports/pain1984.pdf>

الهواء أو على أكثر تقدير في مستوى أرجل المتظاهرين لتخويفهم أو جرحهم دون قتلهم لكن ثبت لدى اللجنة أن قوات الأمن كثيراً ما أطلقت الرصاص على المتظاهرين فجرحتهم في مستوى الرأس أو الصدر أو البطن مما أدى إلى قتل ما يقارب المائة مواطن وجرح مئات عديدة.⁷¹

و قد أخفت الصحافة التابعة للسلطة خبر إطلاق الذخيرة الحية على المتظاهرين والقمع الدموي للحركات الاحتجاجية والإرهاب الذي مورس في منازل المعتقلين. وبدلاً من ذلك، سعت الصحافة إلى تجسيد صورة بلد ابتلي بـ "العصابات" والمنحرفين والوحشية المزعومة التابعة من أحياء الطبقة العاملة. "الفوضى"، "الجرائم"، "التدمير"، "الخراب"، "التخريب"، "البربرية"، ترسانة معجمية كاملة تخللت عناوين ومقالات الصحف مثل "لاكسيون L'Action"، "لابريس La Presse"، "الإعلان"، "لو تون Le Temps"، "الأنوار ... Al Anwâr ...". كما اتبعت وسائل الإعلام الدولية نفس المقاربة متعالية وفلكلورية بعناوين مثل "كسكسي الغضب" (القناة السويسرية RTS) أو "صبار في الياسمين" (لو بوان، 18 جوان 1984).⁷²

وكانت أحداث 1984 عنيفة جداً وأعنف بكثير من تلك التي شهدتها البلاد في جانفي 1978 عند مواجهة الاتحاد العام التونسي للشغل مع السلطة آنذاك. وفقاً للمؤرخ "عبد اللطيف الحناشي" فقد تحدث "محمد مزالي" في أحد كتبه عن كونه ضحية ما أسماه بـ "مؤامرة الخبز" وأن وزير الداخلية في ذلك الوقت "إدريس قيققة" ساعد على خلق هذه الأجواء من أجل إزاحته من السلطة في حين أن "قيققة" نفى ذلك في شهادة قدمها خلال ندوة احتضنتها مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات. وشدد الحناشي على أن الأمر لم يتعلّق بالخبز فقط بل بصراع سياسي داخل السلطة بين جناحين مضيّقاً أن أحداث الخبز كانت قد انطلقت من المناطق الأكثر تهميشاً في الجنوب التونسي وانتقلت إلى مدن أخرى خاصة الأحياء الفقيرة فيها وأن الخسائر المادية كانت كبيرة جداً. و بعد تدخل رئيس

⁷¹ المرجع السابق، ص 13.

⁷² أروى العبيدي، جانفي 1984، انتفاضة الخبز. التاريخ المنسي للمحكومين بالإعدام، 31 جانفي 2021:

<https://inkyfada.com/ar/2021/01/31/%D8%AE%D9%81%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D8%AC%D8%A7%D9%86%D9%81-%D9%8A-1984-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B6%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A8%D8%B2/>

الجمهورية "الحبيب بورقيبة" عادت الأوضاع إلى الهدوء إثر تصريح له في كلمة متلفزة شهيرة "نرجعو كيما كنا" لتعود الأوضاع كما كانت عليه ويتمّ إلغاء قرار الزيادة في أسعار الخبز والدقيق.⁷³

وقد لازمت وسائل الإعلام اليومية الصمت يكاد أن يكون كلياً حول هذه الأحداث وبقيت تردد الشعارات الدعائية المعتادة طوال هذه الأيام، فقد جاءت افتتاحيات الصحف اليومية في يوم 30 كانون الأول تشيد ببرامج تنمية الريف وترنم بأننا نستقبل عاما جديداً ونحن نمشي على الطريق الصحيح وفي صحة جيدة، وتمادت هذه النغمة يوم 31 كانون الأول حيث يجد القارئ في إحدى الصحف اليومية أن الحزب الحاكم (يزداد فتوة وإشعاعاً وتحذراً ويواصل حمل مشعل الأمة المقدس). ونسجت الإذاعة والتلفزة على المنوال نفسه حتى يوم 2 كانون الثاني حيث وقع التعرض للأحداث بصفة رسمية ولأول مرة في بلاغ صادر عن وزارة الداخلية وصف الانتفاضة الشعبية بأنها (حوادث شغب) ووصف المواطنين المتظاهرين بكونهم "مفسدين" و"متطفلين" و"مناوئين".⁷⁴

لذا تعد هذه الأحداث بداية نهاية عصر رئيس الحكومة 'محمد مزالي' الذي جاء في فترة دقيقة بعد مرض "البيادي نويبة" وحاول أن يصنع مرحلة جديدة خصوصاً في الإعلام حيث كانت تلك الفترة تسمى بـ"ربيع الإعلام" في تونس وتميّزت بنوع من الحرية، كما كان له برنامج كامل للانفتاح على العالم الخارجي على غرار روسيا والصين ودول الخليج العربي وكانت له سياسة جديدة، على حدّ تعبيره.⁷⁵

⁷³ رحمة الباهي، انتفاضة الخبز، هل حركها صراع سياسي؟، 3 جانفي 2019:

<https://ultratunisia.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B6%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A8%D8%B2-%D9%87%D9%84-%D8%AD%D8%B1%D9%91%D9%83%D9%87%D8%A7-%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9->

⁷⁴ أحداث ثورة الخبز، وثيقة نص، تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ديسمبر 2015، ص 10.

<https://ftdes.net/rapports/pain1984.pdf>

⁷⁵ رحمة الباهي، انتفاضة الخبز، هل حركها صراع سياسي؟، 3 جانفي 2019:

<https://ultratunisia.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B6%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A8%D8%B2-%D9%87%D9%84-%D8%AD%D8%B1%D9%91%D9%83%D9%87%D8%A7-%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9->

و بداية من سنة 1986 اتجهت الدولة التونسية إلى تبني مشروع الإصلاح الهيكلي الذي فرضته المؤسسات المالية الدولية وخاصة ، والمتمثل في التقليل من تدخل الدولة في المجال الاقتصادي ودعم القدرة التنافسية للمؤسسات وإبلاء هذه المهمة إلى القطاع الخاص الذي يستند إلى معايير الجدوى الاقتصادية.⁷⁶

ومنذ ذلك التاريخ لم يتوقف الشعب التونسي عن المطالبة بحقوقه متخذاً لتحقيق ذلك طرق عدة منها النضال من خلال الاتحاد التونسي للشغل الذي لعب دور كبير في تاريخ تونس، أو بالانتفاضة تارة وبالثورة تارة أخرى. وقد أثبت الشعب التونسي صموده في وجه جور الحكام .

غير أن "زين العابدين بن علي" لم يعتبر من انتفاضة الحوض المنجمي سنة 2008 فتمادى في سياسة القمع إلى أن تخلى عنه الجيش، ورفيق دربه رشيد عمار⁷⁷ ، مناصره الأول في انقلاب سنة 1987. وهنا يبدو أن الحبيب بورقيبة كان على صواب في حذره من تعيين الضباط العسكريين في مثل هذه المناصب غير العسكرية الرفيعة، ففي 7 نوفمبر 1987، خلع بن علي بورقيبة في انقلاب ناعم. وقام الحرس الوطني بقيادة الحبيب عمار بتطويق القصر الرئاسي، وأعلن الأطباء الذين جمعهم "بن علي" أن "بورقيبة" غير لائق صحياً للحكم. وبقي "بورقيبة" قيد الإقامة الجبرية حتى وفاته في شهر أفريل من سنة 2000.⁷⁸

⁷⁶ سالم لبيض، ثقافة المؤسسة و أثر العولمة في المغرب العربي : مثال تونس ، عدد 22-2003، - ص 27:
<https://journals.openedition.org/insaniyat/7060>

⁷⁷ « Les décisions des deux acteurs au cours de deux soulèvements populaires différents ont été principalement influencées par une asymétrie des informations disponibles dont l'armée à tiré profit. Dans la mesure où Ben Ali ne s'attendait pas à ce que l'armée envisage de refuser son ordre, il n'a fondé sa décision que sur la probabilité qu'il resterait en place après l'intervention de l'armée. Cette décision était probablement la façon la plus efficace de garder le contrôle pendant les manifestations de 2008. À vrai dire, nous pouvons voir que l'armée a réprimé la population en raison de la probabilité trop élevée que le régime reste en place, même si l'armée avait refusé d'ouvrir le feu. Par conséquent, le régime a pris la « meilleure » décision pour rester au pouvoir. En revanche, le soulèvement de 2011 démontre que l'asymétrie des informations entre le régime et l'armée a été déterminante dans la transition de régime qui s'est ensuivie. », Landry Signé -Rémy Smida, Les actions de l'armée tunisienne à Gafsa en 2008 et lors du soulèvement protestataire de 2011, ASPJ Afrique & Francophonie - 2e trimestre 2016, PhD p 54 :

https://www.airuniversity.af.mil/Portals/10/ASPJ_French/journals_F/Volume-07_Issue-2/signesmida_f.pdf

⁷⁸ شان غريوال ، ثورة هادئة الجيش التونسي بعد بن علي ، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 24 فيفري 2016:
<https://carnegie-mec.org/2016/02/24/ar-pub-62830>

وأعاد التاريخ نفسه فقام رشيد عمار بالانقلاب على بن علي بطريقة أكثر نعومة، رغم إيمان رين العابدين بأن الجيش كان يشكل له تهديدا متواصلا⁷⁹، إلا أنه وقع في فخهم.

علما بأن الجيش التونسي رغم عدم ظهوره في المشهد الإعلامي قد لعب دورا محوريا في تشكيل المشهد السياسي التونسي، فقد تدخل لقمع انتفاضة الحوض المنجمي 2008، إلا أنه عاد وتمرد على بن علي إبان ثورة 14 جانفي بقيادة "رشيد عمار".⁸⁰ كما لعب الجيش دورا مفصليا في فرار بن علي إلى السعودية.⁸¹

⁷⁹ « L'ancien président tunisien Ben Ali a toujours considéré l'armée tunisienne comme une menace. Il la voyait, à tort, comme un acteur politique de l'élite. Pour cette raison, l'armée a toujours été privée de toute force politique et n'a jamais été institutionnalisée. Les troupes tunisiennes n'ont cessé de diminuer en effectifs au cours de la dernière décennie et ne comptaient que 35 000 soldats sous-équipés en 2010. Pour dissuader la population de contester sa position hégémonique, Ben Ali a en revanche fondé son pouvoir sur un appareil policier solide, composé de 120 000 membres en 2010. L'armée tunisienne, contrairement à d'autres pays du Moyen-Orient et d'Afrique du Nord, manque cruellement d'expérience militaire. De plus, il convient d'ajouter que cet acteur « silencieux » ou « invisible » est dépourvu de puissance économique. Ben Ali lui-même a été général dans l'armée qui a accédé au pouvoir par le biais d'un coup d'état non violent en 1987. Depuis lors, les deux entretiennent une relation conflictuelle. Disposant d'une bonne compréhension des forces armées et de leur puissance, Ben Ali a estimé qu'il était nécessaire d'affaiblir l'armée, par crainte de connaître le même sort que le régime qui l'avait précédé. Ces tensions ont atteint leur paroxysme en avril 2002, lorsque « treize officiers militaires tunisiens, dont le général Abdelaziz Skik, chef d'état-major de l'armée tunisienne, furent tués dans un accident d'hélicoptère ». L'armée n'a jamais cru à la théorie du simple accident et a toujours estimé qu'il s'agissait d'un acte délibéré orchestré par Ben Ali, qui se méfiait de l'armée et qui la considérait comme une menace. » Landry Signé -Rémy Smida, Les actions de l'armée tunisienne à Gafsa en 2008 et lors du soulèvement protestataire de 2011, ASPJ Afrique & Francophonie - 2 e trimestre 2016, PhD* p 45-46 : https://www.airuniversity.af.mil/Portals/10/ASPJ_French/journals_F/Volume-07_Issue-2/signesmida_f.pdf

⁸⁰ « Le rôle joué par l'armée, comme l'élément déclencheur du changement dans ce pays. Zoltan Barany avance que le manque de soutien de l'armée a contribué de façon essentielle au succès de la mobilisation populaire. Il explique que le manque de considération pour le régime, son rejet de la corruption organisée par le pouvoir exécutif, et le statut apolitique de l'armée professionnelle résident à la base de la volonté de l'armée tunisienne de ne pas ouvrir le feu sur les membres de leur propre population. Bien que les tensions existant entre l'armée tunisienne et le régime aient influencé la décision de l'armée, Barany omet dans son argumentation le fait que l'armée a bel et bien ouvert le feu sur la population au cours de la manifestation de Gafsa en 2008. Par conséquent, le mépris affiché par l'armée tunisienne à l'égard du régime et le statut de cette dernière ne suffisent pas à expliquer la décision des troupes militaires. F. Gregory Gause affirme que l'armée, désireuse de jouer un rôle plus important après la transition, a pris le risque de ne pas soutenir Ben Ali. Cette position a toutefois aussi ses limites, dans la mesure où l'armée tunisienne n'a pas participé activement au débat politique, contrairement aux événements survenus en Égypte en 2013. Les articles disponibles sur le rôle de l'armée dans la chute de Ben Ali ont souvent recours à des raccourcis pour expliquer les raisons de la décision de l'armée. Ajoutons encore que les études susmentionnées se fondent la plupart du temps sur une analyse descriptive plutôt que sur une démonstration explicative en bonne et due forme pour défendre leur point de vue», Landry Signé -Rémy Smida, Les actions de l'armée tunisienne à Gafsa en 2008 et lors du soulèvement protestataire de 2011. » ASPJ Afrique & Francophonie - 2 e trimestre 2016, PhD* p 44 : https://www.airuniversity.af.mil/Portals/10/ASPJ_French/journals_F/Volume-07_Issue-2/signesmida_f.pdf

⁸¹ د. أحمد بودراع، فشل ثورات "الربيع العربي" محاولة للفهم، أستاذ القانون العام، جامعة محمد الخامس بالرباط، مركز جيل البحث العلمي - مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية - العدد 11 : أكتوبر 2017، ص 52 :

ويؤكد البعض على أنه "على عكس جيوش الدول المجاورة، كان الجيش في تونس تاريخياً ضعيفاً من الناحيتين العسكرية والسياسية. فقد سعى "الحبيب بورقيبة"، أول رئيس لتونس، إلى إيفاد الجيش التونسي القدرة على القيام بانقلاب ضده، بعد أن شهد موجة الانقلابات في مرحلة ما بعد الاستقلال التي عجت بها المنطقة في خمسينيات القرن الماضي.

و اتبع "حبيب بورقيبة" سلسلة من التدابير الأخرى الرامية إلى منع حدوث أي انقلاب عليه. حيث وضع الحرس الوطني التونسي، وهي قوة شبه عسكرية مقرها عادةً في وزارة الدفاع، في وزارة الداخلية لتقويض أي تواطؤ بين الحرس الوطني والجيش. كما منع ضباط وجنود الجيش من التصويت في الانتخابات أو الانضمام إلى الأحزاب السياسية .

كما عمد " بورقيبة" إلى ترقية الضباط الموالين ليتولوا قيادة القوات المسلحة. في العام 1956، و أوعز بورقيبة لحزبه "الحزب الدستوري" بإجراء تحريّات على أول دفعة من الضباط التونسيين الذين تم إرسالهم إلى الأكاديمية العسكرية الفرنسية "سان سير". وقد شغل ضباط من هذا الفوج الذي تم فحصه - والذي أطلق على نفسه "ترقية بورقيبة" - المناصب العسكرية الرفيعة على مدى العقود الثلاثة التالية، الأمر الذي ضمن به ولاء الجيش للنظام البورقيبي. ومع ذلك، تزايد التهديدات الداخلية والخارجية الذي أجبر بورقيبة على تغيير مساره وتقوية القوات المسلحة في أواخر سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. و بقي الجيش التونسي محصوراً في الثكنات ومعزولاً نسبياً عن السياسة.

وعلى مدى العقدين التاليين. كانت لدى بورقيبة أيضاً أولويات أخرى، حيث أنفق نسبة تتراوح بين 40 إلى 50 في المائة من الميزانية على التعليم والخدمات الاجتماعية، وترك القليل من الموارد للجيش. وقد فضّل بورقيبة ضمان الأمن في تونس من خلال التحالفات والدبلوماسية بدلاً من الحرب. وقد تغلّب الإضراب وطني عام قام به الاتحاد العام التونسي للشغل في العام 1978، وتمرد مدعوم من الليبيين في مدينة قفصة الداخلية في العام 1980،

<http://www.kadhanews.com/images/28112017/%D9%81%D8%B4%D9%84%20%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%20%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A9%20%D9%84%D9%84%D9%81%D9%87%D9%85.pdf>

ومظاهرات الخبز الشاملة في العام 1983-1984، على قوات الشرطة والحرس الوطني، الأمر الذي "هز إعجاب بورقيبة بنفسه، وأجبره على إعادة النظر في تحديث القوات المسلحة"، كما كتب "ل.ب. وير"، أهم باحث في شؤون الجيش التونسي وخلال هذه الفترة تضاعف الإنفاق العسكري أربع مرات، وارتفعت واردات الأسلحة خاصة من الولايات المتحدة، تزامنت بداية التحول في العلاقات المدنية-العسكرية مع الثورة السياسية في تونس.

وبدأ الجيش، الذي ظل مهمّشاً على مدى عقود في عهد الرئيس السابق الحبيب بورقيبة وخصوصاً في ظل الدولة البوليسية للرئيس السابق زين العابدين بن علي، يدرك بعد ثورة العام 2011 أن حظوظه تتراجع. فقد أحدثت عملية الانتقال السياسي تغييرات في العلاقات المدنية-العسكرية ضمن خمسة جوانب. وانتقلت إدارة الجيش من الحكم الشخصي للمستبدّين السابقين إلى قنوات أكثر لامركزية. كان تغير القيادة السياسية في تونس إيذاناً بنهاية تمييز الضباط الآتين من المناطق الساحلية الثرية التي ينحدر منها بورقيبة وبن علي.⁸²

و المتأمل في وضع العام بالبلاد التونسية قبيل الثورة يلاحظ أن تونس كانت وفقاً للمتخصصين بالرصد السياسي الدولي، بعيدة كل البعد من أن تكون دولة مؤهلة لإحداث التغيير السياسي والاجتماعي، حتى ولو كان إصلاحياً. فلقد كانت كل المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية الوطنية توحى بالاستقرار الاجتماعي، وبأن الوضع العام لا يعاني من أي خلل يمكن أن يسهم بهذا الحد أو ذاك في خلق احتقان شعبي أو توتر اجتماعي. إلا أن الوضع الاقتصادي بتونس يؤكد وجود اختلال كمي، وفوارق نوعية وهيكلية بين الجهات. حيث تعاني المناطق الداخلية أساساً من الفقر والهميش الاجتماعي والاقتصادي مما جعل المطالب الأساسية للسكان بعد ثورة تتلخص في التشغيل والتنمية

⁸²شاران غريوال ثورة هادئة . الجيش التونسي بعد بن علي ، مركز مالكوم كير كاربنغي، 24-4-2014: <https://carnegie-mec.org/2016/02/24/ar-pub-62830>

والكرامة وتوافر العدالة الاجتماعية⁸³ وانتهاج سياسة اقتصادية واجتماعية شعبية ووطنية تقضي على الرشوة والغش والمحسوبية والفساد، من دون تمييز بين الجهات والمناطق المختلفة للبلاد.⁸⁴

وهنا يؤكد البعض على أن الحزب الدستوري (بتسمياته المختلفة والمتغيرة) الحزب الحاكم لعدة عقود والذي احتكر السلطة منذ سنة 1956 إلى غاية الإطاحة بالرئيس "زين العابدين بن علي" في 2011، معيّراً في الأساس عن مصالح الطبقة البرجوازية بالبلاد. ليست هذه البرجوازية نتاج صيرورة داخلية للمجتمع، بل زُرعت بذورها الأولى بفعل التدخل الخارجي للاستعمار الفرنسي. وزادت العلاقات الرأسمالية تغلغلا، خلال السبعينيات، في فترة حكومة "الهادي نويرة" التي انتهجت سياسة الانفتاح، وراهنّت على القطاع الخاص.

ونتيجة الاختيارات الاقتصادية "تعمّق الفوارق الجهوية، بين المناطق الساحلية في الشرق التونسي والمناطق الداخلية في الغرب من جهة، وبين الأرياف والمدن من جهة أخرى، نتيجة استمرار الاستثمار وتطوره في الساحل حيثما تتوفر شروط الاستثمار، كالبنية الأساسية. ونتيجة أيضاً لتراجع الاستثمار في الفلاحة." تركّز البرجوازية التونسية نشاطها واستثماراتها بشكل أساسي في قطاع الخدمات وخاصة السياحة.⁸⁵

ومن أشهر المواجهات التي اندلعت انظام ضد النظام الحاكم والتي كانت إشارة لرفض التمييز بين الجهات المواجهات الدامية التي اندلعت في ولاية باجه (الواقعة بالشمال الغربي) أواخر التسعينات من القرن الماضي بين المواطنين وقوات الأمن على خلفية مباراة رياضية انحاز فيها الحكم إلى فريق "الترجي الرياضي التونسي" الذي يرأسه

⁸³ وهناك تعريفات عديدة لمفهوم العدالة الاجتماعية حيث يرى "رفايل" بأنه لكي تتحقق العدالة الاجتماعية لا بد من توافر عنصران، الأول ضرورة انطلاق جميع الأفراد في المجتمع من نفس الخط. والعنصر الثاني، هو ممارسة الحياد من جانب الدولة. وربط "رفايل" العدالة الاجتماعية بفكرة الثواب والعقاب وأنها لا تتحقق في مجتمع يسوده الفوضى، ويسود فيه الفساد، ولكن قال أنه يجب أن يسود المجتمع فكري الجدارة والاستحقاق. عبد العزيز الخال، بحث في أسس العدالة 9 ماي 2017:

<https://www.mominoun.com/articles/%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B3%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%A9-5036>

⁸⁴ رياض بشير، التفاوت التنموي في تونس.. قبل الثورة وبعدها (*دكتور في الاقتصاد، باحث في معهد المناطق القاحلة بمدنين، تونس ص: 79): http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/riad_bashir_%20Moustaqbal%20_468_%20final.indd.pdf

⁸⁵ وثل بنجدو تونس العرجاء: حول التناقض بين الساحل والداخل، الأداب، 22-5-2017:

<http://al-adab.com/article/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

آنذاك سليم شيبوب أحد أصحاب الرئيس التونسي المخلوع، وقد رددوا خلال تلك المواجهات شعارات سياسية مناهضة لنظام الحكم ومنها شعار "يا زين تلقت لنا وإلا الجزائر أولى بنا" في إشارة واضحة إلى سياسة عدم التوازن بين الجهات".⁸⁶

وكشفت الأحداث في السنوات الأخيرة حجم الأضرار التي لحقت بالجهات الداخلية في البلاد بعد أن تحوّلت سياسة النظام من تكريس التفاوت الجهوي، إلى سياسة الحصر المجالي للاستثمارات وتوزيع عائدات الدورة الاقتصادية. كما بينت الإحصائيات المختلفة سواء للمعهد الوطني للإحصاء أو وزارة الشؤون الاجتماعية عن خلل رهيب بين الجهات المحظوظة التي تتمركز على الساحل الشرقي للبلاد وبين باقي الجهات الغربية والجنوبية، فبينما تتحدث الحكومات المختلفة سواء قبل 17 ديسمبر أو بعدها عن معدلات تنمية "معقولة"، من حيث نسبة فقر على المستوى الوطني لا تتجاوز 15 بالمائة، ونسب بطالة تراجمت بحسب التصريحات والبيانات الرسمية إلى 16,5 بالمائة بالإضافة إلى تراجع نسبة الأمية إلى 18,9 بالمائة، تشير نفس تلك البيانات إلى حجم الكارثة التي تعاني منها الجهات المهمشة التي تتضاعف فيها تلك النسب، حيث بلغ معدّل البطالة في الشريط الغربي للبلاد ما يفوق 30 بالمائة، في حين وصلت نسبة بطالة أصحاب الشهادات العليا إلى 50 بالمائة حسب ما صرّحت به وزارة الشؤون الاجتماعية. وهو ما أدى إلى تنامي نسبة الفقر في مختلف تلك الولايات لتتجاوز 38 بالمائة حيث لا يتجاوز معدّل الإنفاق الأسري الشهري 300 ديناراً في حين يتضاعف هذا الرقم في ولايات الوسط والشمال الشرقي.⁸⁷

وفي تقرير آخر بلغت نسبة البطالة في صفوف الشباب بهذه المنطقة إلى 40 بالمائة. ورغم احتلال تونس المرتبة العالمية الرابعة في إنتاج الفسفاط، إلا أن منطقة قفصة ظلت إحدى الجهات الأشد فقراً في البلاد.⁸⁸

⁸⁶ د. على عبده محمود، الثورة التونسية الأسباب .. عوامل النجاح .. النتائج:

<https://www.sis.gov.tn/Newvr/34/8.htm>

⁸⁷ هل تكون المركزية آلية لمعالجة التفاوت الجهوي، 2 مارس 2015:

<https://nawaat.org/2015/03/02/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%88%D8%AA>

⁸⁸ - كارول فان، تونس: سكان الحوض المنجمي وثورتهم خلف الأبواب المغلقة، 18 أكتوبر، 2008 سويس انفو / وكالة أنفوسود للأنباء (Infosud):

<https://www.swissinfo.ch/ara/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3--%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86->

ومن المفارقات الغربية أنّ مناطق الجنوب التونسيّ الغنيّة بالثروات الطّبيعيّة، هي من أفقر مناطق البلاد، فمنطقة الحوض المنجمي، في قفصة، التي توفّر لتونس مليارات الدولارات من صادرات الفسفاط⁸⁹، لا يرى منها الأهالي غير السراب والتلوّث البيئيّ والأمراض السرطانيّة. لا شك أنّ الجنوب التونسيّ تمّ تغييره تنموياً وسياسياً على مدى عقود؛ فحتّى المناصب القياديّة في الدّولة التي احتكرها الحزب الحاكم، يقع إقصاء أبناء تلك الأقاليم من المشاركة فيها، في كثير من الأحيان.⁹⁰

وقد عرف الاقتصاد التونسي منذ سنة 1956 تاريخ الاستقلال إلى اليوم محطات تاريخية مفصلية صعبة عبر خلالها الشعب التونسي عن رفضه لتدهور الأوضاع الاقتصادية والمالية والاجتماعية بسبب السياسات الاقتصادية التي تبنتها الحكومات المتعاقبة منذ ذلك التاريخ إلى ما بعد ثورة الكرامة في 17 ديسمبر 2010، ليتواصل هذا الرفض إلى اليوم. وعبرت الحركات الاحتجاجية عن رفضها لسياسات التقشف والانفتاح التي انخرطت فيها الأنظمة السابقة وحكومات ما بعد الثورة بتوصية من صندوق النقد والبنك الدوليّين وبمقتضى انخراط تونس في المنظمة العالمية للتجارة.

كم كان صندوق النقد الدولي والبنك الدولي محل انتقاد وتحميله مسؤولية انتهاك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للشعب التونسي بناء على ملفات أحداث الخميس الأسود 26 جانفي 1978 وأحداث الخبز 1984 وأحداث الحوض المنجمي 2008 وكلها أحداث جاءت على خلفية خصخصة مؤسسات عمومية، ورفع الدعم عن

⁸⁹ « Pourtant l'eau fut souveraine en ces lieux. La mer a longtemps recouvert ces contrées... un jour, les eaux se sont retirés, très vite, comme une nappe que l'on arrache d'un seul coup. Les poissons, les crustacés, les mollusques, ont pourri sur place, par épaisseurs prodigieuses. Toute cette vie a fait retour au règne minéral. Le charnier est devenu gisement. Squelettes, carapaces, coquilles, tout cela ne forme plus qu'une couche géologique : le phosphate». (Georges DUHAMEL 1884-1966. » Bilel SALHI, Mutations socio-spatiales et environnementales du bassin minier de Gafsa (Sud-Ouest de Tunisie) : Approche par les outils géomatiques, Mémoire présenté en vue de l'obtention du grade de Docteur de Le Mans Université sous le sceau de l'Université Bretagne Loire École doctorale ,CNU 23-24) Unité de recherche : Unité Mixte de Recherche CNRS 6590 Espace et Société (ESO), Le mans Univesité, Soutenu le : 29 septembre 2017, p 2 :

<file:///C:/Users/Mss/Downloads/2017LEMA3006.pdf>

⁹⁰ وثّل بنجدو تونس العرجاء: حول التناقض بين الساحل والداخل، الآداب، 2017، 22-5-2017:

<http://al-adab.com/article/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

المواد الأساسية بناء على توصيات صندوق النقد الدولي مما خلف تدميرا لمواطن الشغل وتدهورا للمقدرة الشرائية وتدهورا للمرفق العمومي عرض فئات اجتماعية لانتهاك حقها في الشغل وحقها في التعليم وحقها في الصحة.⁹¹

و وفقا لتقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان فإن " غياب العدل الاجتماعي لا يهدد توازن البلاد فقط، بل هو مؤذن بخراب العمران، لأنه لا يولد سوى الحقد و العنف، و تلك خطورة الأزمة الاقتصادية العامل الثاني لانفجار الأحداث و اتخاذها الشكل التي آلت إليه".⁹²

وفي ظل عجز مالي بلغ 11,5 في المائة العام الماضي، ودين عام تجاوز 90 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي، تخطط تونس كذلك لإصلاحات عاجلة لمعالجة فاتورة الأجور العامة، التي تقول إنها مرتفعة للغاية، وخفض الدعم وإعادة هيكلة الشركات المملوكة للدولة ذات الأداء الضعيف.⁹³

و منذ سبعينات القرن الماضي تاريخ التدخل المباشر لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي في الخيارات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد من خلال منح قروض مقابل شروط تتعلق بتخلي الدولة عن دورها الاقتصادي وتبني سياسة التقشف من خلال تقليص اعتمادات الدعم وتجميد الأجور والتفويت في المؤسسات العمومية. وكانت الشرارة الأولى في سياقات الاحتجاجات على سياسات التقشف والانفتاح لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي

⁹¹ جنات بن عبد الله، سياسات التقشف لصندوق النقد الدولي تحت مجهر قانون العدالة الانتقالية: تونس نموذجا، 17-5-2020:

<https://ar.leaders.com.tn/article/5616-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B4%D9%81-%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF>

⁹² أحداث ثورة الخبز، وثيقة نص، تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ديسمبر 2015، ص6:

<https://ftdes.net/rapports/pain1984.pdf>

⁹³ سناء عدوني، تونس تراكم الدين لمواجهة ضغوط الموازنة إصدار سندات لسداد ديون مستحقة وتمويل حزمة إصلاحات طارئة،

1-2-2021:

<https://alarab.co.uk/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%83%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D8%B6%D8%BA%D9%88%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%86%D8%A9>

و"اللغات" سنة 1974 بتأزم العلاقة بين حكومة "الهادي نويرة" والاتحاد العام التونسي للشغل الذي طالب، على خلفية تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بعدة مطالب من بينها الترفيع في الأجور لتحسين المقدرة الشرائية للمواطن، ليتم التوصل بتاريخ 19 جانفي 1977 إلى التوقيع على الميثاق الاجتماعي الذي استجابت فيه الحكومة على جزء من مطالب المنظمة الشغيلة. وفي صائفة 1977 أعلنت الحكومة عن قرارها الترفيع في أسعار بعض المواد الغذائية رغم وجود اتفاقية مبرمة مع المنظمة الشغيلة تنص على الحفاظ على السلم الاجتماعي وعلى مراجعة الأجور كلما ارتفعت الأسعار بنسبة تزيد عن 5 بالمائة، وتشتد الأزمة من جديد بين الطرفين. وفي 7 أكتوبر 1977 عاد الوضع للتأزم من جديد بإضراب عمال الشركة العامة لصناعة النسيج "سوجيتاكس" بقصر هلال بسبب خصخصة الشركة وتفويت الدولة فيها لفائدة شركة أمريكية وهي شركة "سويفت" التي اقتنت 50 بالمائة من رأس المال والبنك السعودي الذي اشترى 30 بالمائة من رأس المال والتفويت في البقية للقطاع الخاص. وفي توتر العلاقة بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل عقد هذا الأخير جلسة عامة وطنية أيام 8 و9 و10 جانفي 1978 انتهت بالإعلان على مبدأ تنظيم إضراب عام يوم الخميس 26 جانفي 1978 لمدة 24 ساعة على ألا يشمل الإضراب المرافق الأساسية مثل الكهرباء والماء والصحة. وكان الإضراب يوم 26 جانفي 1978 حيث شهدت العاصمة نزول مسيرات شارك فيها نقابيون وعملة وطلبة ليتوسع ويشمل كامل الجهات ويكون هذا الإضراب أول حراك شعبي رافض لسياسة الحكومة التقشفية التي تجسدت من خلال رفع الدعم والخصخصة والتي جاءت بإملاء من صندوق النقد الدولي".⁹⁴

لذا اعتبر البعض على أن وصفات الاعتيادية لصندوق النقد الدولي لم تتغير منذ عقود مع تعديلات صغيرة هنا وهناك وفقا للحالة الخاصة لكل بلد. ويمكن تلخيصها في جملة واحدة وهي: «لقد أفلستم، سأقروضكم لكي تتمكنوا من مجابهة المستعجل من حاجياتكم. عليكم بالمقابل أن تتخذوا الإجراءات اللازمة لتقليص مصاريفكم بتغيير نمط عيشكم. وإن ثارت عليكم شعوبكم فذلك شأنكم.» والملاحظ أنّ هذه الوصفة تشكل في الواقع جوهر وأساس ما

⁹⁴ جنات بن عبد الله، سياسات التقشف لصندوق النقد الدولي تحت مجهر قانون العدالة الانتقالية: تونس نموذجاً، 2020-5-17.

تسميه الحكومة «الإصلاحات الكبرى». ولا غرابة أن يتم تمويل الحملة الدعائية للترويج لهذه الإصلاحات من طرف عدة أطراف أجنبية مشبوهة.⁹⁵

وتواصلت ضغوطات المؤسسات الدولية على تونس بعد ما بطلق عليه ب"الثورة التونسية" حيث اعتمد صندوق النقد الدولي لتبرير سياسة التقشف والتفويت في المؤسسات العمومية، على الضغط على كتلة الأجور. واعتبر خبراء صندوق النقد الدولي أن كتلة الأجور في الناتج المحلي الإجمالي في تونس مرتفعة وهو ما يفترض تجميد الأجور وتجميد الانتدابات لتقليص الضغط على ميزانية الدولة. إلا أن هذا الطرح يبقى في حاجة إلى إثبات في تونس باعتبار أن المعادلة التي قدمها الصندوق هي عكسية في تونس. ففي الوقت الذي يعرف فيه الناتج المحلي الإجمالي نسبة نمو ضعيفة تشهد فيه كتلة الأجور تطورا ملحوظا وهو ما يعطي الانطباع بأن كتلة الأجور في الناتج المحلي الإجمالي مرتفعة.

كما أدت سياسة التقشف إلى إفراغ المؤسسات التربوية العمومية من المعلمين والأساتذة والمستشفيات العمومية من الأطباء والإطارات شبه الطبية والفنيين. كما أدت هذه السياسة إلى تآكل المعدات والتجهيزات وإلى عدم تجديدها أو تعويضها مما أثر على جودة الخدمات العمومية في جميع المجالات ودفع بالفئات الاجتماعية من الطبقة المتوسطة إلى هجر المؤسسات العمومية التربوية والصحية في اتجاه القطاع الخاص الذي تحول إلى سيف مسلط على ميزانية الأسر التونسية. أما الفئات الاجتماعية الضعيفة فقد هجر أبنائها مقاعد الدراسة وارتموا في أحضان الجهل و استسلمت هذه الفئات إلى المرض في ظل مستشفيات مهجورة من الأطباء والمعدات لتتباهى الأنظمة السياسية

⁹⁵ نعيمة كراولي، اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق مع الاتحاد الأوروبي "الأليكا" تونس في عهد الحماية الثانية"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين الطبعة الأولى جوان "2021 ص 71:

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2021/06/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D9%82-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf>

السابقة وحكومات ما بعد الثورة بنجاحاتها في الضغط على عجز ميزانية الدولة على حساب الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للشعب التونسي.⁹⁶

وهنا يرى البعض أنه "منذ الاستقلال ، كرس ما بدى أنه خيار للتقارب مع الدول الأوروبية والغرب على حساب العمق المغربي والعربي والإفريقي تلك المخاوف، وسواء كان هذا الخيار يعود لأيدولوجينا النخب الحاكمة ، أو لأسباب موضوعية تتجاوز الإرادة التونسية الشعبية والرسمية، فإن ما بدا أنه ارتداء في الحوض الأوروبي بتوقيع أول اتفاقية للتبادل الحر سنة 1969 واتفاقية الشراكة سنة 1995 ثم إعلان الشراكة المتميزة لم يعد أن فاقم من تلك المخاوف.

وبعد جولة الاوراقوي للمفاوضات التجارية ازداد عدد المعاهدات ثنائية الأطراف المرتبطة بتشجيع الاستثمار. ويكفي التأمل في إسم الاتفاقية "التبادل الحر والشامل والمعقد" لنفهم عمق المكر في تطويق تونس باتفاقية قائمة على كلمات مفخخة ، فلو تمّ إمضاءها فان تونس ستجد نفسها مكبلة باتفاق تبادل "حر" من طرف الدول الأوروبية، وطبعاً بما انه الطرف الأقوى فلا حدود لهذه الحرية، أي أنها متجددة تجدد التطور التقني والعلمي والزمني. ويقصد باتفاق "الشامل" أي أنه شمل كل المجالات ، والتي تتطور بدورها وفقاً للتطور العلمي والتكنولوجي، خاصة وأن اتفاقية "الأليكا" سيمتد تنفيذها لفترة ما بين 10 و20 سنة بمعنى أنها قابلة "للتغيير المستمر" وفقاً لكلمة "الشامل" ، خاصة وان هذه الاتفاقية جاءت كمرحلة أخيرة وك" تنويع" وفقاً للمصطلحات المتداولة من قبل السلط التونسية ل"اتفاقية برشلونة" أما معنى "المعقد" فذلك لا يحتاج إلا توضيح لأن المصطلح يشرح نفسه بنفسه. فإن مثل هذه المصطلحات لا توجد في ما بين الدول الغربية.

⁹⁶ جنات بن عبد الله، سياسات التقشف لصندوق النقد الدولي تحت مجهر قانون العدالة الانتقالية: تونس نموذجاً، 2020-5-17:

<https://ar.leaders.com.tn/article/5616-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B4%D9%81-%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF->

فاتفاقيّة التبادل "الشامل الحرّ والمعمّق" بين دولة فقيرة منفردة، وتكتّل من الدّول الأوروبيّة القويّة، لها بتونس وبالعمق المغاربيّ علاقات شائكة ومُعقّدة سواء من حيث التّاريخ الاستعماريّ أو من حيث المخاوف الدّائمة من تحوّل ذلك الاستعمار المباشر إلى أشكال أخرى من الهيمنة النّاعمة ، خاصة وأنّه لا يخفى على أحد مدى تبعية رؤساء الدول الإفريقيّة لفرنسا .⁹⁷

وكانت للأحداث التي اجتاحت العالم العربي منذ اندلاع الاحتجاجات في تونس في ديسمبر 2010 تداعيات محلية ودولية هامة، إلا أنها لم تؤدّ حتى الآن إلى نشوء نظام إقليمي جديد حقا، أو إلى توازن جديد للقوى. حيث تسعى الأنظمة الماليّة الدوليّة بتشجيع من واشنطن ولندن وباريس للوصول إلى النّهاية المنطقيّة لعمليات العولمة بمساعدة القوى الإسلاميّة. فأهداف هذه النخب تتطابق مع أهداف ومصالح قوى الإسلام السياسي.⁹⁸

⁹⁷ نعيمة كراولي، اتفاقية التبادل الحرّ والشامل والمعمّق مع الاتحاد الأوروبي "الأليكا" تونس في عهد الحماية الثّانية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسيّة والاقتصاديّة ألمانيا/برلين الطبعة الأولى جوان "2021 ص 45 :

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2021/06/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D9%82-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf>

⁹⁸ «Le concept d'« Islam politique » ne semble pas être bien accueilli par le camp islamiste. Les acteurs de ce camp le critiquent chaque fois que l'occasion se présente. Un exemple saisissant de ces critiques se trouve à nouveau dans les écrits du leader PJ Diste marocain Saaddine Othmani. Dans l'un de ses ouvrages, Dans la jurisprudence de la religion et de la politique, le leader/auteur islamiste formule une critique de ce concept qui s'appuie sur trois arguments. Premièrement, ce concept refléterait, selon l'auteur, une vision segmentaire de l'Islam découpant cette religion en des segments séparés dont chacun est adopté par des groupes distincts de musulmans. Deuxièmement, l'utilisation de ce concept réduit, explique Othmani, le mode de penser et d'agir des « mouvements islamiques » au domaine politique, chose qui ne traduit pas fidèlement, explique-t-il, l'état de la situation de ces mouvements dont le champ d'action ne s'arrête pas exclusivement au politique. Troisièmement, le concept de l'« Islam politique » semble dégager, une connotation péjorative qui renvoie à une instrumentalisation opportuniste de la religion pour des fins exclusivement politiques. » Mohamed FADIL , Un groupe religieux à l'épreuve du parti politique Sécularisation de l'islamisme au Maroc : Mouvement de l'unicité et de la réforme-Parti de la justice et du développement, 1996-2011, Thèse présentée en cotutelle en vue de l'obtention des grades de Philosophiae Doctor (Ph.D.) en Sciences des Religions de l'Université de Montréal et de Docteur en Sociologie de l'École Pratique des Hautes Études Paris-Sorbonne Juillet, 2014 ,Université de Montréal École Pratique des hautes études Paris-Sorbonne ,p17 :

https://papyrus.bib.umontreal.ca/xmlui/bitstream/handle/1866/11437/Fadil_Mohamed_2014_These.pdf?sequence=6&isAllowed=y

فالمسألة الدينية عند الإسلام السياسي مسألة ثانوية وغير مهمة وهو ما أكده "إبراهيم جبرين عطا الله" بقوله بأن المسألة الدينيّة عند حركات الإسلام السياسي لا تعد سوى غطاء إيديولوجي هدفه الحفاظ على المصالح الغربية في المنطقة العربية أولاً، والوصول إلى السّلطة لتحقيق مصالحها ثانياً. وتسوّرها بالدين لا يعني أنها إسلامية المنبع و النشأة بل تمّ توظيفها لغايات محددة سلفاً . فحركة الإخوان المسلمين لا تقيم وزناً لعقيدة التوحيد، ولا تلقي بالاً لأقسام التوحيد التي أكّد عليها أهل السنة والجماعة، هذا التوحيد الذي يتعارض مع حركة الإخوان. فلا يهمها إلا جمع أفراد الأمة مهما كانت عقائدهم واتجاهاتهم.⁹⁹

والطغاة واثقون بأن الطريق إلى الشرعية يمرّ باعتماد ما يطلق عليه بـ"الديمقراطية" وأن السلطة هي في نهاية ستؤوا لهم حتماً . و بعد أن تمكن الإسلام السياسي من الاستحواذ على كراسي مجلس نواب الشعب التونسي، تجرأ "الغنوشي" على إصدار مواعظ ، لشعب يعود تاريخه لأكثر من ثمانية آلاف سنة وقال باستهزاء " إن لتونس مستقبلاً ما دامت متمسكة بالحرية. أن الديمقراطية حديثة وناشئة وتحتاج إلى مزيد من التمرين."¹⁰⁰ وفعلاً تمرن "العصفور النادر" وأعلن عديد القرارات الموجعة لتنظيم الإخوان وأزاحتهم وفقاً للقانون والشرعية الدولية والدستور الذي وضعوه وفقاً لقياسهم سنة 2014.

فالإسلام السياسي محكوم عليه بالفشل والجهاد باسم الإسلام قد انتهى، وهذه الجماعات سيكون مصيرها الفشل أيضاً.¹⁰¹

⁹⁹ نعيمة كراولي الإسلام السياسي بين الخطاب العقائدي و رهان السلطة مع التركيز على تونس، تقديم البرفسور إسماعيل دبش، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ألمانيا، الطبعة الأولى ماي 2020، ص 121.

<https://democraticac.de/wpcontent/uploads/2020/05/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D9%8A-%D9%88-%D8%B1%D9%87%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A9-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%B2-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3.pdf>

¹⁰⁰ بعد إسقاط لائحة سحب الثقة.. الغنوشي: تونس بحاجة إلى المزيد من ثقافة الحوار:

¹⁰¹ نعيمة كراولي، الشعب التونسي بين طموح الديمقراطية و فخ الاستحقاق الانتخابي ، المركز الديمقراطي العربي أوت 2021:

وهنا يؤكد الكاتب " بتراس جيمس" في كتابه الثورة العربية و الثورة المضادة أمريكية الصنع " أن البيت الأبيض قد يتسامح في أن تطيح الحركات الاجتماعية بالحكام المستبدين بل وقد يدعمهم في ذلك مضحيا بهم ، إلا أنه يحرص كل الحرص على الحفاظ على أجهزة الدولة . في حالة مصر ، لم يكن مبارك هو فقط الحليف الإستراتيجي الأساسي لامبريالية الولايات المتحدة بل كانت النخبة من القادة العسكرية هم من مضت واشنطن تتفاوض معهم باستمرار قبل الإطاحة بمبارك وأثناءها وفي أعقابها كي تتأكد من أن "الانتقال" إلى الديمقراطية يضمن استمرار تبعية مصر للولايات المتحدة، وضمان أمن إسرائيل ومصالحها".¹⁰⁵

كما كان التدخل الأجنبي ظاهرا في تونس بعد ما يطلق عليه ب "الربيع العربي" حيث استطاعت الأحزاب الدينية في تونس من السيطرة على المجتمع التونسي من خلال صناديق الاقتراع المؤيدة ماليا و لوجستيا من قبل قطر والإمارات والسعودية وتركيا، وعدد كبير من الدول الغربية .

لذا لا تكفي صناديق الاقتراع للتعبير عن الإرادة الشعبية، فالديمقراطية ليست سياسية فقط، ولكنها أيضا اجتماعية، ومن المهم القول إن الديمقراطية السياسية التي تركز التفاوت بين الأفراد ولا تحقق الحد الأدنى من العدالة الاجتماعية تمثل ديمقراطية منقوصة، ويمكن أن تؤدي إلى الانتفاضات والثورات في البلدان العربية، فقد جرت انتخابات دورية ومنتظمة في بعض البلدان العربية، إلا أن نتائجها لم تكن تعبر عن الإرادة الشعبية، وبناء عليه فإن الانتخابات المزيفة لا علاقة لها بالديمقراطية. وإن ارتبطت الانتخابات ببناء الشرعية، إلا أنها في بعض الأحيان

<https://carnegie-mec.org/2016/12/16/ar-pub-66511>

¹⁰⁵ بتراس جيمس الثورة العربية و الثورة المضادة أمريكية الصنع ، ترجمة نصر فاطمة، مكتب سطور للنشر، القاهرة 2012، ص 35:

<file:///C:/Users/Mss/Downloads/Noor-Book.com%20%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9%20%D9%88%20%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AF%D8%A9%20%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%B9.pdf>

تكون شرعية مزيفة.¹⁰⁶ لذا فليس من الغريب أن أحد الأساليب المفضلة للحكام لكي يتلاعبوا بالانتخابات هي أن يكسوا الآلة الانتخابية بمناصرهم.¹⁰⁷

وأفضت ازدواجية الحكم بتونس إلى حالة هجينة، نظرا إلى ضعف المعارضة عموما وعجزها عن الامتداد وإحداث التوازن رغم ارتفاع صوتها في البرلمان ونجاحها في التصدي إلى كثير من مشاريع القوانين. وعلى مستوى منظومة الحكم كان لانقسام النداء المبكر أثر كبير على الدولة ومؤسساتها ومثل في أكثر من سياق شللا للعمل الحكومي. وصارت الأزمة مضاعفة، أزمة حكم وأزمة مالية اقتصادية. وقد جرى الصراع بين شقوق النداء داخل مؤسسات الدولة وبأدواتها. وكان لهذا الصراع دور في العزوف العديد وخاصة الشباب عن العمل السياسي. وانتشرت ثقافة التقليل من شأن العمل الحزبي وكانت عبارة الفشل أكثر العبارات تداولاً في الخطاب السياسي.¹⁰⁸

وما خفي حول التوازنات المالية الخارجية أعظم حيث بلغ 195 مليار دينار مجموع العجز التجاري بين سنتي 2011 و2019 و 60 مليار دولار أمريكي مهربة للخارج وفقا لدراسات جديدة.¹⁰⁹

وهناك إجماع من قبل المتابعين للشأن الاقتصادي الوطني على أن تونس تشهد اليوم إحدى أحلك فترات انهيارها الاقتصادي والاجتماعي بعد أن رفع الجميع من الداخل والخارج أيديهم عنها رافضين إغاثة اقتصاد ميت ينتظر دفته بين الحين والآخر بعد أن عجزت البلاد عن سداد ديونها والإيفاء بتعهداتها. هذا بالإضافة إلى غرقها في وضع انعدام السيولة الكافية لتسيير المرفق العام ومتطلبات التصرف في مؤسسات الدولة. وللتذكير فأن نسبة حاجات البلاد من التمويل لسنة 2020 والذي يليه تناهز 30 بالمائة من قيمة الميزانية وهو ما يفقد إعدادها أي معنى تخطيطي ومنهجي. كما أن إصرار رئيس الحكومة "هشام المشيشي" الغريب على حجر النشاط الاقتصادي وتعطيله بشتى الطرق بتعلة

¹⁰⁶ علاء شلي، كرم خميس، الديمقراطية والانتخابات في العالم العربي، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، القاهرة 2014، ص 19.
<http://aohr.net/portal/wp-content/uploads/2015/01/كتاب-الديمقراطية-والانتخابات.pdf>

¹⁰⁷ آينيث روث، الطغاة يتنكرون في ثوب الديمقراطية، ص 8:

https://www.hrw.org/legacy/wr2k8/introduction/introduction_ar.pdf

¹⁰⁸ زهير إسماعيل، إنتخابات 2019... حتى يبلغ الفرز مداه، 15 أكتوبر 2019:
<https://ultratunisia.ultrasawt.com/انتخابات-2019-حتى-يبلغ-الفرز-مداه-زهير-اسماعيل/سياسة/تحليلات>

¹⁰⁹ مجموعة من الكتاب، وأفلست الدولة التونسية! الشارع المغاربي، ص 6 العدد 233 - الثلاثاء 3 نوفمبر 2020:
<https://acharaa.com/wp-content/uploads/2020/11/maghreb-street-233.pdf>

الخوف من تداعيات الجائحة الصحية والتي لا قدرة لفيلق الوزراء وكتاب الدولة والمستشارين على إدارة ما ينجر عنها من أزمات عاصفة، أمر في غاية العدمية والعبث.¹¹⁰

كما عرفت حقوق المرأة التونسية تراجع كبير وباتت تصنف مع بقية نساء إفريقيا، وفي تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2015-2016 الذي نص على أنه ظلت النساء والفتيات تتعرضن للتمييز على مستوى القانون وعلى أرض الواقع في جميع بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وجزير بالذكر أن النساء والفتيات يمثلن نصف تعداد سكان المنطقة، ويسهمن إسهاما كبيرا في كل مجتمع من مجتمعاتها، إلى أنهن محرومات من المساواة مع الرجال في كافة مناحي الحياة تقريبا. فلا توجد دولة في المنطقة تتأسسها امرأة، وقلة قليلة جدا من النساء هن اللاتي وصلن إلى مناصب سياسية أو دبلوماسية رفيعة. وكانت الآمال الكبار الطامحة إلى الإصلاح السياسي والإصلاح في مجال حقوق الإنسان التي أحييت الانتفاضات الشعبية المعروفة بـ"الربيع العربي" قد تحطمت كلها تقريبا.¹¹¹

علما بأن السلطات التونسية قامت بتشديد القيود المفروضة على حرية التعبير والتجمع، بما في ذلك حظر المظاهرات في بعض الحالات. ووردت أنباء جديدة عن التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة.¹¹²

فالوضع العام بالمنطقة العربية كان مثاليا لتحقيق الأهداف الأمريكية والغربية، فالدول العربية منقسمة على ذاتها والنظم الحاكمة تستمد بقاءها من التبعية الأمريكية والغربية، مما يسمح بالسيطرة على منابع البترول، والحفاظ على أمن إسرائيل وتغيب القضية الفلسطينية والهيمنة على منطقة الشرق الأوسط. وفي التعامل القوى الغربية بزعامة أمريكية مع ثورات الربيع العربي يمكن القول أن الحل ينحصر في السيناريو الأول الداعي إلى إعادة إنتاج الأنظمة القديمة بوجوه جديدة، والسيناريو الثاني الداعي إلى تفتيت المنطقة على أسس طائفية وعرقية، بحيث

¹¹⁰ كريمة السعداوي، الاقتصاد التونسي مات... وينتظر الدفن! الشارع المغاربي، ص6 العدد 233 - الثلاثاء 3 نوفمبر 2020: <https://acharaa.com/wp-content/uploads/2020/11/maghreb-street-233.pdf>

¹¹¹ تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2015-2016، مقدمة ونظرة عامة على الأقاليم، ص50-51:

<https://www.amnesty.org/fr/wp-content/uploads/sites/9/2021/05/POL1025522016ARABIC.pdf>

¹¹² المرجع السابق ص 149.

و وفقا لأرقام وزارة الداخلية الإيطالية فإن 12883 تونسيا وصلوا إلى إيطاليا في العام 2020، أي قرابة خمسة أضعاف مقارنة بعددهم في العام 2019.¹¹⁶

و من الثابت أن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية أيدوا الربيع العربي لأنهم متأكدون من أن القوى التي ستحتل بسطوة السلطة ستكون موالية لهم . وقد وظفت أمريكا علاقاتها بقوى الإخوان المسلمين في مصر وبحزب النهضة في تونس و بقوى أخوان المسلمين في ليبيا واليمن ومع بعض القوى السياسية أليفة لها للتخفيف من تداعيات الربيع العربي في محاولة لمنع قيام أنظمة يسارية في المنطقة وإعادة إنتاج أنظمة موالية للغرب. وقد جاء تصريح "جون غيسيل" مسؤول المخابرات الفرنسية السرية تأكيدا لذلك حيث ذكر أن أجهزة المخابرات والدوائر السياسية في الغرب كانت على علم مسبق بثورات الربيع العربي بما فيها "ثورة الياسمين" التونسية ولكنها لم تخطر الأنظمة بذلك لأنها كانت ترغب في حصول تغييرات سياسية في المنطقة.¹¹⁷

وفي ذات السياق ذكرت "هيلاري كلنتون" في كتابها مذكرات "هيلاري رودهام كلينتون"، خيارات صعبة: "لقد أثبتت الاحتجاجات في تونس أنها معدية. فبفضل القنوات التلفزيونية الفضائية و وسائل التواصل الاجتماعي، حلّ الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مقدم من شهد على الانتفاضة الشعبية التي أطاحت بن علي ، شجعهم ذلك. وبدأوا انتقادهم السرية لحكوماتهم دعوات عامة من أجل التغيير. والواقع أن الظروف التي قادت إلى الغضب في تونس تسود أنحاء المنطقة كافة ، خصوصا فيما يتعلق بالفساد والقمع".¹¹⁸

¹¹⁶ إقبال عام في تونس للوقاية أم لتمرير ذكرى سقوط بن علي؟، 14 جانفي 2021.

https://www.mcdoualiya.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7/20210114-%D8%A5%D9%82%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%

¹¹⁷ عودت ناجي الحمداني الثورات والانتفاضات الجماهيرية، المخاوف الدولية من تداعيات الربيع العربي، الحوار المتمدن-العدد:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=380600> 2 / 10 / 2013 - 4233

¹¹⁸ مذكرات هيلاري رودهام كلينتون، خيارات صعبة ، ترجمة ميري بونس ، بالاشتراك مع ساندي الشامي و روزي حاكمة، الطبعة الأولى 2015، شركة المطبوعات لتوزيع و النشر ش.م.ل، ص 329:

<file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9>

وقد لعبت حركة النهضة طوال فترة توليها الحكم دور كبير في تفشي ظاهرة الفساد بكل أنواعه مما ساهم في ضرب الاقتصاد التونسي من ذلك أنه على الرغم من الارتفاع الهائل في نسبة التضخم في تونس، التي وصلت إلى 7.8 بالمائة بحسب المعهد الوطني للإحصاء، مسجلة أعلى مستوى له منذ عام 1990، وارتفاع ميزان العجز التجاري بنسبة 8.8 بالمائة أي ما قيمته 3.1 مليار دولار، وما يحتاجه ذلك التناقض من توازن، بين ما تستورده تونس وما تصدره، إلا أن نواب حركة النهضة كان لهم رأي آخر في الموضوع، إذ انسحبت كتلة النهضة من جلسة مجلس النواب التونسي، عند بدء التصويت على رفع "معاليم ديوانية" على السلع التركية المستوردة، وفق الفصل 36 من قانون المالية المتعلق برفع الرسوم على السلع التركية .

وزاد استيراد تلك المنتجات، بدلاً من دعم المنتج المحلي الموازي لها، من معدلات عجز الميزان التجاري التونسي، ويؤدي إلى نفاذ الاحتياطي التونسي من العملة الصعبة الذي وصل إلى أقل مستوى له منذ 15 عامًا، إذ بات يغطي واردات 89 يومًا فقط. وما يصحب تلك العوامل من ارتفاع للأسعار بسبب انخفاض قيمة الدينار التونسي، وبالتالي ارتفاع البطالة بسبب ضعف الإنتاج المحلي لحساب المنتج المستورد.¹¹⁹

وأدت البطالة التي تعد من أهم المشاكل التي تواجه المجتمعات لكونها إلى بروز ظاهرة الفقر، وما ينجر عنها من أمراض اجتماعية ونفسية خطيرة، كالإدمان و الجرائم وضعف الانتماء الوطني وكراهية المجتمع، لينتهي الأمر بالعنف والإرهاب.¹²⁰

ولعب الفقر دور كبير في انتفاضة الشعوب، ولم تعد القضية محصورة في غني وفقير، فمع موجة الغلاء التي شملت كل شيء بكل بلدان العالم، أصبح الكل يتخبط وسط دوامة احتياجاته التي لا تنتهي.¹²¹ كما لاحظ البعض

<https://www.qpo/sts.com>
8A%D8%AF%20(1).pdf

¹¹⁹ هل تدعم حركة "النهضة" اقتصاد تركيا على حساب الاقتصاد التونسي؟! هل يدفع إخوان تونس إردوغان إلى السيطرة على اقتصاد بلادهم؟ السبت 17 نوفمبر، 2018:

<https://www.qpo/sts.com>

¹²⁰ علي عباس فاضل، أثر العولمة على البطالة في البلدان النامية مع الإشارة إلى العراق، 2010، ص12 :

<http://www.mof.gov.iq/Lists/ResearchesAndStudies/1.pdf>

أن تونس العاصمة قد عرفت تغييرات دراماتيكية وتبدلاً كبيراً في مزاج التونسيين بعد ما يطلق عليه بـ "ثورة الياسمين"¹²².

وبذلك عرفت تونس بعد ما يطلق عليه بـ "ثورة الياسمين" تراجع وانكماش (أي النمو السالب) وهو ما يعني الانتقال من حالة الأزمة إلى حالة الإفلاس مما قاد إلى تفاقم الاحتقان الاجتماعي وبالتالي الفشل في إحداث الانتقال الاقتصادي المنشود الناتج عن التعثر في المسار السياسي وإنجاز الانتقال الديمقراطي. لقد انتقلت تونس بعد الثورة من الانكشاف إلى الانكماش ومن مواجهة المصاعب وإدارة الأزمة إلى إدارة خطر الإفلاس، وهو وضع غير مسبوق في تاريخ البلاد.¹²³

وتمكنت "حركة النهضة" من تحقيق خطتها بتونس و النهوض بأتباعها ومواليها فقط باسم الإسلام، فقد سبق وان وصف "راشد الغنوشي" الثورة التونسية بأنها "تمثل آمال المسلمين وخطتهم وحلمهم بالنهوض"، جاء ذلك في ندوة نظمها "منصة متطوعي الأناضول للتعليم والدعوة" في ولاية أفيون قره حصار غربي تركيا، تحت عنوان "العالم الإسلامي، نموذج التعاون ورؤيته المستقبلية. كما بين "الغنوشي" رئيس حركة النهضة أن الإسلام ليس ديناً بحد ذاته بل دولة. ولم يقل آمال الشعوب العربية، لأن آمالهم تتمثل في التنمية الاقتصادية وإعادة الثروات المنهوبة، بينما تتمثل آمال النهضة في السيطرة السياسية على الشعوب العربية.¹²⁴

¹²¹ زينب حفي، ثورة الجياح! 5 جويليا 2008:

<https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/37978/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%B9!>

¹²² مصطفى الفيتوري تونس ما بعد ثورة الياسمين ، لا زال مستقبل تونس مجهولاً، و من أجل تحسين مستقبل البلاد من الواجب قبول فكرة التغيير ، 2021-6-22:

<https://www.dw.com/ar/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9/a-15176596>

¹²³ محمد النوري، في الاقتصاد السياسي للدولة التونسية: المأزق والخرج، 8-26-2020:

<https://ar.leaders.com.tn/article/5846-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF->

¹²⁴ نعيمة كراولي الإسلام السياسي بين الخطاب العقائدي و رهان السلطة مع التركيز على تونس، المرجع السابق ص 58

وهذا ما يفسر الترابط الكبير بين حركة النهضة وتركيا ، فهذهما واحد وهو تدمير البلدان العربية. علما بأن أهدافهما تلتقي أيضا مع أهداف الكيان الصهيوني حيث ذكرت "هيلاري كلنتون" في كتابها مذكرات "هيلاري رودهام كلنتون"، خيارات صعبة " أنه: "كانت تركيا شريكة إسرائيل الوحيدة في المنطقة منذ زمن طويل".¹²⁵

¹²⁵ مذكرات هيلاري رودهام كلنتون، خيارات صعبة ، ترجمة ميراي بونس ، بالاشتراك مع ساندي الشامي و روزي حاكمة، الطبعة الأولى 2015، شركة المطبوعات لتوزيع و النشر ش.م.ل، ص 315:

[file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86%20%23%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%8A%D8%AF%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86%20%23%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%8A%D8%AF%20(1).pdf)

الفصل الثالث

تونس

من التحول الديمقراطي إلى الفساد

أصبحت ظاهرة الفساد¹²⁶ التي انتشرت و تفاقمت في المجتمعات من أهم القضايا المطروحة التي تحظى باهتمام كافة الحكومات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي وأخذت تشغل حيزا مهما من آليات الإصلاح نظرا لانتشار الفساد بجل نواحي الحياة. فالفساد ظاهرة منتشرة في كل بلد المعمورة، بغض النظر عن أنظمتها السياسية، فهو موجود الدول الديمقراطية، والديكتاتوريات العسكرية على حد سواء، كما هو موجود في النظم الاقتصادية المختلفة من الاقتصاديات المفتوحة إلى الاقتصاديات المغلقة ذات التخطيط المركزي.¹²⁷

وقد لاقى مشكلة الفساد اهتماما كبيرا من قبل الباحثين ورجال السياسة على حد سواء، وتأسست العديد من الهيئات الوطنية والدولية لمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة على البنيان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للدول يمس الاقتصاديات المتقدمة والنامية على حد سواء. وفقا للبنك الدولي فإن حجم الفساد العالمي يتجاوز مبلغ 80 مليار دولار أمريكي سنويا، وقد أظهر استبيان أجراه البنك الدولي مؤخرا بين 150 من المسؤولين الرسميين رفيعي المستوى والأفراد البارزين في المجتمع المدني في أكثر من 60 دولة نامية على أن فساد القطاع العام يعتبر من أشد العقبات التي تواجه التنمية والنمو في بلدانهم ويعتبر من المعوقات التي تضعف قدرة الدولة على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر.¹²⁸

¹²⁶ « La corruption porte directement atteinte aux droits civils et politiques, notamment au droit de propriété en permettant des appropriations abusives » par des manipulations du cadastre »33. Elle érode également la confiance des citoyens dans les institutions démocratiques. Par exemple, la déformation des résultats électoraux peut entraîner, d'une part, une participation moindre à la vie politique et, d'autre part, compliquer la mise en œuvre des politiques publiques surtout si elles ne sont pas vues comme légitimes . » , M. Hadrien Zanin, La lutte contre la corruption au sein de l'espace de liberté, de sécurité et de justice au moyen du droit pénal, Thèse de Doctorat présentée et soutenue à Versailles, le 29 septembre 2016, L'UNIVERSITE PARIS-SACLAY-L'UNIVERSITE VERSAILLES SAINT-QUENTIN EN YVELINES, p16 :

file:///C:/Users/MSS/Downloads/fix_icwji1F0.pdf

¹²⁷ الحاج علي بدر الدين، جرائم الفساد وآليات مكافحتها في التشريع الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم ، قانون خاص ، جامعة تلمسان كلية الحقوق و العلوم السياسية، تلمسان -الجزائر 2015-2016 ص 1:
<file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF%20%D9%88%D8%A2%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA%20%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%AA%D9%87%D8%A7%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A.pdf>

¹²⁸ ناجي بن حسين، الفساد: أسبابه، آثاره و استراتيجيات مكافحته -إشارة لحالة الجزائر، ص11-12:

و يمثل الفساد ظاهرة اجتماعية و سياسية واقتصادية معقدة تمس جميع البلدان وتعيق سيادة القانون. وهو يقوِّض أركان المؤسسات الديمقراطية ويضعف الاقتصاد ويسهم في زعزعة الاستقرار السياسي. ورغم عدم وجود تعريف للفساد متفق عليه دولياً، فثمة أفعال كثيرة يُعترف بأنها تشكل فساداً مثل إساءة استعمال السلطة والرشوة واختلاس الأموال العمومية والتدخل المُغرض في نظام العدالة وإخفاء المكاسب المالية.¹²⁹

وبات تدني الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتراجع الكبير في مجال حقوق الإنسان، يستدعي البحث عن الأسباب التي جعلت من تونس بلد يفر منه متساكنيه عن طريق الهجرة الشرعية والمتمثلة خاصة في هجرة الأدمغة، هذا بالإضافة إلى تنامي الهجرة الغير شرعية من خلال اختيار الموت في البحر على أمل وجود فرصة عمل في الدول الغربية. والسبب في ذلك يعود لتغلغل الفاسدين في أجهزة كل أجهزة الدولة بعد وصول عديدي المعرفة بالمجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي إلى مناصب قيادية في الدولة ساهموا في تفشي الفساد الذي أضعف الدولة¹³⁰ خاصة بعد تمكن حركة النهضة وبقية الأحزاب الدينية من الجمع بين السلطات الثلاث، والتي عجل بدورها في انهيار مؤسسات ومقومات الدولة التونسية.

وتواجه تونس اليوم مشكلة كبرى لا تقل خطورة عن تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي والمتمثلة في الفساد¹³¹ الذي استنزف موارد الدولة، والذي استفحل خاصة في الفترة الموالية للتحوّل الديمقراطي عقب ما أطلق عليه

https://www.univ-constantine2.dz/laboratoires/labgmes/index_htm_files/Revue_num4_article1_ar.pdf

¹²⁹ الفساد و النزاهة:

<https://www.unodc.org/e4j/ar/secondary/corruption-integrity-ethics.html>

¹³⁰ « La corruption affecte l'État de droit par l'affaiblissement, plus ou moins direct, de la séparation des pouvoirs : « l'antinomie [entre corruption et démocratie] se prolonge au plan juridique, car le droit suppose un ordre qui est fondé sur des distinctions, comme la distinction public/privé, et sur des séparations comme la séparation des pouvoirs exécutifs législatif et judiciaire. Or, la corruption affaiblit les distinctions et mélange les pouvoirs. », M. Hadrien Zanin, La lutte contre la corruption au sein de l'espace de liberté, de sécurité et de justice au moyen du droit pénal, Thèse de Doctorat présentée et soutenue à Versailles, le 29 septembre 2016, L'UNIVERSITE PARIS-SACLAY-L'UNIVERSITE VERSAILLES SAINT-QUENTIN EN YVELINES, p 19 :

file:///C:/Users/MSS/Downloads/fix_icwji1F0.pdf

¹³¹ لمزيد من المعلومات حول التنظيم القانوني لمكافحة الفساد يمكن الرجوع إلى المرجع التالي: الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، مجموعة النصوص القانونية المتعلقة بمكافحة الفساد، الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، مركز الدراسات والتكوين والمعلومات حول مكافحة الفساد، الطبعة الثالثة جانفي 2019:

http://www.transport.tn/form/codeconduite/download/texte_lutte_corruption.pdf

ب"ثورة الياسمين". فلا يمكن بناء نظام ديمقراطي ينخر فيه الفساد من الداخل. فغالبية مجلس النواب التونسي ليس لهم شهادات عليا أو ما حتى ما يعادلها. خاصة وأن قانون الانتخابات لم يشترط في الفصل 19 الخاص بمجلس النواب أو الفصل 40 الخاص برئيس الجمهورية، ضمن شروط الترشح أي مؤهل تعليمي، وكان تسيير الشأن العام مسألة بسيطة لا تتطلب أية تكوين أو معارف. و بات من الأكيد أن يقع تعديل قانون الانتخابات والدستور باشرط حد أدنى من المؤهل التعليمي لصحة كل مطلب للترشح لأي خطة تمثيلية، أو سياسية معينة.¹³²

وقد احتدت المنافسة بين القوى السياسية في تونس بعد قفل باب الترشح للانتخابات التشريعية التي شاركت فيها أكثر من 1300 قائمة تتنافس على 217 مقعدا واستعملت فيها كل الوسائل للفوز بالناخبين عبر الإغراءات المالية والوعود الانتخابية. مما أثار تخوف أكثر من متابع للشأن العام من سيطرة المال على المشهد السياسي الجديد. فبعد استغلال البعد الديني والعائدي في الانتخابات السابقة، يبدو أن قوى المال والأعمال دخلت بقوة هذه الانتخابات لتأخذ مكانها في الساحة السياسية التونسية. وقد اختار رجال الأعمال خلال هذه الانتخابات المشاركة في العملية السياسية وتأسوا أكثر من قائمة انتخابية في عدد من الجهات. ولا يتعلق الأمر فقط بالعلاقة غير الواضحة بين عالمي الأعمال والسياسة، بل تعداه إلى تمويل الأحزاب والحملات الانتخابية من المال المتدفق من الخليج أو من المال المشبوه. ورغم أن القانون الانتخابي أقر مراقبة حسابات المرشحين، إلا أنه يحمل العديد من الثغرات فهئية الانتخابات يمكنها مراقبة الحسابات المالية الخاصة بالانتخابات التشريعية أو الرئاسية ولكنها لا تستطيع أن تراقب حساباتهم الشخصية ولا حسابات المرشحين معهم بنفس القائمة. وهو ما يمكن المرشحين من تمويل حملاتهم بأموال تأتي من مصادر مشبوهة بالخارج أو الداخل دون أن يعرضوا أنفسهم للعقوبات التي أقرها القانون. كما يمكن للمرشحين تمويل حملاتهم بأموالهم الذاتية أو من قبل المتعاطفين معهم ولا من رقيب أو حسيب، فسقف التمويل الانتخابي الذي أقره القانون يبقى سقفا نظريا إذ أن ما يصرف فعليا يتجاوز بكثير ما هو موثق بالدفاتر ولدى هيئة الانتخابات. كما يقر الخبراء بأن القانون الانتخابي قد غفل عن مسألة شراء الذمم خلال التزكيات للترشح

¹³² سالم السحيمي، ماذا يجب أن يتغير في التشريع السياسي التونسي؟ 23/12/2020 :

<https://ar.lemaghreb.tn/%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D9%88%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%A1/item/47319%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7%D9%8A%D8%AC%D8%A8-%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1->

للانتخابات الرئاسية المطالب بها المرشحون للرئاسة، وهي مسألة تضرب نزاهة وشفافية الانتخابات إذ لا يمكن إثبات شراء الذمم في جمع التزكيات وإن حاولت هيئات الرقابة وهيئة الانتخابات. و مما يعقد مسألة مراقبة تمويل الانتخابات تشعبها وكثرة المتدخلين فيها من أحزاب وجمعيات وأفراد وبنوك ومؤسسات واعتمادها على قوانين كثيرة.¹³³

وقد فاز "قيس سعيد" فوزا ساحقا في الدور الثاني للانتخابات الرئاسية التي أجريت في سنة 2019 تحصل على 72.71 في المائة من الأصوات مقابل 27.29 في المائة من الأصوات المدلى بها لمنافسه نبيل القروي. وارتفعت نسبة إقبال الناخبين من 49.8 بالمائة في الدور الأول إلى 56.3 بالمائة في الدور الثاني".¹³⁴

وفقا للبعض فقد لعبت الأحزاب دور كبير في وصول "قيس سعيد" للرئاسة وأنه "لا يجب إغفال دور الأحزاب مثل النهضة والتيار الديمقراطي وائتلاف الكرامة وغيرها ممن منحوا خزائنهم "لقيس سعيد". وبذلك لم يخض قيس سعيد السباق بدعم شعبي فقط، فقد حظي أيضاً بدعم حزبي واسع، وتمكن من تجميع عائلات سياسية متناقضة ومتعادلة . كما دعمته عائلات قومية وليبرالية و حدائية و إسلامية ويسارية وحتى دستورية. وكشفت مؤسسة "سيغما كونساي" المتخصصة في سبر الآراء، عن توزيع الأصوات والأحزاب الداعمة لسعيد، بحسب التصويت في الانتخابات التشريعية. وقد حلت حركة "النهضة" في المرتبة الأولى بنسبة 8.20 في المائة من مجموع القاعدة

¹³³ خالد بن بلقاسم ، المال السياسي الفاسد وتأثيره على الانتخابات التونسية: 2014-9-16:

<https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B3%D8%AF->

¹³⁴ الانتخابات الرئاسية والتشريعية في تونس لسنة 2019 التقرير النهائي، ص:14:

https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/news/peace_publications/election_reports/tunisia-2019-final-report-ar.pdf

الانتخابية، ثمّ ائتلاف الكرامة" بـ 7,3 في المائة،¹³⁵ وحزب "التيار الديمقراطي" بـ 6,4 في المائة، وحزب "حركة الشعب" بـ 5,4 في المائة، و"الحزب الدستوري الحر" بنسبة 2,6 في المائة، وحزب "تحيا تونس" بـ 2 في المائة.¹³⁶

بمعنى أن 28,1 في المائة من ساهموا في وصول "قيس سعيد" لكرسي قرطاج هم من النهضة، وهنا يكمن خطر تواجد حزب النهضة (الذي فاز بأغلبية برلمانية) على تونس.¹³⁷

وفيما يخص الانتخابات الرئاسية فقد ذكر "راشد الغنوشي" أن حركة النهضة لم تحدد بعد موقفها، إما المشاركة بمرشح نهضوي أو مرشح توافقي، وقال: "إن الحركة لا تزال بانتظار "العصفور النادر" الذي ستدعمه في الرئاسية"، مشددا على أنّها "تبحث عن مرشح توافقي لتدعمه سواء من داخلها أو من خارجها." وأضاف: "هذا العصفور النادر حتى الآن ليس ظاهرا في الساحة ولا يوجد مرشح يتوافق حوله الجميع أو الأغلبية".¹³⁸

¹³⁵ أعلن سيف الدين مخلوف نائب عن ائتلاف الكرامة يوم الخميس الموافق لـ 10 أكتوبر 2019، قبوله دعوة رسمية من حركة النهضة للمشاركة في مشاورات تشكيل الحكومة وصرح بأن ائتلاف الكرامة لن يكون مجرد مشاركا حاضرا في المشاورات. وأنه دخل في مشاورات رسمية مع حركة النهضة. " : <https://mediaplustn.com/?p=51110>

¹³⁶ وليد التليلي، تونس ما بعد انتخاب قيس سعيد: اشتباك مع الواقع، 15 أكتوبر 2019: <https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/10/14/تونس-ما-بعد-انتخاب-قيس-سعيد-اشتباك-مع-الواقع>

¹³⁷ « Il ne manquait que les honneurs militaires aux Invalides, la gerbe de fleurs à l'Arc de Triomphe, la visite à l'Hôtel de Ville et les entretiens avec Emmanuel Macron et Edouard Philippe, pour que l'accueil soit au format protocolaire d'une visite d'Etat ! La visite qu'effectue en France depuis mardi, le président du mouvement Ennahdha, Rached Ghannouchi à la tête d'une délégation, après celle en Allemagne et en Italie, a été soigneusement préparée par l'agence-conseil en Relations publiques d'Ennahdha et ses relais dans l'Hexagone. Elle a été scénarisée en trois grandes étapes : Paris, Lyon (samedi) et Marseille (dimanche et lundi). Chacune de ces étapes s'articule autour de quatre « moments forts » : entretiens avec les officiels et des élus, rencontres avec des chercheurs et leaders d'opinions, débats avec des compétences tunisiennes, et meetings avec les militants du mouvement. Des interviews s'y insèrent. Du temps a été réservé pour les adhérents et les cadres du mouvement. Sous divers formats, des rencontres sont au programme à Paris, Lyon et Marseille. Avec l'effervescence des élections, l'impératif de mobilisation pour un vote massif et aligné, et la course à l'investiture du mouvement pour les législatives, ces rendez-vous en interne, sont aussi importants que les autres séquences de relations publiques. » Tout sur la tournée de Ghannouchi en France : Paris - Lyon - Marseille (Album Photos) , 17.05.2019

<https://www.leaders.com.tn/article/27136-tout-sur-le-periple-de-ghannouchi-en-france-paris-lyon-marseille>

¹³⁸ العنوشي : ننتظر العصفور النادر لدعمه ، 23 ماي 2019 <https://arabi21.com/story/1182929/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B4%D9%8A-%D9%86%D9%86%D8%AA%D8%B8%D8%B1->

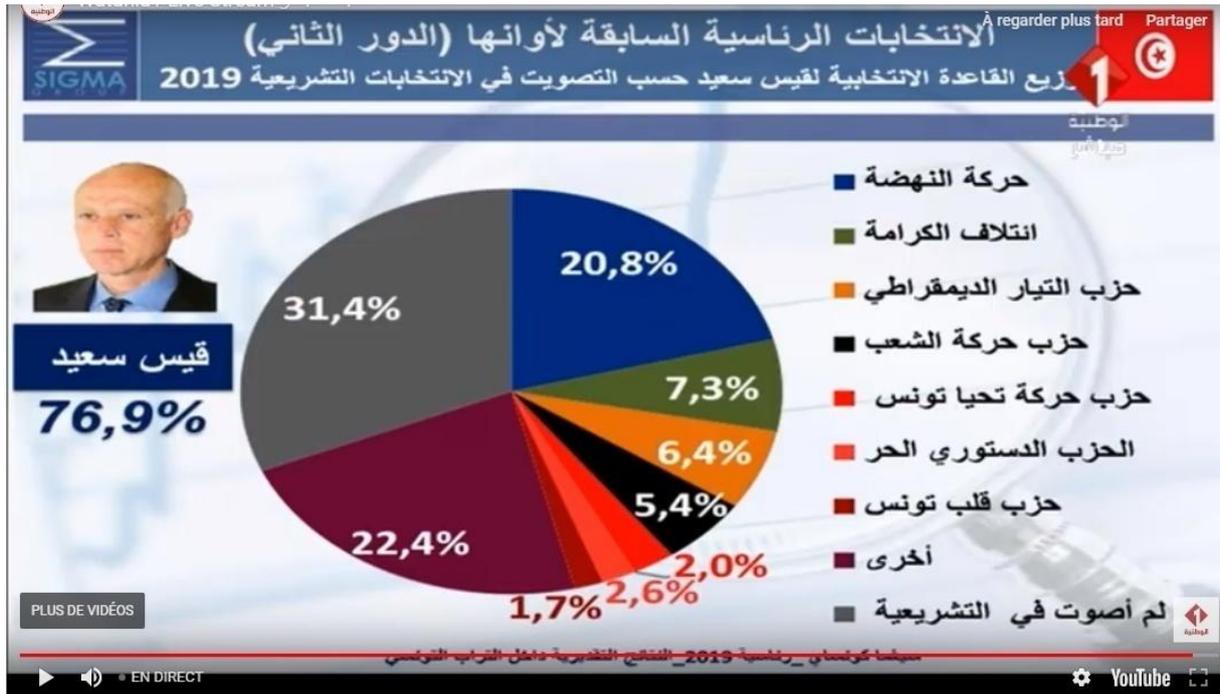
الاستحقاق، وإن كانت النهضة ستشارك بمترشح من داخل الحركة أو شخصية توافقية، قائلاً: إن الحركة تبحث عن "العصفور النادر" الذي سيترشح بالتوافق للانتخابات الرئاسية.¹⁴⁵

وقد اختلفت الآراء حول "العصفور النادر" حيث أشارت بعض التحليلات إلى أنّ دراسات بيّنت أن هنالك شركات اتصال وجّهت الشباب لانتخاب "قيس سعّيد". وأعلن "فامر بديدة" مؤسس حركة شباب تونس أن قصة نجاح سعّيد قد انتهت، بعد تأكدهم من أن "سعّيد" هو العصفور النادر لحركة النهضة لأن "نوفل سعّيد" المشرف على الحملة هو قيادي سابق بحركة النهضة. وذكر أن "مراد بن عمر" المنتهي لحركة النهضة هو من أعدّ مشروع الحكم المحلي إلى جانب "رضا مأمون" وتم عرض هذا المشروع على حركة شباب تونس في اجتماع بالمانستير في فيفري 2019. وأضاف أن قيس سعّيد استعمل "رضا المكي" و"سنية الشرمطي" في الحملة كغطاء إعلامي فقط لإبعاد شبهة الولاء لحركة النهضة.

كما قال مصطفى أحمد العيساوي الذي عرف "سعّيد" في الجامعة سنوات الثمانينات، أن "رضا مأمون" هو من كان يموّل حملة "قيس سعّيد" إلى جانب عمل "فامر بديدة" صاحب مجموعة «حركة شباب تونس» والمجموعات الشبابية. وتساءل العيساوي عن علاقة "قيس" بائتلاف الكرامة وأقصى اليسار الممثل في "رضا لينين" اليساري القديم من مؤسسي «قوى تونس الحرة» سنة 2011، ذلك الماركسي المتطرف والترودسكي الذي انضم إلى "الوطد" ثم خرج لخلافات فكرية. وبين "مصطفى أحمد العيساوي" أن "رضا المكي" و"رضا لينين" ويؤكد أن "قيس سعّيد" باستمرار إن «شبابا متطوعا ساعده في الحملة بالجهد الجماعي وبعض الأموال، لكن هذا الأمر حصل في السرّ. فهو سياق جديد تندثر فيه الأحزاب لتخلفها الفرق الإلكترونية ذات اللون الواحد وهو ما يسميه قيس سعّيد الانتقال الثوري الجديد». وأبرز "رافع الطيب" في حديث لـ«الصحافة اليوم» أن حملة سعّيد اعتمدت على أدوات قال أنه لا تملكها إلا شركات ضخمة تشتغل على فايسبوك مثل مؤسسة «كامبريتج اناليتكا» وذلك لاستعمال تقنيات معقدة تسمى التهديد الفردي السياسي. وهي تقنيات تعتمد على تطبيقات خوارزمية لا ترقى إليها مجموعات الفايسبوك وهي من مجال الميتا. معطيات. وقد تمكنت هذه التطبيقات من التلاعب بالمجموعات المغلقة التي أسست على مبدأ

¹⁴⁵ سناء محيمي، "عصفور النهضة النادر" يثير سخرة التونسيين:

اقتراع الأفراد وضرورة بداية التفكير في مسألة سلطة المحليات، وكان لينين يساهم بنصوص ينشرها من حين لآخر باعتبار أنه كان موجودا حينها في البحرين.¹⁴⁹



وقد "هنأت حركة النهضة المترشح المستقل قيس سعيد بفوزه في الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية بمنصب رئاسة الجمهورية التي جرت اليوم الأحد 13 أكتوبر 2019. ودعت الحركة أنصارها "للاحتفال والاحتفال مع الشعب التونسي بشارة الثورة" في إشارة إلى شارع الحبيب بورقيبة وسط العاصمة.¹⁵⁰

¹⁴⁹ رضا لينين يتحدث عن أول مصافحة له مع قيس سعيد ويقيم أداءه كرئيس، 12 فيفري 2020 :

<https://www.hakaekonline.com/article/115666/%D8%B1%D8%B6%D8%A7-%D9%84%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%86-%D9%8A%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%AB->

¹⁵⁰ لنهاضة تُهنئ قيس سعيد وتدعو للاحتفال، 13 أكتوبر 2019: <http://acharaa.com/ar/454137>

وبناء على ما تقدم فقد لعبت الأحزاب الدينية دور كبير في وصول "قيس سعيد"، "العصفور النادر" إلى الحكم وعلى رأسهم "رضا شهاب المكي" الملقب بـ"رضا لينين" مدير الحملة الانتخابية "لقيس سعيد"، فأُن "قيس سعيد قد وصل إلى الرئاسة بمساهمة 52.2 من تأييد علي وسري من قبل حركة النهضة . وإذا أضفنا 7.3 بالمائة حزب ائتلاف الكرامة وقد تفننت فرنسا في إخضاع أفريقيا سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا، فتأمّرت وانقلبت واغتالت وتدخلت عسكريًا لتثبت وجودها.¹⁵¹

علما بأن الوضع بعد ما يطلق عليه "الثورة التونسية" شبيه بالوضع قبل الاحتلال الفرنسي، حيث اضطرت الدولة التونسية وتحت ضغط الفساد إلى الاقتراض، قرض أول ثم ثان ثم ثالث لكن القروض لم تكن لتنقذ الوضع بحكم ضياعها مرة أخرى في جيوب الفاسدين في القصر الملكي. وتبنى الباي في أبريل 1868 وبأمر من ممثلي فرنسا، وبضغط من الدائنين وبموافقة من القوى العظمى وخاصة بريطانيا وإيطاليا، مشروع قانون ينشئ "الكومسيون المالي" الذي كان أول مظهر من مظاهر السيطرة المباشرة على البلاد التونسية برئاسة "خير الدين التونسي". وكانت فرنسا، في هذا الوقت، تسعى للحصول على موافقة الدول العظمى مثل ألمانيا وبريطانيا لاحتلال تونس بعدما تم تدميرها ماليًا، وكان اللورد "ساليسبوري" ممثل بريطانيا، صرح لنظيره الفرنسي قائلاً: "خذوا تونس إذا أردتم فإن إنجلترا لن تعارض ذلك، وستحترم قراراتكم وإضافة إلى ذلك فإنه لا يمكن أن تتركوا قرطاج في أيدي البرابرة".¹⁵²

وقد تكررت محاولة محاصرة تونس وإخضاعها من قبل القوى الغربية ومساندة داخلية من قبل الحكومات العشر الأخيرة وتوريثها بجملة من القروض المجحفة التي سترهن البلاد التونسية لعقود. كما قامت حكومات "حركة

¹⁵¹ نعيمة كراولي، اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق مع الاتحاد الأوروبي "الأليكا" تونس في عهد الحماية الثانية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين الطبعة الأولى جوان 2021 ص13.

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2021/06/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D9%82-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf>
¹⁵² المرجع السابق ص 29.

النهضة "المتعاقبة بإمضاء عديد الاتفاقيات التي تمس السيادة الوطنية منها اتفاقية التبادل الحر والشامل والمعقد "الأليكا" والتي اعتبرها البعض بالمرحلة الأخيرة للاستعمار الأوروبي لتونس.¹⁵³

وقد ملّ التونسيون الصراعات على النفوذ بين رؤساء الدولة والحكومة و مجلس نواب الشعب ، إضافة إلى الفوضى ومظاهر العنف التي تتسم بها أعمال المؤسسة التشريعية. ونتيجة انعدام الاستقرار السياسي، تداول على حقيبة الصحة خمسة وزراء خلال عام ونصف. ومع تزايد الإحباط، برزت دعوات للتظاهر ضد كامل النخبة السياسية خلال عيد الجمهورية الموافق لـ 25 جويلية الأحد القادم، وأعرب آلاف على مواقع التواصل الاجتماعي عن التزامهم المشاركة في الاحتجاج رغم عدم تبني أي جهة معروفة تنظيمة.¹⁵⁴

كما ضاعفت أزمة كورونا من نغمة الشعب التونسي على الحكومات العاجزة عن توفير أبسط ضروريات العلاج. وقد كانت جريمة تجميع الشباب يوم عيد الإضحى في كل مراكز التطعيم بالبلاد التونسية ضد كورونا ثم صرفهم آخر النهار بتعلة أنه قد تم تأجيل موعد التلقيح. واعتبر الشباب التونسي أنها محاولة من الحكومة لنقل عدوى

¹⁵³ « L'ALECA est la dernière étape de la longue histoire coloniale entre l'Europe et la Tunisie. La question de la terre, en particulier, a souvent été au cœur de ce rapport. Grâce à l'indépendance du 20 mars 1956, la Tunisie récupérait ses terres agricoles expropriées. Mais les colons européens restaient accrochés à de vastes domaines et, le 12 mai 1964, le président Bourguiba promulguait la loi dite « d'évacuation agricole » pour interdire aux étrangers de posséder des terres. Sous la dictature de Ben Ali, les « terres domaniales » récupérées aux colons seront parfois attribuées à des proches du régime, et elles connaîtront une vague de privatisations sous la pression du FMI. Lors du mouvement révolutionnaire de l'hiver 2010-2011, la population a voulu se réappropriier ses richesses nationales, dont les terres agricoles. Mais la dynamique de concentration des terres, d'export et d'intensification de l'agriculture, au détriment de la paysannerie garante de la souveraineté alimentaire, n'a pas pu être remise en cause. **L'ALECA rendrait de nouveau possible l'exploitation des terres agricoles tunisiennes par des multinationales européennes** » : Pas d'ALECA en Tunisie / No DCFTA in Tunisia , 2 mai par Collectif :

<http://www.cadtm.org/Pas-d-ALECA-en-Tunisie-No-DCFTA-in-Tunisia-للأليكا في تونس>

¹⁵⁴ سوء إدارة أزمة كورونا يفقأقم متاعب الحكومة التونسية، 2021-7-21:

<https://www.maghrebvoices.com/tunisia/2021/07/21/%D8%B3%D9%88%D8%A1-%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%85->

كورونا بين الشباب وأنها جريمة في حقهم .وقد أعلنت رئاسة الحكومة التونسية، فتح تحقيق في هذا الغرض و «العشوائية» التي شهدتها مراكز التطعيم ضد فيروس كورونا، أول أيام عيد الأضحى.¹⁵⁵

و قرر الشباب التونسي ، الذي بات مستهدف من قبل حركة النهضة ، التجمع صباح الأحد 25 جويلية الموافق ل الذكرى الـ 64 لإعلان الجمهورية ، عدد كبير من التونسيين بالقرب من مجلس نواب الشعب ، وفي جل الولايات التونسية للتظاهر في العاصمة تونس مطالبين بإنهاء الأزمة السياسية ورحيل الحكومة وحلّ مجلس النواب ، وسط حضور أمني كثيف. ولم تمر سوى ساعات قليلة على هذه التحركات حتى أعلن الرئيس التونسي "قيس سعيد " في قصر قرطاج، على جملة من التدابير التي وصفها بـ"الاستثنائية"، وذلك خلال ترأسه اجتماعا طارئاً للقيادات العسكرية والأمنية، قرر على إثرها رفع الحصانة عن نواب مجلس نواب الشعب ، و تجميد سلطات مجلس نواب الشعب وفقا للفصل 80 من الدستور الذي لا يسمح بحله ولكنه لا يقف مانعا أمام تجميد كل أعماله.و قرر إعفاء رئيس الحكومة من منصبه، كما قرر تولى السلطة التنفيذية وتعيين رئيس حكومة جديد، وقرر، أيضاً، وتولي رئاسة النيابة العامة والتحقيق مع النواب المتورطين في الفساد.

و أمام فشل الطبقة السياسية الفاقدة للحس الوطني والخبرة السياسية ، وتزايد الاحتجاجات الشعبية المطالبة بحقها في الشغل والحرية والكرامة الوطنية، و مجالا للمقايضة السياسية في الصراع بين المنظومة القديمة والمنظومة الجديدة، عاشت تونس طيلة عقد من الزمن على وقع ثقل التخمة السياسيّة التي طمست المطالب التنمويّة والاجتماعية والاقتصادية للثورة رغم أن كل الحكومات التي تعاقبت، لم تخلو خطاباتها من شعارات العدالة الاجتماعية وتحقيق التوازن بين الجهات والقضاء على الفقر والبطالة والنهوض بالشباب وتطبيق القانون والقضاء على الفساد بينما الواقع عكس ذلك. فقد عمقت ممارسات الطبقة السياسية والسياسات المصريح بها حجم الهوة بينها وبين باقي مكونات الشعب التونسي فظلت الحكومات في برجها العاجي دون أن تتحرّك قيد أنملة نحو

¹⁵⁵ أزمة التلقيح في تونس... فتح تحقيق قضائي بسبب "عشوائية" التطعيم، الخميس 22 جويليا 2021:

https://www.alaraby.com/news/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-34996?views_exclude_previous=34996%2C5%2C34746%2C34744%2C34747%2C34970%2C34918%2C34867%2C34748%2C34749%2C34745%2C34858&views_exclude_previous_token=gvRNpUMu5SjxHZ0_8bEbbC TgAxtW6PIRv3KDESS-Tfo&page=1

هامشها الذي فجر الثورة. وعجزت الحكومات المتعاقبة عن تحقيق وعودها رغم مرور عشر سنوات تداولت فيها 11 حكومة على السلطة ونشأ خلالها 227 حزبا سياسيا.¹⁵⁶

وقد لخص البعض الوضع التونسي بعد الثورة في سؤاله ماذا جنى الشعب التونسي من الثورة؟ فرّ الشباب منها إلى لمبيدوزا ومَن بقي منهم ازدادت مُعاناته وإن احتجَّ أتهمَّ بالتهوّر وإن واصل الاحتجاجَ التَحَقَّ بالجرحي الذين مازوا ينتظرون مَن يعالجهم. وتسلم الشيوخ والعجائز دقة الحكم. وسُمّيت ثورة العاطلين العمل من ذوي الشهادات العليا، فتضاعفت نسبة العاطلين عن العمل، كما سُمّيت ثورة الجهات المحرومة فازدادت الجهات المحرومة حُرماناً.¹⁵⁷ وإن حاولت رفعت صوتها للمطالبة بحقها المُفترَض من التنمية الموعودة اعتُبرت مُتأمراً على الثورة وجُوهت بالرصااص المطاطي. وانحطت مكانتهم أكثر في ظل حكومة النهضة ومراجعتها القطريّة فتمَّ رشُّهم بالخرطوش الذي تُصطادُ به الخنازير البريّة. وفي المقابل ينعم أعضاء السلطة وأنصارها بالامتيازات داخل مؤسسات الدولة وخارجها، بينما يزداد فقر الفقراء. هذا بالإضافة إلى تحول تونس إلى "منجم" لاستقطاب وتصدير الإرهابيين إلى سورية ومالي وغيرهم.¹⁵⁸

¹⁵⁶ بعد عشر سنوات من الثورة: الحكومة الجديدة في مواجهة تركة ثقيلة ووضع لم يعد يتحمل الإخفاق، 2020-9-4: [https://ftdes.net/ar/dix-ans-](https://ftdes.net/ar/dix-ans-apres-la-revolution/)

[apres-la-revolution/](https://ftdes.net/ar/dix-ans-apres-la-revolution/)

¹⁵⁷ « Trois régions, qui sont les plus riches de la Tunisie, concentraient en 2016, près des trois quarts de la création de richesse : le Grand Tunis (35,9%), la région centre-est (23,8%) et la région nord-est (13,5%). Le constat de la concentration de l'activité productive sur le littoral oriental du pays, où le PIB/habitant est le plus élevé et le taux de pauvreté le plus bas, a été confirmé par un nouveau rapport que vient de publier l'INS sur une " Estimation du produit intérieur brut au niveau des grandes régions " .

A l'inverse, les régions intérieures sont des régions à prédominance agricole et relativement peu développées. Les régions de l'ouest n'ont créé que 14,5% de la richesse nationale, à savoir la région centre-ouest (7,3%) et la région nord-ouest (7,2%). Le sud du pays n'a par contre contribué qu'à hauteur de 12,3%, à l'ensemble du PIB : la région Sud-ouest à 4,5% et le Sud-est, couvrant le tiers du territoire national, n'a généré que 7,8% du PIB national. », Voici les régions les plus riches de la Tunisie, selon l'INS. », : Par WMC avec TAP, 28 juin 2021 :

<https://www.webmanagercenter.com/2021/06/28/469912/voici-les-regions-les-plus-riches-de-la-tunisie-selon-lins/>

¹⁵⁸ هكذا تحدث هادي دانيال عن أوهم الربيع العربي و عن المتقف النقدي و القطيعي، [الحوار المتمدن-العدد: 3960 - 2-1-2013](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=339307&r=0)، [المحور: الثورات والانتفاضات الجماهيرية:](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=339307&r=0)

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=339307&r=0>

علما بأنه " بالعودة إلى الوقائع لمعرفة هوية الذين نزلوا إلى الشارع وهيمنا على حركته لاحظت اللجنة أن معظمهم ينتمون إلى صنف لم يحظ للأسف حتى اليوم بدراسات علمية تحدد موقعه سواء في حركة الإنتاج أو في هيكلية المجتمع. إن العاطلين ممن قذفت بهم المدارس في مراحلها الأولى، أو الذين تعودوا لضيق الأفق بالسجون وبيئات الانحراف والتسكع، أو الذين أفرزهم الريف المعطل أو الذين احتموا مؤقتا بأعمال لا تعرف الاستمرار ولا الاستقرار، إن هؤلاء تكاثر عددهم بشكل سريع وخطير. و في مقابل ذلك و بشكل متواز اندفعت طبقة من المستثمرين و الطفيليين لا تعباً بإمكانيات البلاد و لا بقوانينها و لا بمشاعر الأغلبية و حقوقها فأحدثت تراكما ماليا سريعا بكل الوسائل المشروعة والممنوعة، و انطلقت في تحصين نفسها داخل قصور و أحياء كأنها مدن مغلقة، و ارتضت لنفسها نمطا من العيش ومستوى من الاستهلاك و التبذير لا ينسجم مطلقا مع اقتصاد البلاد و حياة شعبيها. و بقدر ما كانت هذه الطبقة تجد إمكانيات الدفاع عن مصالحها بقدر ما كانت الأولى تعامل بإهمال اجتماعي و ثقافي، فال هيئات تدافع عنها و لا مؤسسات تؤطرها وتخفف آلامها مما جعلها تكاد تفقد الصلة الموضوعية بالمجتمع، فصارت لا تشعر بمبررات الانتماء إليه و الانضواء إلى مقوماته".¹⁵⁹

وبالموازاة مع هذه التحديات والصعوبات. ولابد أن لا ننسى أيضا دور بعض القوى الإقليمية والدولية التي تسعى إلى السيطرة على المجتمع المدني، حيث تستثمر الأموال في كل شيء إلا التنمية والاستقرار الاقتصادي، فضلا عن نفاق الغرب الذي كان يساوم ويضع شروطا أكثر قسوة بشأن جدولة الديون.¹⁶⁰

كما لعبت الولايات المتحدة وحلفائها دور كبير في فرض عملائها على الشعب التونسي من خلال الاستحقاق الانتخابي وصناديق الاقتراع وفي ظرف ثماني سنوات باتت الأحزاب الدينية تسيطر على البلاد سياسيا واقتصاديا. فالسلطة والمراكز السياسية حكر على فئات معينة، تسعى للاستيلاء على مؤسسات الدولة وفقا لقواعد لعبة الديمقراطية وصناديق الاقتراع و تتحول الديمقراطية إلى استبداد شمولي جديد. ومن خلال شراء ذمم الطبقة

¹⁵⁹ أحداث ثورة الخبز، وثيقة نص، تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ديسمبر 2015، ص5:

<https://ftdes.net/rappports/pain1984.pdf>

¹⁶⁰ د. محمد الراجي، خمسة أعوام على الربيع العربي: إنجازاته وإخفاقاته ومستقبله، مركز الجزيرة للدراسات، جانفي 2016:

<http://studies.aljazeera.net/ar/events/2016/02/201621375550300299.html>

الفقيرة فيحتكر الحزب المؤيد دوليا السلطة تحت عدة مسميات ذات طابع شعبي مستغلة مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام لتضليل شعوب أنهبها الفقر وأصبحت ترنولتحقيق العدالة الاجتماعية. إلا أن شعوب العالم الثالث تجهل حقيقة التوظيف المالي في السياسة فالديمقراطية باتت رهينة اللعبة السياسية والفساد المالي

161

و فعلا تمّ بعد ما يسمى ب"الثورة" فرض نوع معين من الفكر السياسي لضمان الهيمنة و وصول عديهي الكفاءة ، التي تتم برمجة و حشد و تجييش الطبقة الوسطى وإقناعها بأن تكون هي في طليعة الصفوف، و تساق كالقطيع. لذا يعد أصحاب رأس المال قوة لا يستهان بها في تفعيل أو تعطيل أي نظام انتخابي بدرجات مختلفة، و التساؤل هو: كيف تصبح خريطة الثروة "مستقلة" عن خريطة السلطة؟ أي: متى نثق في القول بأنه لا أحد يستطيع شراء المقعد ولا يمكن لأي ثروة أن تحجز حصة لها في البرلمان ولن يصبح البرلمان واجهة سياسية لأصحاب الثروة أو مطية لزيادتها؟¹⁶²

فالفساد الذي تفشى في البلاد مأتاه الحكومات الفاسدة التي تعاقبت على الحكم، فلو لا المال الفاسد الذي اشترى ذمم الطبقة الفقيرة للوصول إلى البرلمان لما كان تحت القبة برلمانيين فاسدين. و المال الفاسد هو الذي أوصل حكومات فاسدة للحكم ، فالتمويل الخليجي والتكتيك التركي والدعم اللوجستي الغربي ركز في تونس كل أسس الفساد.

¹⁶¹ Comment les entreprises ont-elles acquis des droits? Comment la démocratie a-t-elle été définie comme un individualisme égoïste? Ou l'argent comme liberté d'expression? La plupart des gens blâmeraient Trump, mais l'homme lui-même n'est qu'une distraction du programme de la droite plus profond et plus troublant. L'historienne primée Nancy Maclean nous emmène sous couverture pour nous pencher sur la manière dont l'influence de la droite radicale aux États-Unis s'est développée pour saper la démocratie. Depuis ses fondements intellectuels dans le travail de l'économiste James Buchanan aux efforts à long terme de milliardaires libertaires tels que les frères Koch, elle examine les stratégies de furtivité déployées pour saper la confiance dans le gouvernement et influencer le débat politique. Cet événement est présenté en partenariat avec la semaine des écrivains d'Adélaïde. Nancy MacLean: La démocratie en chaîne :

<http://www.events.unsw.edu.au/event/nancy-maclean-democracy-chains>

¹⁶² علاء شلبي، كرم خميس، الديمقراطية والانتخابات في العالم العربي ، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى ، القاهرة 2014، ص50.

<http://aohr.net/portal/wp-content/uploads/2015/01/كتاب-الديمقراطية-والانتخ.pdf>.

كما ساهمت المنح والقروض الممنوحة إلى تونس بعد ما يطلق عليه بـ "الربيع العربي" في فرض التبعية للاتحاد الأوروبي من جهة وتمكين الأحزاب الدينية من هذه القروض والمنح التي لم يرى الشعب التونسي منها شيء إلى يومنا هذا.¹⁶³ ولعب المال الفاسد دور كبير في القضاء على "معمر القذافي" والتعجيل بدخول القوى الغربية مصحوبين بعدد هائل من الجنود المرتزقة على ليبيا عبر التراب التونسي. وباسم طاعة القائد الأعلى للقوات المسلحة أدخل الجيش التونسي في الأيام الأولى من الثورة وفي فترة تولي "الباجي قائد السبسي" للحكم السلاح الذي دمر ليبيا وشعبها وقد كتب البعض أن الذي حدث في ليبيا ساهم فيه بقسط كبير "الباجي قائد السبسي" بمساعدة "رشيد عمار" وأن السلاح الذي استعمله الإرهابيون في تونس هو نفس السلاح الذي أدخله "قائد السبسي" و"رشيد عمار" إلى ليبيا لتنفيذ برنامج حلف الناتو في الإطاحة بالقذافي وتدمير ليبيا وقد تم تكريمه لمساهمته الكبيرة لذلك.¹⁶⁴

فالمال الفاسد لم يضر الشعب التونسي فقط بل طال جيرانها. وكلما قامت أمريكا بسحب مرتزقتها من منطقة ما، تكون بالضرورة تخطط لدخول منطقة أخرى.¹⁶⁵

وظلت ليبيا غارقة في الصراع المسلح بعد سقوط نظام "معمر القذافي". حيث احتدم التنافس على الزعامة بين حكومتين وبرلمانين، أحدهما مقره في الشرق، ويحظى باعتراف دولي ويدعمه ائتلاف عسكري تحت عنوان "عملية

¹⁶³ « L'ambassadeur de l'Union européenne à Tunis, Patrice Bergamini a révélé tout dernièrement que « la Tunisie a reçu de la part des Européens depuis 2011, 10 milliards d'euros, en dons et en prêts ». Un montant colossal l'équivalent de 30 milliards de dinars à raison de près de 04 milliards par an. Et d'ajouter que la Tunisie avait reçu de la part des bailleurs de fonds plus que ce qu'on lui avait promis. Mais où est allé tout cet argent et quel est son impact sur la vie des Tunisiens ? ».

<https://www.espacemanager.com/tunisie-ou-sont-alles-les-10-milliards-deuros-de-lunion-europeenne.html?fbclid=IwAR22EPz30CzFEVIS8rzGqKT57ipeBFsPIWjAzcHnhhDUZHua1Cb>

¹⁶⁴ لمعرفة المزيد حول التكريم أنظر إلى الموقع التالي:

<https://www.facebook.com/watch/?v=697327793656146>

¹⁶⁵ وهنا يمكن استحضار الانسحاب الأمريكي من سوريا، والذي كان الهدف منه بدأ المناوشات مع إيران، وفقا لعبد الباري عطوان فإنه من الممكن أن تكون إدارة الرئيس ترامب تُخَصِّر لِإشغال فتيل الحرب ضد إيران، ولهذا قزرت سحب قُوَّاتها من سورية بأسرع وقت ممكن حتى لا تكون هَدَفًا لأعمال انتقامية من قبل أنصار طهران في العراق، وخاصةً قُوَّات الحشد الشعبي، والنُجباء، وحزب الله العراق وغيرها، ولا نَسْتَبْعِدُ أن يكون سحب 5200 جندي أمريكي يتواجدون في العراق الخُطوة التالية ونتيجةً للخوف نفسه، كما جرت مُفاوضات اليوم في أبو ظبي (وليس الدوحة) بين طالبان وواشنطن لسحب القُوَّات الأمريكية من أفغانستان بخُضور باكستاني وسعودي وإماراتي". أربعة أسباب خلف قرار ترامب المفاجئ سحب قُوَّاته من سورية.. ما هي؟ وهل عقد صفقة مع أردوغان يكون الأكراد ضحيتها أم أنه يستعد للحرب ضد إيران؟ ولماذا لا نَسْتَبْعِدُ توريثًا للسعودية والإمارات لتعويض هذا الانسحاب مادياً وبشراً؟ 19-ديسمبر 2018:

<https://www.raialyoum.com/index.php/أربعة-أسباب-خلف-قرار-ترامب-المفاجئ-سحب/>

الكرامة"، والثاني يدعمه ائتلاف "فجر ليبيا" المكون من الميليشيات المسلحة وغيرها من القوات التي تتخذ من الغرب مقرا لها، ويقع مقره في العاصمة طرابلس. وقد واصلت الجماعات المسلحة التي تسعى لتحقيق أطماعها الأيديولوجية والإقليمية القتال من أجل بسط سيطرتها، ومن بينها جماعات محلية تابعة "للدولة الإسلامية" و"القاعدة". وقد ارتكبت القوات المختلفة المصطفة ضد بعضها البعض انتهاكات خطيرة لقوانين الحرب، منها شن الهجمات المباشرة على المدنيين، والهجمات العشوائية إلى جانب أعمال القتل غير المشروع والاختطاف والاعتقال التعسفي والتعذيب، وغير ذلك من الانتهاكات الجسيمة. وقامت القوات التابعة "للدولة الإسلامية" في مدينتي سرت ودرنة الليبيتين بعمليات إعدام وجلد وبترو أطراف على مشهد من الملأ، كما استهدفت الرعايا الأجانب المنتمين لديانات أخرى.¹⁶⁶

وما جرى في ليبيا يدخل في إطار الفساد المتأني من استغلال المنصب، لذا يعد الفساد آفة العصر فهو متواجد في كل دول العالم، ولكن بدرجات مختلفة. ومن أبرز أشكاله استغلال المنصب ونهب المال العام والتهرب الضريبي والرشوة والمحسوبية. ويعد الفساد أحد أبرز عوائق القضاء على الفقر في الدول العربية. ويبرز الفساد بشكل خاص في الدول التي لا تتمتع بقضاء مستقل وآليات للمسائلة والمحاسبة. في هذه الدول لا تطبق القوانين على الموظفين وصناع القرار الذي يستغلون مناصبهم لممارسة الرشوة وهدر المال العام والمحابة خدمة لمصالحهم الخاصة.¹⁶⁷

هذا وقد ساهم المال الفاسد في تكوين ثروات "عديد من تولوا السلطة بعد ما يطلق عليه بـ"ثورة الياسمين" على غرار "راشد الغنوشي".¹⁶⁸

¹⁶⁶ تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2015-2016، مقدمة ونظرة عامة على الأقاليم، ص46-47:

<https://www.amnesty.org/fr/wp-content/uploads/sites/9/2021/05/POL1025522016ARABIC.pdf>

¹⁶⁷ الفساد، 2021-6-19:

<https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF/t-18512871>

¹⁶⁸ « Suite à l'article publié par le Journal Al Awnouar, dévoilant que le président du Parlement Rached Gannouchi figure en haut de la liste des personnes les plus riches de Tunisie avec une fortune de près « de 2700 milliards », le député affilié au bloc Démocrate, Haykel Mekki a appelé à l'ouverture d'une enquête. » ;

<https://www.tunisienumerique.com/rached-ghannouchi-en-haut-de-la-liste-des-plus-grosses-fortunes-de-tunisie/>

كما عرف الفساد الإداري نفس الإشكال، فهو معقد ومتشعب الجوانب و يختلف الباحثون حول كيفية تشخيصه وتحليله واقتراح الحلول المناسبة لمحاربتة. و أصبح الفساد ظاهرة معقدة وظاهرة عالمية على مستوى الدول والأفراد . كما زاد الفساد في ظل تطور تقنية المعلومات وهيمنة اقتصاد الخدمات ورفع حواجز الحماية التجارية ، أمام تدفقات الاستثمارات والخدمات المالية .¹⁶⁹

ويعتبر المواطن الضحية الأولى للفساد ، حيث يؤثر تأثيراً اقتصادياً مباشراً على معيشة المواطنين عبر سرقة الأموال من خزائن الدولة ووضعهما بين أيدي أفراد فاسدين . كما أن له تأثير على الأنظمة السياسية، حيث أنه يؤدي إلى تآكل الثقة بين الحكام والمحكومين. و يمكن أن يولّد الفساد عدم الاستقرار، ويساعد على نحو غير مباشر المجموعات الإرهابية على تحقيق أهدافها . حيث اغتنم المهربون فرصة إطاحة السيطرة السلطوية في كل من تونس و ليبيا لتوسيع نطاق أعمالهم، ليشمل السلاح وسلعاً أخرى غير قانونية. ففي عهد بن علي، كان التهريب مستفحلاً، بيد أن مسؤولي الأمن كانوا يعرفون المهربين بالاسم، ولم يسمحوا سوى بأنواع ومقادير مُعيّنة من البضائع بعبور الحدود. لحماية الأمن التونسي. واليوم، ليس ثمة اتفاق ضمني لمنع تهريب الأسلحة والمخدرات عبر الحدود . ويؤكد الباحث غير المقيم السابق في مؤسسة كارنيغي، "حمزة المؤدب" على أنه يشترك مسؤولو الدولة، ورجال المصارف، وأصحاب الأعمال، في شبكات تربطهم بعضهم ببعض وتسهّل عمليات الفساد وأنها تمارس سيطرة على موارد الدولة، خاصة منها القروض المصرفية والتراخيص، وهي نافذة ومؤثرة في الإدارة العامة.¹⁷⁰

ورغم أن الفساد جريمة يعاقب عليها في كل تشريعات إلا أن الجديد هنا والأخطر هو أن الفساد قد تجاوز مفهوم الجريمة و أصبح ظاهرة وتواتر حدوثها و تكرر وقوعها . فالفساد بات يشكل ظاهرة إجرامية وخيمة الدلالات

¹⁶⁹ كترزة الوزاني ، أثر الفساد الإداري على أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر :

<https://bohooth.team/product/mastar-39/>

¹⁷⁰ مروان المعشر ، سارة يركيس ساد في تونس: المرحلة الانتقالية في خطر ، -11-2019:

<https://carnegie-mec.org/2017/11/10/ar-pub-74696>

والنتائج، وبات ظاهرة عالمية تتضمن استغلال الوظيفة العامة والمصادر العامة لتحقيق منافع شخصية أو جماعية مخالفة للقوانين والأنظمة.¹⁷¹

وقد نخر الفساد بعد ما يطلق عليه بـ"ثورة الياسمين" مفاصل الدولة كلها بما فيها الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد ، الجهاز المكلف بمكافحة الفساد بالبلاد التونسية حيث أفاد الناطق باسم محكمة الاستئناف بتونس "الحبيب الطرخاني" في تصريح لووكالة "تونس إفريقيا للأخبار" بأن الوكيل العام لمحكمة الاستئناف أذن يوم الخميس بفتح بحث تحقيق ضد الرئيس الأسبق للهيئة الوطنية لمكافحة الفساد "شوقي طيب" (محام) بخصوص شكاية تقدمت بها شركة "فيفان" وتعلقت بـ"شبهة تدليس واستعمال مدلس". وأضاف بأن الشبهة المذكورة تخص محتوى تقرير الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد والمتعلق بتضارب مصالح رئيس الحكومة الأسبق "إلياس الفخفاخ" وصفقة عمومية مبرمة مع الوكالة الوطنية للتصرف في النفايات، مبينا أن طلب الإذن بتتبع المشتكى به ورد على الوكالة العامة لمحكمة الاستئناف بتاريخ 19 جويلية 2021. كما أضاف أنه تم أيضا فتح تحقيق ضد شوقي طيب بخصوص الشكاية التي تقدم بها مرصد الشفافية والحوكمة الرشيدة بشأن "الإخلالات التي تشوب التصرف المالي والإداري للهيئة زمن رئاسته لها". وذكر "الطرخاني" أن الوكيل العام لمحكمة الاستئناف أذن أيضا يوم الخميس لوكيل الجمهورية للمحكمة الابتدائية بتونس بفتح بحث تحقيقي في خصوص شكاية تقدمت بها نقابة الأمن الجمهوري وأعوان مصلحة الأبحاث بمطار تونس قرطاج ضد "سيف الدين مخلوف" (محام ونائب بالبرلمان) و"مهدي زقروبة" (محام) بخصوص ما يعرف "بحادثة المطار" التي جرت يوم 15 مارس 2021. كما أضاف "الحبيب الطرخاني" أنه تم الإذن بفتح بحث تحقيقي في الشكاية التي تقدمت بها العضوة السابقة لهيئة الحقيقة والكرامة" ابتهاج عبد اللطيف" ضد كل رئيس لجنة التحكيم والمصالحة لهيئة الحقيقة والكرامة "خالد الكريشي" (محام ونائب بالبرلمان) و"مبروك كورشيد" (محام

¹⁷¹ بن عودة حورية ، الفساد وآليات مكافحته في إطار الاتفاقيات الدولية و القانون الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الحقوق التخصص: قانون دولي وعلاقات دولية، السنة الجامعية: 2015- 2016، ص 1:

ونائب وزير أسبق لأمالك الدولة والشؤون العقارية) و"سماح الخماسي" (محامية) وذلك بخصوص "شبهة اكتشاف تلاعب في ملف مصالحه وعقد اتفاقية تحكيم" استفاد منها رجل الأعمال "الأزهر سطا".¹⁷²

ولم يعد الفساد يقتصر على الدول النامية فقد طال أيضا الدول الغربية حيث في ظروف اقتصادية سيئة انفجر الشعب الفرنسي وانتفض من خلال ثورة السترات الصفراء ضد نظام حكم بات من الواضح أنه يحايي الأغنياء وخاصة بعد صدور قرار حكومي يقضي بزيادة الضرائب على الوقود مما أدى لارتفاع سعره. فكانت الاحتجاجات في فرنسا من قبل السترات الصفراء لم تكن موجهة ضد سياسات ماكرون وحكومته فقط، إنما كانت احتجاجات تضرب بالعمق رفض الشعب الفرنسي لنظام كامل دفع بالإنسان إلى هاوية الجشع الرأسمالي. و حسب المفكر اليساري الفرنسي "جون كلود ميشيا" فإنه لم يعد بوسع الناس "أصحاب السترات الصفراء" إلا أن يثوروا بعد بأس من اليمين واليسار.¹⁷³ وقد رفع أصحاب السترات الصفراء في فرنسا شعار الشعب يريد إسقاط النظام حيث لعبت انتفاضة السترات الصفراء دور كبير في كشف حقيقة الوضع الاجتماعي المتردي للطبقة الوسطى في فرنسا، وعمق الأزمة التي يعاني منها الشعب الفرنسي الذي بات واعيا بمدى سيطرة النظام الليبرالي على النظام السياسي في البلاد والذي تجلى بوضوح في انحياز الرئيس الفرنسي ماكرون للأغنياء. وقامت انتفاضة السترات الصفراء بكشف النقاب عن المؤامرة التي تحاك ضد شعوب العالم، فانتفاضة السترات الصفراء ليست فقط ثورة ضد الفقر والخصاصة، بل هي أيضا ثورة ضد النظام الليبرالي ومؤسساته. وفي هذا الإطار انتفض الشعب الفرنسي ضد منظومة الحكم الفاسدة والنظام الاقتصادي الغير عادل الذي بات لعبة بأيد أغنياء فرنسا وغيرهم من أغنياء العالم. وبذلك يعتبر الفساد قوة مزعزة للاستقرار في تونس، ألقت بظلالها على كل مستوياتها الاقتصادية والأمنية و

¹⁷² تونس.. القضاء يبدأ تحقيقات مع الرئيس الأسبق لهيئة مكافحة الفساد ونواب في البرلمان، 2021-7-29:

https://arabic.rt.com/middle_east/1256780-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D9%8A%D8%A8%D8%AF%D8%A3-%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B9

¹⁷³ زكي الدري ، إنه وقت الشعوب يا سادة ، 15 ديسمبر 2018 <https://horrya.net/archives/84877>

¹⁷⁴ نعيمة كراولي ، فرنسا من ثورة الجياح إلى لعبة الأمم ، المركز الديمقراطي العربي، الطبعة الأولى أكتوبر 2020، برلين - ألمانيا، ص: 7

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2020/10/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%B9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85.pdf>

السياسية والاجتماعية. في السابق، كان الرئيس السابق زين العابدين بن علي يحتكره وأركان حكمه عملية الفساد، لكنه انتشر في أيامنا هذه كالنار في الهشيم، إذ بات المواطنون يتوزطون يوماً في ممارسات فاسدة وينتفعون منها. أطلق المجتمع المدني العديد من المبادرات واتخذت إجراءات قانونية كثيرة لمكافحة الفساد، إلا أن هذه الآفة تبدو اليوم منتشرة أكثر مما كان عليه الحال في عهد بن علي. لكي تتمكّن عملية الانتقال الديمقراطي من البقاء والاستمرار، لا بدّ من أن تشنّ تونس حرباً على جبهتين في آن واحد لمجاهة نظام "الكليبتوقراطية" (حكم اللصوص)

والفساد الصغير المتفسّي على نطاق واسع. وحتى تتكّل هذه العملية بالنجاح، يتعيّن على الحكومة والمجتمع المدني أولاً الاتفاق على إطار مشترك لفهم جوهر الحرب على الفساد وسبل تطبيقها.¹⁷⁵

هذا وقد قام المدونون بتأجيج الرأي العام العربي وكانوا جنود الخفاء للمخططات الغربية بالتعاون مع قنوات عربية وغربية . فصحيح أنّه لم يكن على رأس الثورات العربية قيادات ملهمة، تحرك الجماهير وتوجّهها الوجهة التي تريد، كما هو شأن الثورة الإسلامية في إيران 1879 ، كما خلت الثورات العربية أيضاً من وجود فلاسفة ومنظرين للحراك الثوري، الذي يتناسب مع مختلف مراحل التغيير، ولم يكن خلفها أحزاب سياسية تعبّئ الجماهير وتشجّد همهم وتوجّه طاقتهم لممارسة مختلف أشكال الأعمال الثورية المطلوبة.¹⁷⁶

إلا أن هناك أيادي خفية كانت تسيّر المدونين في الاتجاه اللازم من كواليس المخابرات الغربية المنتشرة في كل مكان . وبذلك تم إجهاض الثورات العربية وامتصاص غضب الشعوب ضد حكوماتهم وضد مؤيديهم الغربيين . وفي إطار تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير شهدت الساحة العربية حالة من عدم الاستقرار الأمني والسياسي في الآونة الأخيرة، و أضحّت النزاعات المسلحة تحدياً متواصلاً يهدد المجتمعات، ويؤثر سلباً على مؤسساتها. كما شكّلت ما يسمى بثورات الربيع العربي نقطة تحول في موازين القوى التقليدية والعلاقات والقيمال، إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الانترنت وولوجيا والعلوم الاجتماعية وسالمة أفرادها. وغدا الوضع والتطورات السياسية التي حصلت على الساحة العربية سبباً جوهرياً في ظهور عدد من

¹⁷⁵ مروان المعشر ، سارة يركيس ساد في تونس: المرحلة الانتقالية في خطر ، -11-2019: <https://carnegie-mec.org/2017/11/10/ar-pub-74696>

¹⁷⁶ هناء شريكي، الشباب المغربي والعمل الجمعي : تحديث البنات وتقليدية العلاقات والقيمال، إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الانترنت وولوجيا والعلوم الاجتماعية عدد 68.2015 :

<https://journals.openedition.org/insaniyat/15156>

الحركات والثورات والمعارضات ذات الصبغة السياسية والاجتماعية. ولما باتت التدخلات الخارجية تؤثر على سياسة المجتمعات العربية ونظامها، كان لا بد أن تعي القادة وصناع القرار مدى تأثير هذه التدخلات السياسية على أمن وسلامة المجتمعات العربية.¹⁷⁷

وهذا ما أكدته "هيلاري كلنتون" في كتابها "مذكرات هيلاري رودهام كلينتون، خيارات صعبة" ولقد تحدثت مع ما يكفي من الزعماء العرب ، طوال أعوام ، لأدرك أن معظمهم غير راض عن بقاء الأمور على ما هي عليه، يريدون التغيير شرط أن يتم في ببطء. بحثت عن السبيل لبناء علاقات شخصية معهم وثقة متبادلة ، وفهم وجهات نظرهم الثقافية والاجتماعية التي تأثر في تصرفاتهم والدفع إلى التغيير متى رأيت ذلك ممكنا.¹⁷⁸

كما لم يكن حديث "كوندوليزا رايس" عن طموحات الإدارة الأمريكية بإحداث فوضى خلاقة¹⁷⁹ في الشرق الوسط سوى رسالة مشفرة موجّهة للأطراف الفاعلة في المنطقة وإنما كانت رسائل مشفرة للحكام العرب وأن ما حققوه خلال عقود بات في خطر، وأن الغطاء الأمريكي في طريقه إلى الزوال . وبذلك تحصد الولايات المتحدة مزيدا من

¹⁷⁷ أسامة أحمد محمد الشركسي ،التحديات السياسية وتأثيرها على الأمن المجتمعي العربي 2011-2016، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم قسم العلوم السياسية كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشرق الأوسط ، آب ، 2017، همان الأردن ص:1

https://meu.edu.jo/libraryTheses/59e1d9fad6a5f_1.pdf

¹⁷⁸ مذكرات هيلاري رودهام كلينتون، خيارات صعبة ، ترجمة ميري بونس ، بالاشتراك مع ساندي الشامي وروزى حاكمة، الطبعة الأولى 2015، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر ش.م.ل، ص:325

[file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86%20%23%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%8A%D8%AF%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86%20%23%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%8A%D8%AF%20(1).pdf)

¹⁷⁹ " مفهوم الفوضى الخلاقة: دخل مصطلح (الفوضى الخلاقة) القاموس السياسي في العقدين الأخيرين، وتعرف الفوضى الخلاقة بأنها حالة سياسية أو إنسانية يتوقع أن تكون مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة الأحداث، فهي أحداث متعمد لفوضى بقصد الوصول إلى موقف أو واقع سياسي يلجا إليه الطرف الذي احدث الفوضى أو أنها حالة جيو-بوليتيكية تعمل على إيجاد نظام سياسي جديد وفعال بعد تدمير النظام القائم أو تحييده يبدو من هذا المفهوم أن "الفوضى الخلاقة" اقرب إلى مفهوم "الإدارة بالأزمات" في المجال الاستراتيجي مع اختلاف الآليات والوسائل والإدارة بالأزمات هي علم وفن صناعة الأزمة وافتعالها وإدارتها بنجاح لغرض مصالح محددة، وتترتب على هذا النوع من الأزمات تفكيك للمنظومة المعنية أو المستهدفة مما يسهل اللجوء إلى مكوناته الأساسية الأمر الذي يؤدي إلى انهيار كلى للنظام، وإعادة تشكيله بطريقة تعكس تلك المصالح "دينا رحومة فارس فايد، الفوضى الخلاقة وتداعياتها على الأمن الإقليمي، المركز الديمقراطي العربي ، 7 أغسطس 2015:

<https://democraticac.de/?p=17753>

الضمانات لتدفق البترول وحماية مصالحها وهي رسالة موجبة أيضا لزعامات عرقية وطائفية تسعى للحصول على مزيد من المكاسب في ظل ضعف أنظمتها وعدم استقرار المنطقة. كما أنها رسالة موجبة أيضا إلى التيار الليبرالي لتقول لهم إن فرصتكم بأن تنقضوا على كل من يحافظ على ثبات هذه الأنظمة تحت شعار الحرية، وهي رسالة موجبة للتيار الإسلامي، وبخاصة الإسلام السياسي والمقصود به الإخوان المسلمون، الحصان الرابح في أي انتخابات حسب العديد من المختصين العرب والأمريكيين والذي سيتغير الوضع بعد التجربة المصرية التي بدأت تظهر انحدار منحى الإخوان في الشارع المصري والعربي، حيث تقول لهم لن يترك لكم الأمر إذا وصلتكم إلى السلطة إلا إذا كنتم ورقة وشريكا لنا. وفعلا وصلت الرسائل إلى كل الأطراف وبدأت تؤتي ثمارها ويكفي هنا إلقاء نظرة على الأحداث والتفاعلات والشواهد التي تعيشها المنطقة العربية، سواء تلك التي عرفت ثورات وانتفاضات أو تلك التي من حيث الوسيلة وليس الهدف. فالعراق هو النموذج الأعلى للفوضى، حيث عرف حراكا طائفي ومحاصصة سياسية ستنتهي إلى فدرالية، وتحولت مصر إلى ساحة صراع بين الليبراليين والإسلاميين وبين المسلمين والأقباط، أما ليبيا هذا وقد سبق للعالم الأمريكي "بينديك أندرسون" أن غير مسار الخيال الأكاديمي عام 1983 بأطروحة نهاية الدولة القطرية، ويزوغ سيادة المجتمعات الافتراضية مكانها. ولم تكن صرامة الأطروحة في عبقرية النظرية، بل كانت في نصاعة واقعيته، وعدم حاجتها إلى التفسير. كما أن هناك كتابين نشرهما "المنظومة الدولية" لوزير الخارجية الأمريكية الأسبق، هنري كيسنجر، و"النظام الدولي والانهيار السياسي" لفرانسيس فوكوياما. المؤلفان يعدان من أبرز الكتّاب في مجال الدراسات المستقبلية، ويسلطان الضوء على المحاور الدولية التي يجب أن تكتنف فقهننا للمظاهر المحلية الخارقة مثل الربيع العربي.¹⁸⁰

وفي ظل ما تشهده المنطقة العربية من حراك وتحولات فإن هناك عدة تساؤلات تطرح نفسها حول ما يسمى بـ «ربيع العربي» في ما إذا كان مقدمة للفوضى الخلاقة التي تبنتها الإدارة الأمريكية¹⁸¹ أو أنه صنعة مواقع التواصل

¹⁸⁰ د. أمباي بشير لو، في ذكرى الربيع العربي.. هواجس وتأملات، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية 15 فيفري 2015.

<http://rawabetcenter.com/archives/3970>

¹⁸¹ "الفوضى الخلاقة" نظرية ترى أن وصول المجتمع إلى أقصى درجات الفوضى متمثلة بالعنف والرعب والدم، يخلق إمكانية إعادة بنائه هوية جديدة بدأت العملية في عام 2011 وحقق المخطط نجاحا باهرا لاسيما في ليبيا والعراق واليمن، لكنه واجه مقاومة عنيفة في سوريا، واصطدم بتحالف شكلت روسيا أهم أعمده: "أعمدهته".

الاجتماعي ضمن سياق مخططات أمريكية بهدف إعادة رسم الخريطة الجيو سياسية للمنطقة، أو أنه كان رد فعل منطقيًا حالة من الاحتقان والتهميش لعدة عقود من الزمن .

فهل الربيع العربي مجرد انفجارات سرعان ما ستخمد مستجيبة لتدابير "ترقيعية" من قبيل إدارة الأزمات وامتصاص قوة الدفع الجماعية، أم هي نقطة بداية جديدة تؤرخ لزمان جديد؟ في رد لـ "جيلز كيبيل" أستاذ العلوم السياسية الفرنسي والخبير في الإسلام والوطن العربي على سؤال حول ما إذا كان الربيع العربي شتاء إسلامي؟ وهل أن هذا الوصف متسق مع الواقع، قال بأنه هو مجرد تمثيلنا لهذا الواقع حيث إن استخدامنا لتعبير «الربيع» لوصف الثورات العربية كان يعكس ربيع 1968 في أوروبا، غير أنه في واقع الحال لا يمكن اختزال الواقع في صورة ربيع أو شتاء. ولا شك في أن الثورات العربية أو الانتفاضات الشعبية التي اجتاحت بعض الدول العربية والتي اصطلح على تسميتها إعلاميا بـ"الربيع العربي" كان بمثابة هزة عنيفة زعزت كيانات الأنظمة السياسية في المنطقة. علما بأن الزلزال يكون في المناطق الضعيفة من القشرة الأرضية.¹⁸² لذا فما يطلق عليه بـ"الربيع العربي" في حاجة إلى قدرات بحثية إضافية.¹⁸³

و مع بداية اندلاع موجة الاحتجاجات والثورات في المنطقة العربية 2011، عاد الحديث مجدداً عن الثورات الجارية حالياً في المنطقة العربية. ولقد برزت بعض الكتابات والاتجاهات توصف ما يجري في المنطقة، وترى أن فعل الاحتجاجات لا تعدو أكثر من حالة عبثية غير هادفة ولا يستحق أن يطلق عليها مفهوم الثورة، بينما يضعها البعض

<https://arabic.rt.com/news/796558%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B2%D8%A7-%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B3-%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%83%D8%B0%D8%A7%D8%AA%D9%86%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D8%B6%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9>

¹⁸² خليدة كعسيس خلاصي، الربيع العربي» بين الثورة والفضوى المستقبل العربي، 224 ص 220: http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_421_khalida.pdf

¹⁸³ د.صالح جواد شبر، ثورات الربيع العربي، نظرة من الداخل، وعامل ثقافة التشيع، دارروافد ص 26-27:

<file:///C:/Users/MSS/Downloads/Noor-Book.com%20%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%20%20.pdf>

الأخر في خانة «الفوضى الخلاقة»، التي رسمت من دوائر غربيّة لإقامة شرق أوسط جديد، أو تقسيم المنطقة وإضعافها، ولا علاقة لها بإرادة الشعوب وسخطها على الأنظمة القائمة، وأنّ فعلها لا يعدو أكثر من تحرك غير إرادي، أي إنه يجري التحكم به من الخارج ليس إلا.¹⁸⁴ علما بان القوى الغربية كانت واعية بقرب ثورة الشعوب العربية وهذا ما أكدته "هيلاري كلنتون" في كتابها مذكرات هيلاري رودهام كلينتون، خيارات صعبة في الفصل الخامس عشر الذي يحمل عنوان "الربيع العربي: الثورة" إنهم يجلسون على برميل بارود، وإذا لم يتغيروا فسينفجر.¹⁸⁵

لذا نجد أن الانجازات التي تحققت في مصر وتونس واليمن وليبيا متواضعة جدا ، فما تحقق لا يتعدى إزاحة رأس النظام ، أما مكونات النظام من مؤسسات وتشريعات وقوانين فما زالت قائمة . فثورات الربيع العربي هي إحدى نتائج الأزمة الرأسمالية العالمية التي أدت إلى تعميق المشاكل الاقتصادية والمالية في العالم العربي و التي لم تعطي الفرصة للاقتصاد العربي أن يستفيق من سباته قبل اندلاع الحركات الاحتجاجية .¹⁸⁶

وفي هذا السياق يرى البعض بأنه" بالرغم من أهمية الثورة التونسية وتعبيرها كما نرى عن مطالب الشعب بالحرية والكرامة، إلا أن هناك من يفسر هذه الثورة بأنها نتاج للإرادة الغربية وخاصة الأمريكية، مشيرين في ذلك إلى كلمة وزيرة الخارجية الأمريكية "هيلاري كلينتون" حول إعادة تشكيل الشرق الأوسط الجديد، حيث يرون أن الثورات التونسية والمصرية وغيرهما ما هي إلا محاولات لإثارة البلبلة في المنطقة، حتى تستطيع الولايات المتحدة

¹⁸⁴ هناء شريكي، الشباب المغربي والعمل الجمعي: تحديث البنيات وتقليدية العلاقات والقيمال، إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الانترنتوبولوجيا والعلوم الاجتماعية عدد 68.2015:

<https://journals.openedition.org/insaniyat/15156>

¹⁸⁵ مذكرات هيلاري رودهام كلينتون، خيارات صعبة ، ترجمة ميري بونس. بالاشتراك مع ساندي الشامي وروزي حاكمة. الطبعة الأولى 2015، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر.م.ل.ص 323:

[file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86%20%23%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%8A%D8%AF%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86%20%23%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%8A%D8%AF%20(1).pdf)

¹⁸⁶ عودت ناجي الحمداني ، الثورات والانتفاضات الجماهيرية ، المخاوف الدولية من تداعيات الربيع العربي، الحوار المتمدن-العدد:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=380600> _2 / 10 / 2013 - 4233

تحقيق أهدافها المتعلقة بالتقسيم أو تغيير الزعامات أو غيرها من التعديلات التي تخدم المصالح الأمريكية والغربية والإسرائيلية في الإقليم.¹⁸⁷

وهنا يمكن الرجوع إلى كتاب "برنارد هنري ليفي" صديق الرئيس الفرنسي "نيكولاي ساركوزي" بعنوان "الحرب بدون أن نحملها.. يوميات كاتب في قلب الربيع العربي" الذي كشف فيه أنه صانع ما جرى في ليبيا ومدبره، وأنه هو من كتب بيانات المجلس الوطني الانتقالي الليبي. كما ذكر أنه هو من حرك دفعات المال وشحنات السلاح من كل مكان إلى ليبيا، ومن دعا إلى حشد القوات، وأنه من نصح بتوظيف جامعة الدول العربية لتكون جسرا لوضع ليبيا في سلطة مجلس الأمن كي يطبق فرض حظر جوي انتهى بإسقاط نظام "معمر القذافي". كما اعترف بأنه هو من تسبب في دخول ليبيا في متاهة البحث عن الاستقرار والأمن، لكن الأخطر هو متاهة التغلغل الخارجي وتحكمه في إدارة الحكم والسياسة مدى غير منظور الأجل. وهذا ما أكدته أيضا "سيلفيو برلسكوني" رئيس الحكومة الإيطالية السابق. حينما بين الدور الفرنسي وخاصة الدور الشخصي للرئيس الفرنسي السابق "نيكولاي ساركوزي". وأكد "برلسكوني" أن "ما حدث في ليبيا لم يكن ثورة بل تدخل أرادته فرنسا" كما أوضح أن "ما حدث في ليبيا جرى وفق قرار للحكومة الفرنسية بالذهاب إلى هناك، والتدخل في نزاع داخلي وتقديمه أمام المجتمع الدولي في إطار ثورة.¹⁸⁸

كما كان للقوى الغربية دور كبير في خلق ما يعرف بالإسلام السياسي الذي لعب دور كبير في الثورات العربية. وفي هذا السياق ذكرت "هيلاري كلنتون" في كتابها مذكرات هيلاري رودهام كلينتون، خيارات صعبة" وفازت حركة حماس عام 2006 في الانتخابات التشريعية في الأراضي الفلسطينية بدعم من إدارة بوش.¹⁸⁹

¹⁸⁷د. على عبده محمود ، ثورة التونسية الأسباب .. عوامل النجاح .. النتائج: <https://www.sis.gov.eg/Newvr/34/8.htm>

¹⁸⁸د. محمد السعيد إدريس مستقبل النظام العربي: بين التطورات الجديدة في هيكلة النظام العالمي وتداعيات الثورات العربية، 18 يناير 2015

<http://www.acrseg.org/36543>

¹⁸⁹ مذكرات هيلاري رودهام كلينتون، خيارات صعبة ، ترجمة ميراى بونس ، بالاشتراك مع ساندي الشامي وروزي حاكمة، الطبعة الأولى 2015، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر ش.م.ل، ص 304:

كما يمكن الرجوع لما ذكره "برنار هنري ليفي"، في كتابه "يوميات كاتب في قلب الربيع الليبي (الحرب دون أن نحها)": "أنه الربيع في ليبيا، وفيما ما وراء ليبيا، في العالم العربي. ونحن أعني الأوروبيين، وخصوصا الفرنسيين، محكوم علينا ألا نفعل شيئا. أفكر بحديثي الأخير مع ساركوزي، في شهر كانون الثاني/يناير من عام 2007، تماما قبل الانتخابات" أريد تغيير كل شيء، أريد أن أثور كل شيء، تعال التحق بي، سنصنع الثورة معا". كم أحسنت بعدم الإصغاء إليه. لأن الثورة هنا، إنها الحدث الثاني الأعظم، بعد سقوط جدار برلين، في حياة أبناء جيلنا. فهو لا يتحرك و لا يتصرف، بل تجانب الثورة يا للعار.¹⁹⁰

كما آمن "جورج بوش" الابن بنظرية الفوضى الخلاقة إيماننا راسخا وأكد أن ما حققته الولايات المتحدة هو نتيجة نظرية الفوضى الخلاقة، إذ استخدم شعار الديمقراطية للغزو، والنزاعات الطائفية والمذهبية لتفتيت الدول ونشر الفوضى فيها. لقد استندت هذه الرؤية إلى التراث الاستشراقي لـ«برنارد لوس»، هذا التراث الذي لا يستطيع أن يرى الوطن العربي إلا بكونه تجمعا لأقليات دينية وعرقية. وحتى إذا كان الشعار هو الديمقراطية، فإن تحقيقها يرتكز على الاستخدام الصريح للطائفية، بهذا يصبح التنوع الطائفي والديني والأثني الموجود في المنطقة في حالة تناقض ستحكم، فيتحول التنوع إلى كارثة وتصبح الديمقراطية هي منتج «التدمير الخلاق».¹⁹¹

وقد برهنت التجربة التونسية في مجال التحول الديمقراطي على انحرافها عن مسارها الطبيعي، مما أنتج فساد من نوع جديد أطلق عليه بعض الباحثين إسم "البارونية النيابة" أو "الاحتراف السياسي" وأكدت عديد الدراسات أن من أكبر سلبيات والإخطار التي تهدد الحياة السياسية اليوم وخاصة تهدد الديمقراطية هو ما بات يعرف "بالبارونية Baronisme" السياسية أي الاحتراف السياسي وهي أن يصبح الفعل السياسي وخاصة النيابي فعل مستحود عليه من مجموعة معينة لها الإمكانيات المادية و«الماكينات» الانتخابية (Machine électorale) بما يسمح لها بالسيطرة على المشهد السياسي وتحديد النيابة البرلمانية لتمارسه بصفة محترفة. فالبارونية السياسية تتطلب أن

[file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86%20%23%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%8A%D8%AF%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86%20%23%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%8A%D8%AF%20(1).pdf)

¹⁹⁰ برنار هنري ليفي، يوميات كاتب في قلب الربيع الليبي (الحرب دون أن نحها)، ترجمة سمر نحمد سعد، بدايات، ص 16:

https://books4arabs.com/B8/books4arab.com_SP0403.pdf

¹⁹¹ خليفة كعسيس خلاصي، الربيع العربي بين الثورة والفوضى المرجع السابق ص 228-229.

يكون نائب معين ينوب منطقة معينة منذ عقود وبشكل متواصل بنوع من الإقطاع السياسي. وهو الأساس الذي ينتج واقعا واجتماعيا علاقات الزبونية السياسية (أو ما يعرف اليوم بالاستزلام السياسي Clientélisme politique) ويصبح بذلك الفعل السياسي / النيابي بما في ذلك الوجود في مجلس سلطة محلية مثلا ، عملا مثمرا ومربحا للسياسي ومن حوله من أنصار و «أزلام» (حسب مفهوم علم الاجتماع السياسي) فيتقاسمون نتائج الفوز في الانتخابات ويدافعون بالطرق الأكثر شعبية على إعادة الانتخاب. وبمراجعة التشريع التونسي نجد أنه لا يمتنع قانونا من هذه الوضعيات السوسيو. السياسية Socio- politique وخاصة في المستوى النيابة لدى البرلمان أو لدى المجالس المحلية على عكس المشرع الجزائري الذي تفتن لهذا الخلل الجسيم من منظومة الديمقراطية في دستور سنة 2020 بأن نص صراحة من خلال الفصل 122 بأنه يمنع على النائب أن يكون عضوا في البرلمان أكثر من مرتين «متتابعين أو منفصلتين». « وفوائد هذا المنع ثابتة وأكيدة وهي تجاوز ما يعرف في علم الاجتماع السياسي بالنواب أو رؤساء البلديات مدى الحياة Le « Le vie » «représentant à vie»، لما في ذلك من خطر عن العملية الديمقراطية. كما تمنع تجاوز بعض السلوكيات الشعبية في الحياة السياسية التي تجعل من المنتخب لا هم له سوى إعادة انتخابه وبالتالي فان كل تصرفاته تتسم «بالشعبوية» و«القطاعية» والعمل المحموم على إرضاء جمهور ناخبيه على حساب التركيز في المسائل العامة والجماعية أي الوطنية. هذا بالإضافة على أنها تمنع تجاوز علاقات الاستزلام السياسي (الإقطاع السياسي) والاستثمار في العمل السياسي باعتباره «حرفة» و«احتراف» فيه منافع خاصة ومشاركة مع جمهور الأتباع و الأنصار على حد قول ابن خلدون من أن «التملق مفيد للجاه والجاه مفيد للمال». وأخيرا تساعد على تجاوز سلبية ما يعرف بالانتخابوية Electoralisme وهو السلوك السياسي الذي يجعل من الفوز في الانتخابات غاية في حد ذاته وهدفا وحيدا غايته الحصول على الأصوات بكل الطرق بما فيها «الشعبوية» و«الديماغوجية / Démagogie» (« Populisme) وهي بالضرورة مسلكية لا علاقة لها بالعمل السياسي الديمقراطي والمنافسة النزهة ويجعل العملية الانتخابية عملية صورية لا علاقة لها بإرادة الناخب الحقيقية.¹⁹²

¹⁹² سالم السحيمي، ماذا يجب أن يتغير في التشريع السياسي التونسي؟ 23/12/2020 :

<https://ar.lemaghreb.tn/%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D9%88%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%A1/item/47319%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7%D9%8A%D8%AC%D8%A8-%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1->

وعليه فأن الانتفاضات الشعبية التي أسقطت أنظمة عربية قد غيرت ميزان القوى في الشرق الأوسط وتجلت ذلك في دخول تركيا النشط في الصراع من أجل النفوذ، وبروز دور كل من المملكة السعودية وقطر مما عزز عدم اليقين في العلاقات الدولية في منطقة الشرق الأوسط. وقد أثبتت الوقائع أن القوى التي اغتصبت السلطة السياسية في مصر وتونس وليبيا واليمن عجزت عن تقديم برامج إنقاذ وطني لمشاكل بلدانها المتفاقمة، حيث انحدر الاقتصاد المصري والتونسي نحو التدهور السريع. فازداد التضخم و العجز في موازنة الدولة وارتفعت أسعار السلع وتفاقت البطالة وانخفضت قيمة الجنية المصري إلى نحو 9 جنيهات للدولار الأمريكي. واضطرت الدولتان للتوجه إلى استئانة القروض من صندوق النقد الدولي .¹⁹³

علما بأن معدل النمو الاقتصادي في البلاد التونسية عرف تراجع سالباً بنسبة 6,5 بالمائة، وقد أدى ذلك إلى تفجر الوضع الاجتماعي فارتفعت أعداد الاحتجاجات إلى 871 في شهر أكتوبر 2020 فقط، أي أكثر بمرتين من عدد الاحتجاجات في أكتوبر 2018، بحسب أرقام نشرها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية كما سجلت البلاد التونسية ركوداً اقتصادياً بنسبة 9 بالمائة، وعجزاً في الموازنة بنسبة 13.4 بالمائة، وديناً عاماً يقترب من 90 بالمائة من الناتج القومي.¹⁹⁴

وأدى هذا التوجه الديمقراطي الخاطئ والمدعوم من قبل القوى الغربية إلى "خلق" أزمة مالية حادة ساهمت في التفريط بالمبالغ فيه في جل القطاعات العامة لصالح الدول الغربية وتركيا، وبذلك عرف الاقتصاد التونسي تدهوراً مرعباً أدى إلى تفكير شعوبها وتكبيهم في ديون تجاه البنك الدولي وغيره لعقود عديدة. وقد بينت عدة دراسات خطورة ذلك منها ما جاء في التقرير الذي صادر عن رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ديفيد كامرون الذي ترأس لجنة تتعلق بـ«هشاشة الدولة والنمو والتنمية»، والتي شكّلت بوساطة كلٍّ من كلية لندن للاقتصاد وجامعة أكسفورد.

¹⁹³ عودت ناجي الحمداني، الثورات والانتفاضات الجماهيرية المخاوف الدولية من تداعيات الربيع العربي، الحوار المتمدن-العدد: 4233 -

:2 / 10 / 2013

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=380600>

¹⁹⁴ أحمد نظيف، بعد عشر سنوات من الثورة..مطالب التونسيين تتراوح مكانها، 19 ديسمبر 2020:

<https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1401672-10-%D8%B3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8->

وكانت التوصيات الأولى للجنة المذكورة التي تضمنها تقريرها، بأنه يجب مراعاة شعور الناس بالأمن الاقتصادي والسلام الاجتماعي قبل الشروع في بناء نظام الحكم الذي يماثل الأنظمة الديمقراطية القديمة. كما يقرّ التقرير بأن الدول المتقدمة التي تحاول مساعدة الدول الهشة كانت تفعل ذلك بطريقة خاطئة. ودفعوا بأفضل ممارسات الدول الثرية، مطالبين بإجراء انتخابات سريعة متعددة الأحزاب، إلى جانب تطبيق السياسات الاقتصادية القاسية للغاية والتي لا تحظى بالتأييد والدعم الداخلي، وتروج لها مؤسسات مالية عالمية مثل صندوق النقد الدولي. ولقد أسفرت هذه المحاولات عن ديمقراطيات معيبة للغاية ويسهل تخريبها، أو ربما شهدت انقلابات شديدة مثل العراق ما بعد صدام حسين، ومصر ما بعد عهد "مبارك"، وليبيا ما بعد عهد "القذافي". وإن الدفع بوقوع الأحداث، بما في ذلك الدعوة لإجراء الانتخابات متعددة الأحزاب مباشرة في أعقاب الاضطرابات الداخلية الكبرى، لا يسفر عن نتائج

195

ناجحة بحال.

وقد فشلت حكومات المتعاقبة التي افرزها "الربيع العربي" في تحقيق وعودها لشعبها. وتبين بالمكشوف فشل "التوجه الديمقراطي" الذي أعاد رموز النظام السابق بمسميات جديدة، حيث تمّ إخراجهم من باب "الثورة ليعودوا من باب "الاستحقاق الانتخابي"، كما نجحت حركة النهضة بتونس في "الحصول على نسبة عالية"، والدخول في ائتلاف مع القوى الأخرى ونجحت بفضل اعتماد النظام النسبي في الانتخابات من تشكيل حكومة ائتلافية.¹⁹⁶

وقد عملت الأحزاب خلال عقد من الزمن فقط على ضمان إستمراريتها في التواجد في المشهد السياسي و" حين استلمت الأحزاب الحكم، سواء بشكل مباشر أو من خلال تحالفات هجينة تجمع بين الإسلامي والليبرالي ووسط اليسار، لم تقدر على إدارة السلطة لغياب علاقتها بالدولة والمؤسسات سوى تصورات هلامية عن الدور الاجتماعي للدولة والتأميم ورعاية الفقراء. ولأجل التغطية على هذا العجز عملت الأحزاب على تضخيم الجانب السياسي في

¹⁹⁵، ليونيد بيرشيسكس. لا تدفعوا بالدول الهشة نحو الديمقراطية، صحيفة الشرق الأوسط، 22 أبريل 2018، العدد 14390:

<https://aawsat.com/home/article/1245006/> ليونيد بيرشيسكس/لا تدفعوا بالدول-الهشة-نحو-الديمقراطية

¹⁹⁶ حسن كريم، الربيع العربي وعملية الانتقال الى الديمقراطية حسن كريم ص16:

<file:///C:/Users/user/Downloads/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AF.pdf>

الثورات، وبات الهدف الوحيد هو تنظيم الانتخابات وفي مرحلة لاحقة صار الهدف منع الاستقرار السياسي ذاته خوفا من اكتشاف محدودية تلك الأحزاب في إدارة الشأن العام. إن أحزاب الثورة لم تخرج إلى الآن من مربع المعارضة، ولأجل التغطية على ذلك العجز، فهي على استعداد لبناء تحالفات مشبوهة في كل اتجاه، داخلية وخارجية، من ذلك السماح بإقامة قواعد عسكرية على أراضي البلاد، وهو ما ظل خطأ أحمر في عهد من يهتمونه بالعمالة والارتهان للخارج، فضلا عن هرولة "الثوار" إلى الصناديق المالية الدولية واستجداء المانحين فرادى وجماعات للمزيد من إغراق البلاد في الديون مقابل استرضاء الشارع والحفاظ على "شعبية" السياسيين وحظوظهم في الانتخابات. ليست الدولة في نظر الأحزاب الوافدة ما بعد الثورة سوى أداة لتحقيق الشعارات الطوباوية التي ظلت ترفع لعقود، لكنها سقطت في أول اختبار لها ليس فقط كبداية لإخراج البلاد من أزماتها، ولكن في اختبار انتمائها الوطني، حيث ظلت أحزابا أقرب إلى "الأمة" العابرة للدول.¹⁹⁷

وهنا لابد من التذكير بأن الإسلام السياسي في تونس فاز بالانتخابات بالمعنى السلبي، لأن خصومهم لم يعدوا العدة، وليس بفضل شعاراتهم وأفكارهم وبرامجهم.¹⁹⁸ فالإسلام السياسي محكوم عليه بالفشل، والجهاد باسم الإسلام المتطرف قد انتهى، وهذه الجماعات سيكون مصيرها الفشل أيضا.¹⁹⁹

¹⁹⁷ مختار الدبابي، الربيع التونسي.. انفجار من الداخل، 2020/11/26:

<https://alarab.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AC%D8%A7%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84>

¹⁹⁸ نعيمة كراولي، اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق مع الاتحاد الأوروبي "الأليكا" تونس في عهد الحماية الثانية"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين الطبعة الأولى جوان "2021، ص 61 :

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2021/06/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D9%82-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF->

وكانت قرارات "قيس سعيد" التي اتخذها يوم 25 جويلية الضربة القاضية للإسلام السياسي ليس فقط في تونس بل في المنطقة كلها. حيث تمثل تونس الحلقة حلقة الوصل بين جنوب و شمال البحر الأبيض المتوسط ، وكما وصفها البعض فهي «العالقة» بين «الجزائر العنيفة» و«ليبيا التي لا يمكن التكهن بمستقبلها» في المنطقة الواقعة بين «أفريقيا» ومنطقة «المغرب العربي والشرق الأوسط» أو بين «البلدان النامية» و«البلدان الناشئة». من الجانب الأوروبي تبدو الأمور بعد 14 جانفي غير واضحة المعالم . فقد تم تأكيد إرادة التغيير بتأييد مؤكد لعملية الانتقال الديمقراطي من طرف كل السلطات الأوروبية وهي تترجم بكل تأكيد عزما على قلب صفحة الدعم اللامشروط للأنظمة الاستبدادية.²⁰⁰

إلا أن الواقع أثبت أن نية القوى الغربية في رفع الدعم الغير مشروط للأنظمة الاستبدادية لم يكن بدافع دعم الشعوب المقهورة والمسلوبة وإنما "بنية" إحداث شئ من التغيير لإسكاتها، واستبدال "بدلات" مؤيديها وعملائها بما يتماشى ومرحلة ثورة الجياع. فتحول "القميص الأفغاني أو الخليجي ب" بدلات و كرافاتات " من الماركات العالمية متبوعا بعمليات تجميل لدى غالبية أعضائها وفقا لمتطلبات المرحلة الجديدة .

وبذلك ظهرت مؤشرات "صحة الديمقراطية" تدهورا مزعجا منذ الأزمة المالية 2007-2008. ويظهر مؤشر نشرته "وحدة استخبارات الإيكونوميست"، تراجع الديمقراطية في 89 دولة في العام 2017، مقارنة بـ 27 دولة تحسنت فيها

[%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf](#)

¹⁹⁹ نعيمة كراولي ، الإسلام السياسي بين الخطاب العقائدي و رهان السلطة مع التركيز على تونس، المرجع السابق ص 107.

²⁰⁰ باتريس إيبو ، حمزة مدب ، ومحمد حمد، تونس بعد الـ14 من يناير/كانون الثاني واقتصادها السياسي والاجتماعي رهانات إعادة تشكيل السياسة الأوروبي، حزيران/يونيو 2011- كوينهاجن، ص15-16:

<https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=515013762>

فحسب. ولا عجب في أن يشهد العام طفرة في الكتب التي تحمل عناوين مثل "كيف تنتهي الديمقراطية" و"الشعب في مقابل الديمقراطية".

وعادة ما يتم تفكيك الديمقراطيات الجديدة على أربع مراحل. أولاً، تنشأ مظالم وشكاوى شعبية أصيلة وحقيقية من الوضع الراهن، وفي الغالب، من النخب الليبرالية التي تكون في موضع المسؤولية. وثانياً، يقوم الرجال الأقوياء المحتملون بتحديد أعداء ليلقي الناخبون الغاضبون باللوم عليهم. ثالثاً، بعد أن يستولوا على السلطة باستغلال الخوف أو الاستياء، يقوم الرجال الأقوياء بإضعاف إمكانية وجود صحافة حرة، ونظام قضائي محايد ومؤسسات أخرى تشكل الجزء "الليبرالي" من الديمقراطية الليبرالية. فيتهمون القضاة المخلصين بسوء التصرف ويستبدلوهم بأزلام، أو يطلقون مفتشي الضرائب على محطات التلفازات المستقلة ويجبرون أصحابها على بيعها. ويتم تقويض الحقوق الفردية وسيادة القانون، و يظل بإمكان الرجال الأقوياء التظاهر بأنهم ديمقراطيون -بما أنهم يفوزون في انتخابات حرة. ثم، في نهاية المطاف، في المرحلة الرابعة، يؤدي تآكل المؤسسات الليبرالية إلى موت الديمقراطية في كل شيء ما عدا الاسم. ويكون مراقبو الانتخابات المحايدون مكتمين؛ ومرشحو المعارضة مسجونين؛ وحدود المحافظات والمقاطعات معادة الترسيم؛ والدساتير محرفة؛ وفي الحالات القصوى، تكون الهيئات التشريعية مكبلة وعاجزة.²⁰¹

وباتت المال الفاسد المتستر بـ "عباءة الديمقراطية" الطريق الأسهل للوصول إلى الحكم ويؤكد البعض على أن الطغاة يؤمنون بأن الطريق إلى الشرعية يمر باعتماد الديمقراطية. وثمة مبادئ مشتركة ويتم الشعور بها على مستوى عميق، بالمبدأ القائل بأن السيادة للشعب وأن السلطة الحاكمة هي في نهاية المطاف سلطتهم. لكن التقدم على هذا الطريق هش، ويعتمد معناه إلى حد "آبير" على التزام النظم الديمقراطية الراسخة القائمة في العالم بدفعه للأمام. إذا هي قبلت أي طاغية يقدم مسرحية هزلية للانتخابات، وإذا قبلوا بأن يتبع التزامهم بالديمقراطية سعيهم

²⁰¹ كيف تموت الديمقراطية؟: دروس من صعود المستبدين بالدول الضعيفة ترجمة: علاء الدين أبو زينة، تقرير خاص - (الإيكونوميست)

:2018/6/16

<https://alghad.com/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A%D8%A9-%D8%9F-%D8%AF%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D9%85%D9%86-%D8%B5%D8%B9%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85/>

إلى الموارد والفرص التجارية والرؤى قصيرة الأجل بالأمن؛ فسوف ينتقصون من قيمة عملة الديمقراطية. وإذا أمكن للطغاة النجاح في أن ينعثوا أنفسهم بالـ"ديمقراطيين" فسوف يكتسبون أداة قوية لإبعاد الضغوط بالحفاظ على حقوق الإنسان عنهم. لقد حان وقت الكف عن بيع الديمقراطية بثمان زهيد والبدء في عرض رؤية أوسع ومعنى للمفهوم الذي يشمل حقوق الإنسان.²⁰²

هذا وقد عرف مجال حقوق الإنسان تراجع كبير في السنوات العشر الماضية، فوفقاً لتقرير منظمة العفو الدولية لعام 2015-2016 الذي ورد فيه "تلجأ الحكومات اليوم إلى وسائل محسوبة على نحو متزايد لسحق الرأي الآخر، ليس فحسب على صعيد الشرق الأوسط وحده، وإنما على مستوى العالم بأسره. ومما يبعث على الإحباط بصورة خاصة تلك الشواهد الوفيرة على أنه ليس ثمة ما يضاهاه وحشية القمع الذي يستعمل إلا مدى تعقيد الأساليب المتبعة في هذا القمع."²⁰³

كما استمر مناخ الإفلات من العقاب عن انتهاكات حقوق الإنسان، فبعد مرور عشر سنوات على مصرع ما يقرب من 500 شخص في أحداث عنف سياسي خلال الانتخابات الرئاسية التي جرت يوم 24 أبريل 2005، لم تتخذ السلطات أية خطوات لتحديد هوية المسؤولين عن تلك الوفيات. وعلى حد علم منظمة العفو الدولية، لم يتم إجراء تحقيقات وافية في أي من الدعاوى التي أقامها أهالي الضحايا أمام المحاكم. كما حدثت السلطات التونسية من حرية التعبير بالاستناد إلى قوانين سنت في عهد زين العابدين بن علي. ومنها قانون مكافحة الإرهاب للعام 2003 ومواد "القانون الجزائري" التي تجرم التشهير بالشخصيات العامة. ومنحت حالة الطوارئ، التي ظلت سارية المفعول من 4 جويلية حتى 2 أكتوبر، الحكومة سلطة وقف جميع الإضرابات والمظاهرات، ومنع وتفريق كافة التجمعات التي إرتوي أنها تهدد النظام العام، وفرض الرقابة على الطباعة والبعث وغيرها من وسائل الإعلام والمطبوعات. وفي بعض الحالات، استخدمت قوات الأمن القوة المفرطة لتفريق واعتقال المتظاهرين السلميين الذين تحدوا الحظر. وفي 8 سبتمبر،

²⁰² آينيث روث، الطغاة يتنكرون في ثوب الديمقراطية، ص 8:

https://www.hrw.org/legacy/wr2k8/introduction/introduction_ar.pdf

²⁰³ تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2015-2016، مقدمة ونظرة عامة على الأقاليم، ص 16:

<https://www.amnesty.org/fr/wp-content/uploads/sites/9/2021/05/POL1025522016ARABIC.pdf>

أعلن وزير الداخلية أن كل المظاهرات، وحتى المظاهرات السلمية منها، تعتبر مخالفة لقانون الطوارئ. كما اقترحت الحكومة قانوناً جديداً بشأن "زجر الاعتداء على القوات المسلحة" الذي من شأنه أن يعرض الصحفيين والمدافعين عن حقوق الإنسان وغيرهم ممن ينتقدون قوات الأمن والجيش إلى خطر الملاحقة القضائية الجنائية، ويمنح قوات الأمن سلطات مفرطة في استخدام القوة المميتة.²⁰⁴

و قليلة هي حكومات التي تريد أن تبدو غير ديمقراطية. إلا أن أوراق اعتماد المدعين لم تكن على نفس درجة تزايد شعبية الديمقراطية. فحتى الطغاة يسعون للحصول على الوضع الذي يضمه لقب الديمقراطية. وهم مصممون على ألا يدعوا الحقائق المجردة تقف في طريقهم، فأجادوا تمام الإجابة فن الشعارات الديمقراطية التي لها أقل العلاقة بممارسات الحكم. إن التقنيات التي يستخدمها هؤلاء الأوتوقراطيون لترويض قلب الديمقراطية المقلق هي تقنيات مبتكرة بالأساس. فالتحدي الذي يواجهونه هو أن يبدو مظهرهم وكأنهم يعتنقون المبادئ الديمقراطية.²⁰⁵

وهنا لابد من الإشارة إلى الغياب الكلي للشباب في مواقع القيادة لأكثر من نصف قرن ، وهذا ما أكده الكاتب "الصافي سعيد" فرغم أن الشباب يشكل حوالي 70 بالمائة من عدد السكان إلا أن حفنة من الشيوخ منذ 30 أو 40 سنة يحكمون البلاد ، فمثلا الرئيس "زين العابدين بن علي" عمره 75 عاما حكم منذ 23 عاما وكان عمر مستشاريه يتراوح بين 75 و 87 عاما. بحيث أن هناك تفاوت في الثقافة وفي الرؤية وفي الطموحات ، وبذلك أطفأ الشيوخ كل الدماء والأفكار الجديدة ، بمعنى أن الدماء التونسية لم تتغير منذ السبعينات.²⁰⁶

و فقا للبروفيسور "اسماعيل دبش" في تقديمه لكتاب "نعيمه كراولي الذي يحمل عنوان "الإسلام السياسي بين الخطاب العقائدي ورهان السلطة مع التركيز على تونس فإنه " لو أنجز هذا الكتاب في بداية (2011-2015) في تونس والعالم العربي قد يكون صعب الفهم أو يبدو غامضا للكثير، بعد الإنزلاقات الخطيرة والأزمات العميقة والآثار

²⁰⁴ المرجع السابق، ص 149-150.

²⁰⁵ المرجع السابق، ص 1 .

²⁰⁶ الصافي سعيد، حوارات الثورة مع الصافي سعيد، منشورات عرابيا، الطبعة الأولى 2011-تونس ص 38.

المأساوية التي عاشها ويعيشها العالم العربي باسم ما يسمى بـ"الربيع العربي" أصبحت الصورة أوضح، وأن من كانوا يصنفون بمفكري التحليل بالمؤامرة، أصبحت حالياً آرائهم هي السائدة ومقارباتهم الأقرب إلى الموضوعية.²⁰⁷

يبدو أننا نشهد نهاية العالم الذي عرفه الإسلام السياسي، فثمة عالم آخر يتشكل في إطار "نهاية العالم كما نعرفه"، وفقاً لكتاب عالم الاجتماع إيمانويل فالرشتاين، فإن النسق العالمي يعيش الآن الطور الأخير من عمره، ويعبر مرحلة انتقالية إلى مستقبل غير مؤكد على الإطلاق، ويتربط على ذلك "أن الطرائق التي درجنا، من خلالها، على تصور عالمنا، وأساليب تفكيرنا فيه، تواجه تحدياً جوهرياً في هذه الآونة"، ويمكن النظر إلى الإسلام السياسي كأحد محددات نهاية العالم كما نعرفه على وجه العموم، ونهاية العالم العربي كما نعرفه على وجه الخصوص، إذ لم يعد العالم يتعامل مع الإسلام السياسي كجماعة إحياء هوياتية في السياق الكولونيالي، أو حركة شبه سياسية في بنية الدولة الوطنية، ولا كحليف ديني في إطار الحرب الباردة، ولا كشريك يعمل كجدار وقاية ضد الإرهاب والتطرف في حقبة العولمة، وأصبح يمثل حزاماً ناقلاً للتطرف عالمياً.²⁰⁸

فالإرهاب أنواع ومن أخطرها الإرهاب الشعوب باسم "الديمقراطية المزيفة"، فرغم انقلاب "مشرف" الناجح واحتجازه لآلاف المعارضين السياسيين، في نوفمبر من سنة 2007 وإعلانه عن "حكم الطوارئ" إلا أن رد "بوش" كان بأن "مشرف" على نحو ما لم "يتجاوز الخط" وأن باكستان "على طريق الديمقراطية".²⁰⁹

فقد عاشت دول العالم الثالث و العالم العربي بصفة خاصة تحت وطأة "التحالف الدولي" بهدف تركيز وتثبيت دكتاتوريات موالية لها. وعاشت أجيال متتالية على وهم الانتخابات "النزيهة والشفافة" وللأسف، أثناء هذه الرحلة الزمنية التاريخية توفت أجيل دون أن ترى أي إنجاز. وولد جيل لم يعيش بدوره في دولة الرخاء، وسوف يخلق جيل آخر في العالم العربي بدون أن يدرك دولة التنمية للجميع، لأن ثورات الوهم والانشغال بحروب بلا هدف وهدر للطاقات المادية والبشرية بدون ترشيد جعلت التاريخ العربي تاريخ حروب وانهزيمات واتهامات. فالتاريخ العربي

²⁰⁷ نعيمة كراولي الإسلام السياسي بين الخطاب العقائدي و رهان السلطة مع التركيز على تونس، المرجع السابق ص 7 .

²⁰⁸ حسن أبو الهناء، الإسلام السياسي ونهاية العالم الذي نعرفه ، 14 جوان 2019: <https://arabi21.com/story/1194507/> الإسلام-السياسي-ونهاية-العالم-الذي-نعرفه

²⁰⁹ آينيث روث ، الطغاة يتنكرون في ثوب الديمقراطية ، ص 3:

https://www.hrw.org/legacy/wr2k8/introduction/introduction_ar.pdf

الحديث للعقود الستة الماضية رسخ شيئاً واحداً لدى المواطن العربي وهو الإحباط والانكسار للجميع سواء تعلق الأمر بالثورات الماضية أو الحالية.²¹⁰

وفي الذكر 64 للاستقلال فاجأ الرئيس التونسي "قيس سعيد" تونس والعالم باتخاذها جملة من قرارات "الجريئة" عندما قرر إعفاء رئيس الحكومة "هشام المشيشي" من منصبه و تجميد أعمال مجلس نواب الشعب نتيجة التصادم السياسي بينه وبين حزب حركة النهضة (حركة الإخوان التونسيين بتونس) بسبب إصرارها وتعنيتها في التمسك بحكومة "المشيشي"، رغم معارضة الأخير لتوجهات قيس سعيد بتغيير أسماء في الحكومة متهمه بالفساد. و فعلا أصدر الرئيس التونسي قيس سعيد، الاثنين الموافق لـ 26 جويلية، أمراً رئاسياً بإعفاء رئيس الحكومة "هشام المشيشي" و وزير الدفاع "إبراهيم البرتاجي"، ووزيرة العدل بالنيابة "حسنا بن سليمان". وجاء في القرار أن يتولى الكتاب العامون أو المكلفون بالشؤون الإدارية والمالية برئاسة الحكومة والوزارات المذكورة تصريف أمورها الإدارية والمالية إلى حين تسمية رئيس حكومة جديد وأعضاء جدد فيها.²¹¹

و أعلن الرئيس "قيس سعيد" يوم 25 جويلية 2021، حالة الطوارئ، مصحوبة بقرارات جذرية ضد ما اعتبره تدني لسيادة الدولة. و ركزت إجراءات الطوارئ على جعل السلطة التشريعية وجزء من السلطة القضائية في أيدي الرئيس، التي تمكنه من سنّ تشريعات بموجب مراسيم قوانين وترأس النيابة العامة. و في 29 سبتمبر 2021، كلف الرئيس "سعيد" "نجلاء بودن" بتشكيل الحكومة. وقد حدث ذلك بالفعل بتاريخ 11 أكتوبر.²¹²

²¹⁰ د. حسن عبيابة تقييم ثورات الربيع العربي من خلال ما يقع في تونس، 22 جانفي 2018:

<http://www.ishtartv.com/viewarticle.79185.html>

²¹¹ لماذا انقلب الرئيس التونسي قيس سعيد على حركة النهضة (تقرير)، 26-7-2021:

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/2384881>

²¹² بعد 25 تموز/يوليو: المجتمع المدني التونسي بين سبلسة الصمت والترقب وانتظار النتائج:

<https://www.arab-refom.net/ar/publication/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-25-%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B2-%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B>

وقد لاقت هذه القرارات ترحيب شعبي كبير. كما لاقت تأييد حزبي على غرار حزب التيار الشعبي حيث أكدت أرملة الشهيد "محمد البراهمي" "مباركة البراهمي" (قيادة في حزب التيار الشعبي) أنهم يساندون إجراءات 25 جويلية طالما هناك ملفات فساد يتم فتحها مشيرة إلى انه وفي حال توقف رئيس الجمهورية قيس سعيد عن فتح ملفات الفساد أو توقف عن وضع حد للفساسدين فلن يساندوه. واعتبرت "البراهمي" أن حرق مقرات حركة النهضة دون الأحزاب الأخرى، ببعض الجهات، دليل على الوعي الشعبي بمسؤولية النهضة عن الوضع الذي بلغته تونس اليوم.²¹³

كما أعلن الرئيس التونسي، "قيس سعيد"، عن سلسلة تدابير جديدة أولها إبقاء "المجلس النيابي معلقا إلى تاريخ تنظيم انتخابات جديدة." ويتمثل الإجراء الثاني في بتنظيم استشارة شعبية بداية من 1 جانفي 2022 عبر منصات إلكترونية ومباشرة، على أن تنتهي في داخل البلاد وخارجها يوم 20 مارس 2022. وثالث قرارات "سعيد"، تتمثل في تشكيل لجنة "مهمتها التأليف بين مختلف المقترحات والإجابات (المذكورة في الاستشارة) على أن تنهي أعمالها قبل نهاية شهر جانفي." وأشار "سعيد"، في رابع قراراته، إلى أنه "يتم عرض مشاريع الإصلاحات الدستورية على الاستفتاء يوم 25 جويليا"، في حين كشف أن الإجراء الخامس وهو "تنظيم انتخابات تشريعية، يوم 17 ديسمبر عام 2022، بعد إدخال الإصلاحات على القانون الانتخابي وعددا من النصوص الأخرى."

بالإضافة إلى تلك الإجراءات قام "قيس سعيد" بإعلان إصلاحات على القانون الجزائي لمحاسبة المتورطين وفقا لطبيعة جرائمهم ومستواهم المعيشي، مشددا على أن أول المحاسبين سيكونون "في القضايا التي تمس الدولة." كما دعا الرئيس التونسي، في القرار السابع والأخير، إلى محاكمة "كل الذين أجزموا في حق الدولة التونسية ولا زالوا يجرمون"، مؤكدا على القضاء "أن يقوم بوظيفته في إطار الحياد التام."

[9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3](https://ar.tunisienumerique.com/%d8%b3%d9%8a%d8%a7%d8%b3%d8%a9/%d9%85%d8%a8%d8%a7%d8%b1%d9%83%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b1%d8%a7%d9%87%d9%85%d9%8a-%d9%84%d8%b3%d8%b9%d9%8a%d9%91%d8%af-%d9%86%d9%8f%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d9%83-%d8%b7%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%a7/)

²¹³ دنيا الزغبيدي. مباركة البراهمي لسعيد: "نُساندك طالما إستمرت في فتح ملفات الفساد". 5-2-2022:

<https://ar.tunisienumerique.com/%d8%b3%d9%8a%d8%a7%d8%b3%d8%a9/%d9%85%d8%a8%d8%a7%d8%b1%d9%83%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b1%d8%a7%d9%87%d9%85%d9%8a-%d9%84%d8%b3%d8%b9%d9%8a%d9%91%d8%af-%d9%86%d9%8f%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d9%83-%d8%b7%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%a7/>

و أكد الرئيس التونسي على "أن تتمّ المحاسبة وفق القانون دون ظلم، وبين بأن الحريات والحقوق مضمونة في تونس عكس ما يدّعيه أو يُدبرّ له البعض". وشدد، أيضا، على أنه سيتم توفير كل الإمكانيات للاستجابة لمطالب الشباب التونسي في الشغل والحرية والكرامة الوطنية.

وأوضح "سعيد" أن من تلقى أموالا من الخارج أو من حرّض على الدولة ومؤسساتها وعلى الشعب فلا مكان له في المجلس التشريعي مستقبلا، مؤكّدا على أنه ليس على استعداد للتواطئ مع أي كان بل سيظلّ في صفّ واحد مع الشعب لصناعة تاريخ جديد لتونس.

واعتبر الرئيس في مناسبات عدة أن الدستور الحالي لم يعد صالحا. وأقر النص عام 2014 وأنشأ نظاما مختلطا يعطي للبرلمان والحكومة صلاحيات أوسع من رئاسة الجمهورية.

وأضاف أن "السيادة للشعب يمارسها في إطار الدستور فإذا استحال على صاحب السيادة أن يمارس اختصاصات السيادة في ظل نص لم يعد قادرا أو لم يعد ممكنا في إطاره ممارسة السيادة، فلا بد من نص جديد." وأن "الدساتير توضع ليست أبدية وأذكرهم ببعض التجارب حول الدساتير التي توضع كبرنامج لمدة معينة وهؤلاء وضعوا البرنامج الذي سيستفيدون منه"، في إشارة إلى الأحزاب التي أشرفت على كتابة الدستور وأبرزها حزب النهضة صاحب المرجعية الإسلامية الذي حظي بأغلبية في المجلس التأسيسي. وذكر "سعيد" في الاجتماع "بضرورة إعادة الأموال المنهوبة إلى الشعب التونسي، وإلى وجوب التصدي لكل الممارسات التي تُنكّل بالشعب التونسي داعيا القضاء إلى الاضطلاع بدوره في تطهير البلاد من الفاسدين"، وفقا لبيان نشرته الرئاسة التونسية عبر الفيسبوك.

كما أكد على أن تونس دولة ذات سيادة منفتحة على التعاون مع دول العالم ولكن لا تقبل عطايا بدون احترام لإرادة الشعب. هذا وقد أعلن قيس "سعيد" في 25 جويلية، في خضم أزمة اجتماعية واقتصادية وبعد أشهر من الجمود السياسي في البلاد، اللجوء إلى فصل دستوري يخوله اتخاذ "تدابير استثنائية" في حال وجود "خطر داهم" على البلاد، وأعلن بمقتضاه إعفاء رئيس الحكومة وتجميد عمل البرلمان.

السياسي الدائر داخليا وخارجيا هذه الأيام بين الشعب التونسي وقواه الوطنية التحررية من جهة، وبين منظومة الإخوان والفساد والعمالة التي تستقوي بالخارج للحفاظ على مصالحها وامتيازاتها من جهة أخرى.²¹⁵

وقد اتهم الرئيس "قيس سعيد" حركة النهضة دون تسميتها، بالتآمر مع دولٍ أجنبية لضرب الدولة وإسقاطها. وأشار إلى قيام جهات تونسية بحملاتٍ دعائية في الخارج تستهدف تونس.

وفي خطوة داعمة لإجراءات الرئيس التونسي "قيس سعيد" بحق حركة النهضة والبرلمان، طالب حزب التيار الشعبي بجل البرلمان نهائياً، باعتباره "بؤرة الخطر الجاثم على الدولة والشعب وآخر معاقل عصابات السلطة المنهارة. وشدّد الحزب على "ضرورة تغيير النظام السياسي والقانون الانتخابي في البلاد، لقطع الطريق نهائياً أمام منظومة النهب"، في إشارة إلى رئيس البرلمان وتياره الآتي من صلب النهضة. سعيد قرر أواخر الشهر الماضي تجميد عمل البرلمان وتجريد أعضائه من الحصانة، وإقالة الحكومة، فيما تولى السلطة التنفيذية بنفسه، في تدابير أكد في حينه أنها ضرورية لإنقاذ مؤسسات الدولة.

علما بأنه على مدى أشهر طويلة، عاشت البلاد على وقع أزمة سياسية معقدة بين رئاسة الجمهورية والحكومة والبرلمان، لا سيما حركة النهضة التي اصطفت خلف رئيس الوزراء المقال.²¹⁶

كما قرر الرئيس التونسي "قيس سعيد" إجراء استشارة شعبية على الانترنت تشمل التونسيين في الداخل والخارج، لتقديم مقترحات بشأن الإصلاحات السياسية، في الفترة بين الأول جانفي وحتى نهاية شهر مارس عام 2022. وفقا لقرارات الرئيس "سعيد"، فإنه سوف يتم إجراء استفتاء على هذه الإصلاحات المقترحة في الخامس والعشرين من جويليا المقبل. وستجرى الانتخابات البرلمانية يوم 17 ديسمبر من عام 2022. كما ذكر "سعيد" بأنه سيعين لجنة من

²¹⁵ التيار الشعبي يدعو إلى تطهير أجهزة الدولة الأمنية والقضائية والإدارية، 14-1-2022:

https://www.shemsfm.net/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1_%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9

²¹⁶ الرئيس قيس سعيد يتهم النهضة ضمناً بالتآمر على تونس، 31 أوت 2021:

<https://www.alhadath.net/magreb/2021/08/31/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9-%D8%B6%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A2%D9%85%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

الخبراء لصياغة دستور جديد للبلاد، لكي يكون جاهزاً بحلول شهر جوان قبيل إجراء الاستفتاء العام. وأضاف في خطابه: "نريد أن نصح مسار الثورة والتاريخ" بعد مهاجمته المنتقدين لتدخله.²¹⁷

وقد عرف القضاء التونسي بعد تولي حركة النهضة الحكم منعرجاً خطيراً بات يهدد أمن الدولة وأمن المتقاضين، ولم يحسم القضاء الموالي للنهضة في في العديد من القضايا الخطيرة كاغتتيال الشهيد "شكري بالعيد" و"محمد البراهمي" والجهاز السري لحركة النهضة ... وعلى إثره أعلن الرئيس التونسي "قيس سعيد"، يوم الخميس، حل مجلس القضاء الأعلى على أن يحل محله مجلس آخر، مشدداً على أنه "لن يقبل أن يكون القضاء دولة داخل الدولة . مؤكداً أنه "على القضاة تطبيق القانون بحيادية كاملة . و وأضاف "سعيد" أنه "لا يمكن تطهير البلاد إلا بتطهير القضاء وأنه: "لا بد من وضع حد لممارسات بعض القضاة. القضاء وظيفة وليس سلطة فوق سلطة الدولة". كما أشار الرئيس "سعيد" إلى أن السلطة القضائية لم تحسم العديد من القضايا، رغم إدعاء القضاة أنهم مستقلون".²¹⁸

²¹⁷ الرئيس التونسي قيس سعيد يمدد تجميد البرلمان لحين إجراء انتخابات نهاية العام القادم، 13 ديسمبر 2021:

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-59645833>

²¹⁸ قيس سعيد يعلن حل مجلس القضاء الأعلى في تونس ، 10 فيفري 2022:

<https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1500321-%D9%82%D9%8A%D8%B3-%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D9%91%D8%AF-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%94%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

الفصل الرابع

دور الاتفاقيات الثنائية في رهن تونس

نشأ الاقتصاد التونسي، بالرغم من انطلاقته شبه الليبرالية، في أحضان الدولة. وقد تدعم هذا التوجه منذ بداية الستينات، عندما قررت الدولة التدخل المباشر في بناء المؤسسات الاقتصادية وإدارتها فكان قرار تأمين الأراضي من أيدي المعمرين وإرساء نظام التقاعد وبعث العديد من المشاريع الاقتصادية التابعة للقطاع العام. جاء هذا التوجه رغم إقرار الدولة باحترام القطاع الخاص والإبقاء عليه مع إلزامه باحترام السياسة العامة للدولة ودعوته إلى التحول من التجارة والمضاربة العقارية إلى الأنشطة المنتجة، وهو ما أطلق عليه البعض تجديد القطاع الخاص. أدى هذا التوجه إلى بروز مركزية دور الدولة وتحولت إلى ما أصبح يعرف فيما بعد برأسمالية الدولة القائمة على مبدأ التخطيط الاقتصادي.

وبالإضافة إلى الموروث الصناعي الذي تركته الاستعمار والمتمثل خاصة في الصناعة المنجمية التي وقع تدعيمها من طرف الدولة الحديثة، برزت بعض الصناعات الجديدة مثل الصناعات البترو-كيميائية والصناعات الغذائية وصناعة الجلود ومواد البناء وصناعة النسيج وتمكين هذه الصناعات من احتكار الأسواق الداخلية ومنحها امتيازات ضريبية. كما أولت الدولة اهتماما بالمجال الفلاحي وتم إنشاء مجموعة من الوحدات الإنتاجية وإصلاح الهياكل الزراعية، وفي هذا الإطار تم بعث 200 وحدة إنتاج تضم 500.000 هكتار في الشمال والوسط والجنوب و أنشأت الدولة 300 تعاونية غطت 600.000 هكتار. غير إن خيار الاقتصاد الموجه لم يدم طويلا، فمع بداية عشرية السبعينات أقرت الدولة مبدأ الليبرالية الاقتصادية على أرضية نتائج مؤتمر المنستير للحزب الاشتراكي الدستوري الذي أقر حل العديد من التعاضديات التجارية، التفويت في حصص من الأراضي المؤممة، بروز شعار تطهير المؤسسات الصناعية بتحويلها من القطاع العام إلى القطاع الخاص.²¹⁹

بنهاية تجربة اقتصاد التعاضد صدرت في 1969 مجلة الرصد المالية، وهي مجلة شاملة لكل القطاعات الاقتصادية. وقد تلى ذلك إصدار قانون أبريل 1972 الذي أعطى للصناعات التصديرية مكانة هامة باعتبارها

²¹⁹ سالم لبيض، ثقافة المؤسسة و أثر العولمة في المغرب العربي: مثال تونس، عدد 22-2003، ص 23.

<https://journals.openedition.org/insaniyat/7060>

مصدرا هاما للعملة الصعبة. وقد ركز هذا القانون على الاعتماد على الرأس المال الخاص المحلي والأجنبي وإعطاء أكثر ما يمكن من الامتيازات والتشجيعات للمستثمرين وخاصة الأجانب منهم. وقد تلاحت النصوص التشريعية النصوص التشريعية في هذا المجال ، وجاء القانون عدد 74 المتعلق باللامركزية الصناعية والصناعة المعملية ثم صدر في سنة 1976 قانون يتعلق بالمؤسسات المالية العاملة مع غير المقيمين (OF SHORE). وقد عرفت تونس خلال الفترة الممتدة من سنة 1972 إلى سنة 1983 استقرارا تشريعيًا ولم تسعى الدولة التونسية إلى إيجاد أي تغيير على مستوى التصور العام للاستثمار عدى بعض التنقيحات الطفيفة مثل القانون عدد 74 المؤرخ في 3 أوت 1974 الذي نقح وفقا للقانون عدد 81-56 المؤرخ في 23 جوان 1981.²²⁰

وبعد وصول حركة النهضة إلى السلطة بعد ما يطلق عليه بـ"الربيع العربي" عرف الاقتصاد التونسي تدهورا كبيرا على جميع الأصعدة وذلك للمساعي الحثيثة التي قامت بها الحكومات المتعاقبة لمدة عقد من الزمن في التفويت في جل القطاعات المربحة لجهات أجنبية بعد تعمد إفلاسها.

و توحدت القوى الأوروبية من جديد مع القوى القديمة المتجددة في تونس لتحقيق مقاصدهم وأهدافهم من خلال توريثها بإبرام "اتفاقيات تبادل الحر والشامل والمعمق" "الأليكا" التي وضعت تونس مجددا في "عهد الحماية الثانية". ورغم تحذير العديد من تبعاتها على السيادة الوطنية التونسية وعلى كل القطاعات دون استثناء، إلا أن الحكومات التونسية المتعاقبة عقب ما يسمى "بالربيع العربي" مصرة على المضي قدما لإمضاء هذه الاتفاقية رغم أن شروط المنافسة الدولية بين تونس والاتحاد الأوروبي غير متوازنة، مما يجعلها في وضعية غير متكافئة عند التفاوض. كما أن تونس غير مستعدة أصلا في الانخراط في اتفاقات مصيرية في ظل الأوضاع الاقتصادية و السياسية والاجتماعية المتدهورة بعد سيطرة الإسلام السياسي المؤيد من طرف الغرب، والمتمثل بالأساس في "حركة النهضة" التي أطلقت المفاوضات سنة 2012 في عهد حكومة "حمادي جبالى". فقد لعبت الحكومات المتعاقبة على تونس دور كبير وأساسي في تجسيد التبعية على حساب المصالح الوطنية.²²¹

²²⁰ نعيمة كراولي، قانون الاستثمار بتونس- دراسة مقارنة، المرجع السابق ص 8-9.

²²¹ نعيمة كراولي، اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق مع الاتحاد الأوروبي، "الأليكا" تونس في عهد الحماية الثانية"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين الطبعة الأولى جوان "2021، ص 5 :

وان كان تصريحات الاتحاد الأوروبي ، الطرف الرئيسي في اتفاقية التبادل الحر والشامل والمعقد، "الأليكا" تحوم حول استعمال كلمات مثل "رغبتهم" و "عزمهم" على إنجاز الانتقال الديمقراطي بتونس، إلا أن الواقع يثبت أن أوليتهم وأهدافهم هي الإبقاء على منطقة الشمال الإفريقي عامة و على تونس خاصة في دائرة نفوذهم للحفاظ عليها كسوق تجاريّة ومصدر للمواد الأولية .

ورغم اختلاف الأدوات والأشكال إلا أنه لا فرق بين فرض الحماية أو فرض اتفاقية على غرار اتفاقية "التبادل الحر الشامل والمعقد" مع الاتحاد الأوروبي، فهدهما واحد.²²²

وبعد نجاح الدول الأوروبية في تمرير عديد الاتفاقات التي تخدم مصالحها في إطار حوار الحضارات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط ،²²³ جاء مشروع "الربيع العربي" ليكون البوابة الأولى لتمرير عديد الاتفاقيات والقرارات

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2021/06/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D9%82-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf>

²²² المرجع السابق ص 177-178.

²²³ «Mais la Communauté Européenne ne se borne pas à tourner son regard à l'est sur son continent, et regarde de plus en plus au sud. En effet, la conférence de Barcelone , organisée à l'initiative de l'Europe, a mis en place le cadre des nouveaux rapports entre les deux rives de la Méditerranée. Cette nouvelle approche du partenariat euro-méditerranéen s'articule autour de trois axes principaux: ! Un axe politique qui ambitionne de fixer les contours d'un espace méditerranéen de paix et de stabilité. L'engagement politique et stratégique de l'Europe est sa réponse face à la présence croissante des Etats-Unis dans la zone méditerranéenne et moyen-orientale à la suite de la Guerre du Golfe en 1991. ! Un axe économique et financier avec pour objectif principal la création d'une zone de libre-échange euro-méditerranéenne à l'horizon 20105 , zone qui devrait regrouper une quarantaine de pays et huit cent millions de consommateurs. Sa mise en œuvre implique une coopération multidimensionnelle entre le nord et le sud de la Méditerranée dans les domaines de l'investissement, de la coopération régionale, de l'appui à l'entreprise, de la protection de l'environnement, de la gestion des ressources halieutiques et des ressources énergétiques. ! Un axe social et humain intégrant la coopération entre les composantes de la société civile à travers différentes formes de partenariat décentralisé, centré sur les problèmes de la femme, de la jeunesse, des activités associatives, de l'éducation, de la démographie, des villes... Dans ce domaine, comme pour les autres, la perception sécuritaire prédomine dans la démarche européenne . » Estelle BRACK, L'ECONOMIE TUNISIENNE ENTRE AJUSTEMENT ET INTEGRATION (1986 - 1995), THÈSE pour le DOCTORAT en SCIENCES ECONOMIQUES, UNIVERSITE PANTHEON-ASSAS (PARIS II) Droit - Economie - Sciences Sociales, Date de soutenance : 4 novembre 1997,p 13 : https://estellebrack.files.wordpress.com/2009/10/1997_brack_these-doctorat.pdf

والسياسات التي تتنافى و مبدأ السيادة²²⁴، تم استغلال هشاشة الوضع لتفرض "اتفاقية التبادل الحر والشامل والمعقد مع الاتحاد الأوروبي" مع تونس تحت مسميات براقية مليئة بتعابير إنسانية تضامنية مثل "تقديم المساعدة"²²⁵. فهذا هو الاستعمار الجديد الذي يتحرك تحت راية حوار الحضارات والتآزر بين الشعوب الذي ورد في ميثاق الأمم المتحدة.²²⁶

ولم تقف مخططات حركة النهضة عند السعي لإبرام "اتفاقيات تبادل الحر والشامل والمعقد" "الأليكا" مع الاتحاد الأوروبي، بل سعت جاهدة لإبرام تونس اتفاقيات ثنائية مع تركيا وقطر. وفي غفلة من الكل سعت حركة النهضة من خلال رئيسها، والذي هو أيضا رئيس مجلس النواب إبرام اتفاقيتين مع حلفها تركيا وقطر، تتعلق الاتفاقية الأولى بفتح مكتب لصندوق قطر للتنمية بتونس،²²⁷ فيما تتعلق الاتفاقية الثانية بالتشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات بين تونس وتركيا. وقد تم إبرام الاتفاقيتين مع وزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي. وفيما يخص إحداه فرع لصندوق التنمية القطري، فقد تم إبرام هذه الاتفاقية بتاريخ 12 جوان 2019 بين دولة قطر والدولة التونسية بهدف تمويل مشاريع تنموية في مجالات الطاقة والتربية والتكوين والبحث العلمي والصحة والموارد الطبيعية والفلاحة والصيد البحري والصناعة والسكن والسياحة وتكنولوجيات الإعلام والاتصال

²²⁴ ورط الاتحاد الأوروبي دول العالم الثالث بعديد الاتفاقيات التي تمس بالسيادة الوطنية، والتي انطلقت منذ العهد الاستعماري وتواصلت إلى اليوم السنوات الموالية للاستقلال. لمزيد من المعلومات انظر الربط التالي:

Guy MARTIN, LES RELATIONS ECONOMIQUES EUROPE-AFRIQUE DANS LE CADRE DE LA CONVENTION DE LOME : NEO-COLONIALISME OU NOUVEL ORDRE ECONOMIQUE INTERNATIONAL? CODESRIA Africa Développement / Afrique et Développement, [Vol. 4, No. 1 \(Janvier - Mars 1979\)](#), pp. 57-70 (14 pages):

<https://www.jstor.org/stable/24498251?seq=1>

²²⁵ « Depuis 2011, suite aux changements politiques survenus en Tunisie, l'Union européenne a augmenté son assistance au pays pour accompagner sa transition démocratique. La Tunisie a, depuis, obtenu le statut de partenaire privilégié en novembre 2012. Ces relations effectivement privilégiées sont appelées à se consolider davantage. Des négociations pour un futur Accord de libre-échange complet et approfondi (ALECA) ont été lancées le 13 octobre 2015 lors de la visite à Tunis de la Commissaire européenne au commerce, Mme Cecilia Malmström. » :

<http://www.aleca.tn/decouvrir-l-aleca/relation-tunisie-ue/>

²²⁶ نعيمة كراولي، اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعقد مع الاتحاد الأوروبي "الأليكا" تونس في عهد الحماية الثانية، المرجع السابق ص 12.

²²⁷ انظر الملحق عدد 1.

والتمكن الاقتصادي. وتعود هذه الاتفاقية إلى سنة 2016 حيث منحت دولة قطر 250 مليون دولار أمريكي لتونس في إطار مؤتمر الاستثمار 20-20 للمساهمة في تمويل مشاريع تنمية بتونس. وتم توقيع مذكرة تفاهم آنذاك بخصوص إنشاء مكتب لصندوق قطر للتنمية بتونس.²²⁸

و فعلا أعلنت غرفة قطر "الحكومية" توقيع اتفاقية مع "الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة" لتأسيس مجلس رجال الأعمال المشترك بين البلدين. وقالت الغرفة في بيان، إن توقيع الاتفاقية جاء خلال زيارة رسمية يقوم بها وفد تونسي إلى الدوحة حاليا، برئاسة "علي الكعلي" وزير الاقتصاد والمالية التونسي، و"سمير ماجول" رئيس الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة. كما ذكر مدير عام وكالة النهوض بالاستثمار الخارجي "عبد الباسط الغانمي" إلى أن دولة قطر تعتبر المستثمر الأول عربياً في تونس، كما تعتبر من الدول العشر الأولى المستثمرة في تونس على الصعيد العالمي.

229

وقد أثار مشروع الاتفاقيتين التجاريتين "المشبهتين" مع تركيا وقطر، جدلا في تونس، مما أبرز اتهامات لرئيس البرلمان "راشد الغنوشي" باستغلال سلطته، لتمكين الدولتين من المزيد من التغلغل وإحكام القبضة على الاقتصاد التونسي. ويسلط هذا الجدل المتجدد الضوء على العلاقات التي تربط حركة النهضة الإسلامية بالدوحة وأنقرة في إطار أجندة سياسية مرتبطة بالمشروع الإخواني في تونس.

و أرغم نواب تونسيون الحكومة التونسية على تأجيل النظر في الاتفاقيتين اللتان تتيحان لتركيا وقطر توسيع نفوذهما في تونس. وكان البرلمان الذي يقوده رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي ينوي مناقشتها يومي الأربعاء والخميس، للنظر في مشروع قانون يتعلق بالموافقة على اتفاقية بين الحكومة التونسية وصندوق قطر للتنمية حول

²²⁸ منال دربالي، تجارة وتنمية بين الحكومة: بين الحكومة والبرلمان، جدل حول الامتيازات القطرية والتركية، 4 ماي 2020:

<https://nawaat.org/2020/05/04/%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9>

²²⁹ قطر و تونس توقعان اتفاقية لإنشاء مجلس الأعمال المشترك، 23 مارس 2021:

<https://www.mubasher.info/news/3780805/%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%AA%D9%88%D9%82%D8%B9%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9>

/

فتح مكتب له بتونس، إضافة إلى اتفاقية أخرى تتمحور حول التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمار بين الجمهورية التونسية وجمهورية تركيا، لكن النواب احتجوا بأنهما ترسخان التبعية وتنتهكان السيادة التونسية.

وأكدت مصادر نيابية تونسية أن الاتفاقيتين التي تسعى حركة النهضة إبرامها وفي غفلة من الجميع مع قطر وتركيا "مثيرتين للريبة" وتشكلان خطرا على البلاد وعلى استقرارها وسيادتها مثلما هو حال مشروع القانون الأساسي المتعلق بالموافقة على اتفاق التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات المبرم في 27 ديسمبر 2017 بين الحكومة التونسية والحكومة التركية ومشروع قانون أساسي يتعلق بالموافقة على اتفاقية مقر بين الحكومة التونسية وصندوق قطر للتنمية حول فتح مكتب لصندوق قطر للتنمية بتونس أن تزامن طرح الاتفاقيتين يكشف سياسة التمكين التي تنتهجها حركة النهضة داخليا وخارجيا وسعيها لتطوير التواجد التركي القطري في تونس، في إطار مشروع كامل يقوده تنظيم الإخوان للتوسع في البلدان العربية. وأوضح النائب "قمودي" أن الاتفاقيتين تمنحان سلطات واسعة وامتيازات كبرى في صلة بقطاعات حيوية و استراتيجية ونفودا واسعا يضعهما خارج المجال القانوني للدولة التونسية، وهو أمر يحد من السيادة الوطنية ويضر باستقلالية القرار الوطني واعتبر أنهما "تتزلزلان في خانة الاستعمار وليس الاستثمار".²³⁰

والسؤال الذي يطرح هنا لماذا يرغب مكتب مجلس النواب تمرير هاذين المشروعين بهذه السرعة وفي وقت ما زالت فيه العديد من مشاريع القوانين الهامة التي تهم مصلحة البلاد والمواطن على الرفوف. وهو ما أكدته "عبير موسى" نائبة عن الدستوري الحر، في ندوة صحفية عقدتها بمقر البرلمان التونسي، وإثته تمّ التسريع في طلب النظر في الاتفاقيتين، بسبب علاقة وصفتها بـ "المريبة" بين حركة النهضة الإسلامية، وقطر وتركيا. وأوضحت موسى أنّ تلك المشاريع تعود إلى سنة 2016 و2017، متسائلة عن وجه الاستعجال من أجل إبرام الاتفاقيتين، "حتى يتم تمريرهما في مثل هذه الفترة الاستثنائية وفي مثل هذا الظرف بالذات، حيث الجميع منشغل بأزمة كورونا وفي ظل خرق للقانون"، وأشارت إلى أنّ رئاسة مجلس النواب ومكتب المجلس "أصبحا يتكونان من ائتلاف برلماني حاكم يمرر

²³⁰ لصالح تركيا وقطر... اتفاقيتان مع تونس تثيران الريبة وتعدنيان على سيادته (1-3)، الرمسة - فريق التحرير، ماي 4، 2020.

<https://www.alramsah.com/%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D9%82%D8%B7%D8%B1->

المشاريع التي يرغب في تمريرها دون حسيب ولا رقيب"، مؤكدة وجود "عدة خروقات. كما اتهم البعض حركة النهضة بأنها تدافع عن المصالح التركية والقطرية أكثر من الدفاع عن المصالح التونسية.²³¹

وكانت "م.أ" الواسطة بين تونس و الدول الاستعمارية الجديدة قطر وتركيا حيث أدى وفد عن "م.أ" زيارة إلى قطر في الفترة من 21 إلى 24 مارس 2021. برفقة "حمادي الكعلي" و"هشام اللومي" نائبي الرئيس و"عبد السلام بن عياد" عضو مجلس الأعمال المشترك التونسي القطري، و"حسن القروي" مدير العلاقات مع البلدان العربية بالاتحاد. كما حضر سفير تونس في الدوحة سامي السعيد. وقد أعلن الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية، "م.أ" الثلاثاء الموافق لـ 23 مارس 2021، أنه تم التوقيع على مذكرة تحيين القانون الأساسي للمجلس المشترك التونسي القطري (وقد أنشأ المجلس التونسي القطري المشترك بين الاتحاد والغرفة سنة 1996). وتطوير مهامه مع غرفة تجارة وصناعة قطر. وأضاف، في بلاغ نشره على صفحته الرسمية بموقع التواصل "فيسبوك"، أن الطرفين قررا إنشاء لجان فرعية صلب المجلس وخاصة في مجال الاستثمار لتقديم توصياتها إلى السلطات ذات العلاقة، كما اتفقا على عقد الاجتماع المقبل للمجلس في نهاية الثلاثي الثاني من سنة 2021 بتونس.²³²

حيث أمضى الاتحاد في 13 جانفي 2013 اتفاقاً مع اتحاد الصناعة والتجارة ووزارة الشؤون الاجتماعية يضبط شراكة ثلاثية تحدد مبادئ وشروط النهوض بالحوار الاجتماعي. في هذه السنة بالذات لم يستطع الاتحاد بسبب الوضع السياسي الغير مستقر (اغتيالات سياسية وعمليات إرهابية و اعتصامات عمت جهات البلاد) أن يخوض مفاوضات وكان إنقاذ التجربة الديمقراطية الوليدة ذا أولوية القصوى. وقد نجح الاتحاد الراعي الرسمي للحوار الوطني في إقناع كل الأطراف بحكومة تصريف أعمال من أجل الإعداد للانتخابات حرة ونزيهة وديمقراطية، أمضى

²³¹ لصالح تركيا وقطر.. اتفاقيتان مع تونس نثيران الريبة وتعنديان على سيادته (1-3)، الرمسة – فريق التحرير، ماي 4، 2020:

<https://www.alramseh.com/%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D8%A5%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D9%85%D8%B9-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%AA%D8%AB%D9%8A>

²³² تونس وقطر توقعان اتفاقية إحداث مجلس الأعمال المشترك، 24 مارس 2021:

<https://ultratunisia.ultrasawt.com/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%88%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D8%AA%D9%88%D9%82%D8%B9%D8%A7%D9%86-B1%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9>

الاتحاد اتفاقاً في أواخر سنة 2014 مع حكومة مهدي جمعة. وقد سجل عدد الإضرابات في القطاعين العام والخاص والمؤسسات العمومية ذات الصبغة الصناعية والتجارية خلال التسعة أشهر الأولى من سنة 2015 تراجعاً بنسبة بالمائة 42 مقارنة بنفس الفترة من سنة 2014، وفق ما أورده تقرير عن الوضع الاجتماعي في تونس صادر عن وزارة الشؤون الاجتماعية شهدت تونس إضرابات قطاعات حيوية كانت محل جدل كبير في الرأي العام مثل التعليم بمختلف مستوياته والصحة والاتصالات والمناجم والكهرباء والغاز والقضاء وموظفي وزارة الخارجية وأعاون الإرسال الإذاعي و التلفزيون وغيرها من القطاعات الحيوية.²³³

وبذلك تمكن اتحاد الصناعة والتجارة والصناعات التقليدية ("م.أ") بمساعدة غربية من السيطرة على المشهد السياسي وكان ذلك من خلال بوابة "الحوار الوطني" التي جرت سنة 2013 ولا تزال طموحاته نفسها حتى يومنا هذا. فقد ظهرت نداءات تدعو إلى تكوين لجان تفكير مشتركة بين "م.أ" والاتحاد التونسي للشغل حيث يرى بعض المتابعين أنه كان يفترض على "المشيشي" جمع المسارات وتكوين لجان تفكير مشتركة بين "م.أ" والاتحاد العام التونسي للشغل من أجل التفكير في الإصلاحات على عدة واجهات والإنصات لمقترحات المنظمات الوطنية اللتين لا يمكن تنفيذ أي إجراءات إصلاحية دون اللجوء إليهما في البلورة والتفكير والتنفيذ خاصة في ما يتعلق بتطوير الإدارة والإصلاح الجبائي وإدماج القطاع الموازي في الاقتصاد المنظم ولعل تكوين لجان تضم ممثلين عن المنظمات من شأنه أن يذيب جليد التوتر الحاصل بين المنظمة التشغيلية و"م.أ" في الآونة الأخيرة من جهة وتشكيل نواة تفكير تكون منطلقاً لإرساء حوار وطني اقتصادي اجتماعي خاصة وأن الحوار السياسي بين أضلع الحكم ما يزال غير محسوم وذلك بالنظر للأزمة السياسية المتفاقمة بين الرئاسات الثلاث وتمسك رئيس الجمهورية بعدم تشريك بعض الأطراف ممن يصفهم بالفاسدين والمتآمرين.²³⁴

²³³ أحمد محمد مصطفى، حياة اليعقوبي، الدور السياسي للنقابات العمالية العربية في ظل ثورات الربيع العربي (التجربتان المصرية والتونسية في العمل النقابي قبل وأثناء وبعد الثورات) منظمة فريديش إيبيرت - المشروع النقابي الإقليمي 2015 ص33:

<http://library.fes.de/pdf-files/bueros/tunesien/13449.pdf>

²³⁴ فائق الكسراوي، فرصة لبلورة تصورات للإصلاحات الاقتصادية لجان تفكير مشتركة بين الحكومة ومنظمة الأعراف ..

[http://www.essahafa.tn/index.php?id=24&tx_ttnews\[tt_news\]=20858&tx_ttnews\[backPid\]=5&cHash=9c2cf6e1](http://www.essahafa.tn/index.php?id=24&tx_ttnews[tt_news]=20858&tx_ttnews[backPid]=5&cHash=9c2cf6e1)

وبذلك بات من الواضح نية وخطة "م.أ" فرض خطة جديدة على غرار "الحوار الرباعي"، ليكون مناسبة لتمرير عديد الاتفاقيات التي ستورط تونس أكثر في اتفاقيات خطيرة من حيث نتائجها الحينية والمستقبلية، وذلك بتعلة "إنقاذ المؤسسات" فقد أعرب "م.أ" عن إيمانه بجدوى وضرورة الحوار الاجتماعي الثلاثي كمنهج لدفع العلاقات المهنية وللخروج من الأزمات بكل مسؤولية وحكمة وهدوء وبقدر عال من التوافق وتقاسم الهواجس والرهانات بعيدا عن كل تشنج أو مغالاة أو توظيف. ودعا إلى تجديد الحوار الاجتماعي الثلاثي بما يتماشى وواقع أزمة كورونا ومتطلبات الخروج منها، ويهدف إنقاذ المؤسسات ومواطن الشغل من خلال جدول أعمال غير تقليدي يأخذ بعين الاعتبار الوضع الراهن ولا يعني بالضرورة آليا الزيادات في الأجور. يؤكد أن تجربة الحوار الوطني التي جمعت الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية والاتحاد العام التونسي للشغل والهيئة الوطنية للمحاميين بتونس والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، هذه المنظمات الوطنية العريقة ذات الرصيد التاريخي الزاخر بالنضال في مرحلة التحرر من المستعمر وفي بناء دولة الاستقلال، هي التي أنقذت تونس من الأزمة السياسية الخائفة التي عرفتها سنة 2013 ومن الكارثة التي كانت تحديقها، وهي تجربة حظيت بإجماع وطني وعالمي فريد، وجلبت لتونس جائزة نوبل للسلام لسنة 2015، وتحولت إلى نموذج ومرجع إقليمي وعالمي اعتمد في تجارب أخرى من بلدان الربيع العربي بدفع من الأمم المتحدة، مجددا التأكيد على أن الحوار يبقى السبيل الوحيد لحل المشاكل مهما كانت طبيعتها.

235،

كما أكد ممثل صندوق قطر للتنمية في تونس الشيخ "إسماعيل باباه" في تصريح لـ"الشرق" أن دولة قطر أنشأت سنة 2013 صندوق الصداقة القطري بتونس (QFFT) كبرنامج تابع لصندوق التنمية لدعم التنمية الاقتصادية في تونس. من خلال الهبات التي تبلغ 97 مليون دولار. ووضح بأن صندوق قطر للتنمية هو مؤسسة عامة قطرية مكلفة بتنسيق وتنفيذ مشاريع ومساعدات التنمية الخارجية بالإنابة عن دولة قطر. وتشمل هذه الاتفاقية عدة قطاعات من بينها الطاقة، التربية والتكوين والبحث العلمي، الصحة، الموارد الطبيعية، الفلاحة والصيد البحري، الصناعة،

²³⁵ دعا لتجديد الحوار الاجتماعي الثلاثي: اتحاد الأعراف يؤكد أن المنظمات الوطنية أنقذت تونس سنة 2013، 6-8-2021:

https://www.shemsfm.net/amp/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1_%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3_%D8%A

السكن، السياحة، تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتمكين الاقتصادي. وأضاف بأنها مشاريع ذات طابع إنساني اجتماعي.²³⁶

ومع اتساع خارطة الجهات المانحة وزيادة أنشطتها المختلفة، يبدو من البداهة التساؤل لماذا تقدم الجهات المانحة مساعدات للدول الفقيرة؟ وما هي أهم أهداف هذه الجهات المانحة؟ بمعنى آخر، هل أن الدوافع الإنسانية هي المتحكمة في سلوكيات الدول المانحة؟ هل من دوافع وأهداف أخرى كبرى من وراء تقديم مساعدات للدول الفقيرة؟²³⁷

وفقا لعدد الخبراء فإنه يتم تبرير أغلب المساعدات بأنها تستهدف أغراض التنمية (على اختلاف قطاعاتها)، لكن المؤشرات تشير وبشكل قاطع إلى نتيجتين واضحتين، الأولى تشير دراسة عالم الاقتصاد البريطاني الحاصل على جائزة نوبل "أنجوس ديتون" Deaton Angus والذي عمل مع البنك الدولي واستنادا لدراسته التطبيقية على دول مثل الهند وجنوب إفريقيا إلى أن المساعدات الدولية كانت سببا واضحا في "تعميم الفساد في الدول النامية التي تتلقى المساعدات ولم يكن له اثر في التنمية". أما دراسة "وليام إيستلي" "William Easterly" وعنوانها "Can Foreign Aid Buy Growth?" والتي تدرس معامل الارتباط بين النمو الاقتصادي والمساعدات في فترة طولها 30 سنة في إفريقيا كشفت أن علاقة الارتباط علاقة عكسية، فكلما زادت المساعدات كان معدل التغير في معدلات النمو أقل. وفي دراسة أخرى أنجزها الباحثان "Arvind Subramanian and Raghuram Rajan" وكان عنوانها "Aid and Growth: What Does the Cross-Country Evidence Really Show" تبين أن معدلات النمو في الدول التي لم تتلق المساعدات كانت

²³⁶ زمردة دلهومي، ممثل صندوق قطر للتنمية لـ الشرق: 250 مليون دولار من قطر لتمويل مشاريع في تونس، 19 فيفري 2021 : <https://al-sharq.com/article/19/02/2021/%D9%85%D9%85%D8%AB%D9%84-%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AA>

²³⁷ موسى عالية، المساعدات الخارجية بين الأهداف الاستراتيجية، والفواعل والمؤثرات الداخلية في الدول المانحة، سياسات ماي 2015، عربية عدد 74 ص 2:

أعلى في معدلات نموها من الدول التي تلقت المساعدات ، وحيث أن الدراسة تغطي فترة طويلة من 1960 إلى 2000 أي خلال أربعين سنة، فإن ذلك يزيد النتائج وجاهة علمية.

كما دعمت هذه النتائج بدراسة لـ "كارول لونكاستر" Carol Lancaster التي توصلت في نتائج دراستها وعنوانها Foreign Aid: Diplomacy, Development, Domestic Politics إلى نفس النتيجة وهي عدم جدوى المساعدات في النمو الاقتصادي.

أما الأستاذ الجامعي والباحث في البنك الدولي "وليام أيسترلي" William Easterly فقد أكد وب نماذج كمية في دراسته وعنوانها The White Man's Burden أن البيروقراطيين والأفراد المعنيين بالمساعدات في الدول الغنية فشلوا في تقديم أية مؤشرات كمية واضحة على أي دور للمساعدات في دعم معدلات النمو الاقتصادي على المدى الطويل. فالتسول لا يبني دولة ، والمساعدات لا تقود للتنمية، بل تزيد من نسب الفساد والاستبداد. ونسبة ما هو إنساني حقا في المساعدات الدولية لا يتعدى 0,9 بالمائة.²³⁸

وبناء عليه لا يمكن لعاقل أن يصدق أن تقوم قطر بعمل إنساني بعد ثبوت تورطها في تخريب الدول العربية في ما يسمى بـ"الربيع العربي"، مما يطرح التساؤل عن نوعية الاتفاقيات التي تم إبرامها مع تونس منذ تولي "حركة إخوان المسلمين" والتي غيرت اسمها إلى "حركة النهضة"؟

و" سيكون لصندوق قطر للتنمية سلطة كبيرة لا يمكن حتى للدولة أن تتحكم فيها حيث تنص بنود الاتفاقية على أنه "لا يمكن للدولة التونسية أن تعطل بشكل مباشر أو غير مباشر المشاريع التي يشارك فيها الصندوق"، بمعنى آخر إذا ما تم في أحد مشاريع الصندوق ارتكاب أخطاء أو تجاوزات أو جرائم، أو في حال دخل الصندوق في مشاريع مخالفة للبرنامج التنموي للدولة التونسية فإنه لا يحق للدولة التونسية أن تتدخل في هذه المشاريع، وإن حاولت القيام بهذا فإنه يتاح للصندوق أن يقاضها وأن يطلب منها تعويضات. كما يحق للصندوق أن يدخل في شراكات مع

²³⁸ وليد عبد الحي، فخ المساعدات الاقتصادية والثمن السياسي، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية، مسارات: 30 ماي 2019 :

<https://www.masarat.ps/article/5156/%D9%81%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9->

أطراف أجنبية في خصوص المشاريع التي يتولّأها في تونس بدون العودة للدولة التونسية، ووفق بنود نفس الاتفاقية يحق للصندوق تحويل الأموال التي يجنمها في تونس إلى أي جهة أجنبية أخرى وبالعملة الصعبة بدون أي قيد أو شرط.. أما بخصوص الطاقة التشغيلية لهذه المشاريع؛ فالاتفاقية تنص على أنه يسمح للصندوق باستخدام الموظفين والمستشارين ذوي الجنسيات الأجنبية وتمنح لهم تراخيص عمل، والأخطر من هذا فإنه لا يسمح للدولة التونسية بمراقبة هؤلاء.²³⁹

واتهمت النائبة "عبير موسى" بالبرلمان عن كتلة الحزب الدستوري الحر "راشد الغنوشي" بـ"التدليس والتحايل في قضية صندوق قطر للتنمية"، الذي وصفته بـ"المشروع الاستعماري". ووصفته رئيسة الحزب الدستوري ، بنود الاتفاقية بـ"الاحتلال المفضوح للدولة التونسية، وضرب لاستقلال قرارها الوطني، ومحو لسيادتها على ترابها". واتهمه بـ"محاولة فرض الاتفاقية الخاصة بصندوق قطر للتنمية على أعمال البرلمان دون مصادقة مكتب المجلس عليها"، مطالبا بعدم عرضها على التصويت.

ويسعى نواب الحزب الدستوري الحر، من خلال خطوتهم هذه، إلى منع مناقشة وتميرير الاتفاقية غدا الثلاثاء، بعد مساع قضائية لمنع عقد هذه الجلسة. وقد قدم الحزب شكوى قضائية ضد رئيس البرلمان "راشد الغنوشي" تم توجيهها إلى وكيل النيابة في المحكمة الابتدائية في تونس، لإبطال مشروع إحالة الاتفاقية إلى المجلس والمصادقة عليها. هذا وقد سبق وأن وجه الحزب الدستوري الحر مراسلة إلى رئيس الحكومة، خلال شهر سبتمبر من العام الماضي، دعاه فيها إلى سحب مشاريع القوانين المتعلقة بالاتفاقيات مع قطر وتركيا بصفة نهائية طبقا للفصل ال 137 من النظام الداخلي لمجلس نواب الشعب، الذي ينص على حق جهة المبادرة بسحب مبادرتها ما لم تعرض على الجلسة

²³⁹ الاتفاقيات تجمع تونس بقطر وتركيا برعاية النهضة الإخوانية.. ما أهدافها؟ اتفاقيات حفريات 28-4-2021:

<https://www.hafryat.com/ar/blog/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%A8%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D8%A8%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%A9->

العامّة. دخل نواب الحزب الدستوري الحر، يوم الاثنين، في اعتصام مفتوح داخل مقر البرلمان التونسي، مطالبين بعدم تمرير اتفاقية حول تشكيل صندوق قطري للتنمية في تونس.²⁴⁰

وهنا يؤكد البعض على أن "راشد الغنوشي" يمارس أدواره كأصل من أصول "اللعب على الحبلين" يكاد لا يضارعه فيه أحد. فهو يُظهر "الاعتدال" ويُبطن غيره، ويزعم الديمقراطية بينما هو يستبد بمنصبه برغم الفشل. ويدير شؤون البرلمان ليس ليمثل مؤسسة من مؤسسات الديمقراطية، وإنما لكي يتدبر تحالفات فساد ومؤامرات تمكين. وأمضى معظم أوقات قيادته للبرلمان ليس للدفاع عن مصالح تونس وإنما للدفاع عن مصالح داعميه الخارجيين. وبرغم أن حزبه حزب أقلية في النهاية، إلا أنه يستبد بما يريد لأنه حصل على مقاعد أكثر من غيره. ويزعم أنه حزب وطني من دون أن يلاحظ أنه امتداد لمشروع خارجي لا علاقة له بالوطنية من الأساس.²⁴¹

وفي ذات السياق ذكرت النائبة بالبرلمان "عبير موسى" أنّ الاتفاقية التي ستم مناقشتها تم إمضاؤها بالأحرف الأولى عام 2013، وأنه في عام 2017 تم تمريرها لما كان الأمين العام السابق لحركة النهضة "زيد العداري" وزيراً للتنمية والاستثمار في الحكومة السابقة برئاسة "يوسف الشاهد". وأكدت أنّ هناك "شبهات تحوم حول هذه الاتفاقية في مضمونها، وفي ربطها بالعلاقة بين "أردوغان" و"الغنوشي"، التي قالت إنّها "منافية للأعراف وترتقي إلى درجة التخابر.

242

²⁴⁰ تونس.. نواب "الدستوري الحر" يعتصمون داخل البرلمان لمنع تمرير اتفاقية مع قطر. 28 جوان 2021:

<https://www.erehnews.com/news/maghreb-news/2331696>

²⁴¹ علي حلال للغنوشي حرام على سعيد راشد الغنوشي فقد ثقة قطاع عريض من قيادات وكوادر حركة النهضة، 3-8-2021:

<https://alarab.co.uk/%D8%AD%D9%84%D8%A7%D9%84-%D9%84%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B4%D9%8A-%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D9%91%D8%AF>

²⁴² الاتفاقيات تجمع تونس بقطر وتركيا برعاية النهضة الإخوانية.. ما أهدافها؟ اتفاقيات حفريات 28-4-2021:

<https://www.hafryat.com/ar/blog/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%A8%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7->

هذا وقد وجه الحزب الدستوري الحر مراسلة إلى رئيس الحكومة خلال شهر سبتمبر 2020، دعاه فيها إلى سحب مشاريع القوانين المتعلقة بالاتفاقيات مع قطر وتركيا بصفة نهائية طبقا للفصل 137 من النظام الداخلي لمجلس نواب الشعب الذي ينص على حق جهة المبادرة سحب مبادرتها ما لم تعرض على الجلسة العامة. وكان البرلمان وقتها قد قرّر تأجيل الجلسة العامة بطلب من الحكومة إلى اجل غير مسمى، وهي جلسة كانت مخصصة للنظر في مشروع القانون الأساسي عدد 2020/5 المتعلق بالموافقة على اتفاقية مقر بين حكومة الجمهورية التونسية وصندوق قطر للتنمية حول فتح مكتب لصندوق قطر للتنمية بتونس.²⁴³

وقد صادق مجلس نواب الشعب يوم الأربعاء 30 جوان 2021، على مشروع قانون أساسي يتعلّق بالموافقة على اتفاقية مقرّ بين حكومة الجمهورية التونسية وصندوق قطر للتنمية حول فتح مكتب لصندوق قطر للتنمية بتونس برّمته ب 122 نعم و 01 احتفاظ و 12 رفض. وقد علق الأمين العام المساعد للإتحاد العام التونسي للشغل "سامي الطاهري" نشر اليوم تدوينة على حسابه الخاصّ بالفيسبوك أفاد من خلالها أنّ الاتفاقية مع الصندوق القطري تأتي في سياق التمكين وتبييض الأموال وتجارة "الشنطة وبسط الهيمنة" مندّدا بكلّ نائب صوّت مع تمرير هذه الاتفاقية.²⁴⁴

و"يجدر الإشارة إلى أنّ هذا القانون مرّ في البرلمان وسط حالة من الفوضى والتشنّج وفي سابقة ليست الأولى من نوعها تمّ الاعتداء على رئيسة الحزب الدستوري الحرّ عبير موسى من قبل النائب المستقيل من الإئتلاف الإسلامي "صحي صمارة" ثمّ من قبل الراديكالي "سيف الدين مخلوف" الذي تعمد الاعتداء عليها لفظيا ولم يكتفي بذلك فقام بركلها وسط صمت رئاسة المجلس، وذلك لرفضها تمرير مشروع هذا القانون."²⁴⁵

²⁴³ تونس وصندوق قطر للتنمية: إتفاقية "تمضي قدما" رغم الجدل ومع تركيا "الأحزاب تعترض"

<https://www.raialyoum.com/index.php/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%88%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9->

²⁴⁵ البرلمان يُصادق على مشروع قانون إحداث مقرّ لصندوق التنمية القطري بتونس، الجمعة 02 جويلية 2021:

<https://ar.businessnews.com.tn/ououuuou-uuouou-uuu-uouou-uouuu-ououou-uuou-uouuuu-ououuuu-ouuuou-ouuuou-ouuuu.520.20163.3>

كما علق البعض على هذا التصرف الغريب على تونس قبل "الربيع العربي": "حادثة مخجلة وقعت تحت قبة البرلمان و من نائب كان من المفترض أن يمثل القانون ويعمل إلى حماية الحقوق والحريات بما في ذلك حقوق المرأة و التي يبدو انه لا وجود لها في معجمه. فالنائب لا يعرف الاحترام و لا التقدير و لا تليق به صفة النائب و سقطت عنه صفة المواطنة حين تجرأ على صفع امرأة لا لشيء إلا لكونها تختلف معه سياسيا. و قد نتفق مع النائبة عبير موسى أو نختلف معها لكنها تبقى امرأة و أما زوجة و ممثلة للشعب تستحق الاحترام بغض النظر عن مواقفها و من المؤسف إن يتواصل العنف المسلط ضد المرأة إلى جلسات السلطة التشريعية و من الصادم أن تتعرض المرأة التونسية إلى العنف بسبب آراءها السياسية."²⁴⁶

وقد كشفت الأحزاب التونسية موقفها من هذه الاتفاقية المصيرية التي ستجرد تونس من سيادتها حيث رحبت بعض الأحزاب سياسية تونسية بالتعاون القطري التونسي واعتبرته دعامة للاقتصاد التونسي المتعثر بسبب الأزمات المتتالية، فمصلحة تونس تقتضي الإسراع بالمصادقة لما توفره من فرص للاستثمار والتشغيل، إضافة إلى خلوهما من أي مسّ بالسيادة الوطنية، مشددين على أنه لا توجد أية معاملة تمييزية، فيما عارضت أخرى وأكدت أنها ترسخ التبعية وتستهدفان السيادة الوطنية. و باتت علنية مواقف الأحزاب التونسية من الاتفاقيات الاقتصادية القطرية تتخذ المسار الواضح والصريح في الآراء التي أثارت العديد من التساؤلات عن جدواها للتنمية ومدى استفادة التونسيين منها، اقترنت بجدلية الرفض والقبول للاتفاقية القطرية التي باتت تشكل علامة استفهام بين الأحزاب و داخل الكتل الحزبية والبرلمانية نفسها." و في ظل تعقيدات المشهد الاقتصادي وتواصل الجدل تحت قبة البرلمان التونسي حول اتفاقيتي الاستثمار والتعاون مع كل من قطر وتركيا. وهو ما اعتبره البعض خرقا وانتهاكا لسيادة القرار الوطني الشيء الذي سبب جدلا سياسيا كبيرا منذ أشهر مضت داخل مجلس نواب الشعب التونسي، لدى بعض القوى والنخب السياسية بخصوص مشروع قانون يتعلق بالتبادل التجاري والاستثمار المشترك بين تونس قطر.²⁴⁷

²⁴⁶ حادثة صادمة : النائب صحبي سمارة يعنف النائبة عبير موسى تحت قبة المجلس، 30 جوان 2021:

<https://ar.businessnews.com.tn/ooooo-ooouo--ouuooo-ooou-ouoooo-uouu-ouuoooo-ooou-uouu-ooo-uoo-ouuouo,520,20152,3>

²⁴⁷ تونس وصندوق قطر للتنمية: إتفاقية "تمضي قدما" رغم الجدل ومع تركيا "الأحزاب تعترض"

وقد تسائل "صاوق شعبان" أستاذ القانون الدولي عن سبب غياب معطيات دقيقة حول اتفاقية تونس مع صندوق قطر للتنمية المعروضة أمام مجلس النواب، خاصة وأن قطر كانت خلال العشر سنوات الأولى الممول الأول لخراب استهداف الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.²⁴⁸

ويؤكد البعض على أن الاتفاقية ليست من صنف المعاهدات الدولية، إذ أن الطرف الممضي مع الدولة التونسية ليس سوى مؤسسة وطنية قطرية، ولا تعتبر اتفاقية دولية، إلا إذا كان الطرف المقابل دولة، أو منظمة دولية أو مؤسسة دولية متخصصة. "ورغم استمرار الجدل بمعناه البرلماني إلا أن الاتفاقيات تدخل حيز التنفيذ على المستوى الحكومي".²⁴⁹

و"في حال نجحت حركة النهضة الإخوانية تمرير مثل تلك الاتفاقيات، تبقى كلمة الحسم عند رئيس الجمهورية قيس سعيد، الذي تعهد بصون السيادة الوطنية واستقلالية تونس".²⁵⁰

<https://www.raialyoum.com/index.php/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%88%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9->

²⁴⁸ تساؤلات مشروعة حول ما خفي من اتفاقية تونس مع صندوق قطر للتنمية، 29 جوان 2021:

<http://www.kapitalis.com/anbaa-tounes/2021/06/29/%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D8%A4%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9%D8%A9-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D9%85%D8%A7-%D8%AE%D9%81%D9%89-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%88>

²⁴⁹ تونس وصندوق قطر للتنمية: إتفاقية "تمضي قدما" رغم الجدل ومع تركيا "الأحزاب تعترض"

<https://www.raialyoum.com/index.php/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%88%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9->

²⁵⁰ الاتفاقيات تجمع تونس بقطر وتركيا برعاية النهضة الإخوانية.. ما أهدافها؟ اتفاقيات حفريات 28-4-2021:

<https://www.hafryat.com/ar/blog/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-9F%D8%A8%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7->

علما بأنه تجمع بين تونس وقطر أكثر من 80 اتفاقية من بينها 10 اتفاقيات اقتصادية وقعت عام 2019 ورافقت الاتفاقيات، الكثير من التساؤلات حول جدواها للاقتصاد ومدى استفادة التونسيين منها، والأهداف الخفية وراءها، وسط تشكيك كبير في أهدافها المعلنة وبنودها.²⁵¹

فعلى الدولة التونسية إعادة النظر في كل الاتفاقيات التي أبرمت في ظل حكم حركة النهضة مع عرابي الربيع العربي تركيا وقطر . علما بأنه قد تم خلال انعقاد اللجنة العليا المشتركة التونسية القطرية، في شهر مارس 2019 إمضاء مجموعة من اتفاقيات بين البلدين التي تمس بالسيادة الوطنية من ضمنها:

- اتفاقية في مجال النقل البحري بين حكومة الجمهورية التونسية وحكومة دولة قطر²⁵².
- مذكرة تفاهم بين وزارة النقل التونسية ووزارة المواصلات والاتصالات القطرية في مجال الموانئ البحرية والتجارية.
- مذكرة تفاهم للاعتراف المتبادل بالشهادات للملاحين العاملين في البحر.
- اتفاق بشأن الخدمات الجوية بين إقليمي البلدين وما وراءهما.
- البرنامج التنفيذي الأول لاتفاق التعاون في مجال الشباب والرياضة العامين 2019-2020.
- مذكرة تعاون في المجالين السياحي وفعاليات الأعمال.
- برنامج تنفيذي ثالث للاتفاق الثقافي والفني بين حكومة الجمهورية التونسية وحكومة دولة قطر 2019-2020-2021.
- مذكرة تفاهم للتعاون في مجالات النهوض بالصناعة والتجديد والابتكار والتطوير التكنولوجي.

²⁵¹ الاتفاقيات تجمع تونس بقطر وتركيا برعاية النهضة الإخوانية. ما أهدافها؟ اتفاقيات حفريات 28-4-2021:

<https://www.hafryat.com/ar/blog/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%A8%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D8%A8%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%A9->

²⁵² علما بأن تركيا أمضت اتفاقية بعد ما يسمى بـ"الربيع العربي" مع تركيا تسمح له باستغلال مطار النفيضة لعدة عقود والذي كان المدخل الرئيسي لخراب ليبيا.

- مذكرة تفاهم للتوأمة بين بلدية تونس وبلدية الدوحة. حيث وقعت شيخة المدينة رئيسة بلدية تونس "سعاد عبد الرحيم"²⁵³ اتفاقية تجارية للتوأمة بين بلدية تونس وبلدية قطرية.²⁵⁴

²⁵³ "انتخبت سعاد عبد الرحيم التي تصدرت لائحة حزب النهضة الإسلامي، وهي نائب سابق بالبرلمان التونسي عن حزب النهضة الإسلامي."، سعاد عبد الرحيم.. أول امرأة تشغل منصب رئيس بلدية العاصمة تونس، 3-7-2018:

<https://www.iknowpolitics.org/ar/learn/video/%D8%B3%D8%B9%D8%A7%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%85->

²⁵⁴ افريكان مانجر، فتح مكتب صندوق قطر للتنمية بتونس، 12-12-2019: <https://ar.africanmanager.com/%d9%81%d8%aa%d8%ad-%d9%85%d9%83%d8%aa%d8%a8-%d8%b5%d9%86%d8%af%d9%88%d9%82-%d9%82%d8%b7%d8%b1-%d9%84%d9%84%d8%aa%d9%86%d9%85%d9%8a%d8%a9-%d8%a8%d8%aa%d9%88%d9%86%d8%b3/>

الفصل الخامس

"م.أ" الحاكم الحقيقي لتونس

يعد الاستثمار المحرك الأساسي للعمل الإنمائي إذ يساهم في تجسيم أهداف النمو والتشغيل و تعصير هياكل الإنتاج وتنوع الاقتصاد ويمكن من مواكبة التقدم التكنولوجي ورفع التحديات التي تعترض سبل البلدان النامية.²⁵⁵ إلا أنه بات بوابة جديدة للهيمنة والاستعمار الغير المباشر ، و وسيلة للقضاء على الأسواق الداخلية والصناعات الصغرى والمتوسطة. وقد كان "ما يطلق عليه بالربيع العربي فرصة لعديد الدول الغربية والعربية على حدّ سواء للانقضاض على تونس و إفلاس الدولة . وقد لعبت حركة النهضة خلال فترة حكمها دور كبير في تمرير عديد القوانين و الاتفاقيات المجحفة التي أضرت وستضر بالاقتصاد التونسي لعقود عديدة .

و قد ساهمت عديد الأطراف في إيصال تونس لمرحلة الإفلاس والتدخل الأجنبي منها "م.أ" التي ارتبط تاريخ إنشائها بالاستعمار حيث أنشأ ، في فترة الخمسينيات من القرن الماضي، حينها كانت تونس مستعمرة، وهي المؤسسة الوحيدة التي واصلت عملها بعد الاستقلال بتغير اسمها فقط وأصبحت المحرك الرئيسي للبلاد التونسية اقتصاديا وسياسيا . فقد نشأ الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية سنة 1947، ورغم أن تأسيسه كان على أيدي الشيوعيين فإنه سرعان ما خضع لهيمنة "الحزب الحر الدستوري الجديد" الذي حكم البلاد بعد استقلالها عن فرنسا عام 1956.²⁵⁶

هذا وقد بدأ تحرك الأوروبي مبكرا في تونس بعد إطلاقهم للربيع العربي ، ففي الواحد والعشرين من شهر جوان 2010 ، عقدت غرفة التجارة التونسية البريطانية بحضور سفير بريطانيا في تونس "كريستوفر أوكونور" بمقر الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية جلسة عامة حيث تم فيها انتخاب "و- ب" ("مجمع ب") أمينة مال للغرفة.²⁵⁷

²⁵⁵ نعيمة كراولي ، قانون الاستثمار بتونس- دراسة مقارنة ، شركة قليف للطباعة والتوزيع جوان 1998، قصة تونس، ص1.

²⁵⁶الرباعي الراعي للحوار الوطني بتونس.. نوبل للسلام

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/10/11/الرباعي-الراعي-للحوار-الوطني-بتونس-نوبل-للسلام>

²⁵⁷ فتح اخطر الغرف المغلقة في تونس، 10 جوان 2014: <http://lsmshgh.eklablog.net/-a108220504>

ويؤكد البعض على أن "غرفة التجارة التونسية البريطانية"، التي يريد البعض إيهامنا بأنها مجرد مكان يجمع رجال الأعمال وأصحاب المؤسسات في تونس بنظرائهم في المملكة المتحدة، ولكن الحقيقة أنها أبعد من ذلك بكثير هي مكان بث الملفات والبرامج عمل التي يراد تمريرها، إذ تتم اجتماعات بها بحضور سفير بريطانيا بما له من ارتباطات بالحكومات والأحزاب المتعاقبة على الحكم بل والأحزاب المعارضة أيضا. والأكثر من ذلك أن وزراء السيادة، وطبعا وزارات السيادة المقصود منها ليست وزارة العدل والدفاع والداخلية والخارجية، بل الوزارة الصناعة ووزارة الاستثمار والتعاون الدولي ووزارة المالية، بالإضافة إلى منصب محافظ البنك المركزي ورئيس الحكومة الذي يستوجب ضمان ولائه كي لا يخالف أهم القرارات الوزارية فلا يتجرأ على رفض أي منها. ويتم اختيارهم من داخل هذه الغرفة بعد اختبارهم ومعرفة قدراتهم على تسيير الملفات الحساسة بما يضمن مصالحهم، سواء عبر جلبهم إلى مقر الغرفة أو عبر تقصدهم للاتصال بهم في أماكن أخرى. حتى أن بعض السياسيين أدرك ذلك بعد وصول "مهدي جمعة" إلى منصبه في القصبية، فصارت يقرب إلى الانجليز بالتمسح على أعتابها طمعا في حقيبة وزارية.

.. 258

وقد لعبت "م.أ" دور كبير في تشكيل المشهد السياسي في انتخابات سنة 2014 فلم "تنحصر مساعي" م.أ" في السيطرة على النسيج الاقتصادي فحسب، بل تجلّت بوضوح خلال الفترة الأخيرة رغبتها في وضع اليد العلي على الشأن السياسي في البلاد والدخول بشكل حاسم في اللعبة السياسية والسياسة العامة للدولة. وقد مثلت الانتخابات المدخل الأساسي لتجسيد هذه الرغبة، إذ شهد مقرّ الإتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية في انتخابات 2014 توافد أبرز القيادات السياسية الحزبية في البلاد ك"الباجي قائد السبسي" و"راشد الغنوشي" و"حمّ الهمامي" و"كمال مرجان" وغيرهم من قادة الأحزاب، للاجتماع كلّ على حدة مع رئيسة الإتحاد "وداد بوشماوي" تحت عنوان المشاورات حول الاستحقاق الانتخابي. ولكنّ النتائج الحقيقية لهذه الاجتماعات ما لبثت أن ظهرت مع الإعلان عن القوائم الانتخابية "للأحزاب الكبرى" في تونس والتي شهدت موجة غير مألوفة على الأقل منذ

²⁵⁸ مخالِب بريطانيا في تونس، الجزء الأول، 11 جوان 2014:

14 جانفي 2011 من ترأس رجال الأعمال لقوائم الانتخابات التشريعية.²⁵⁹ ونفس الشيء بالنسبة للانتخابات التشريعية والرئاسية لسنة 2019. كما أن المتتبع لمسار "م.أ" يلاحظ بأنها وجدت قبل وجود الدولة التونسية.²⁶⁰ كما دخلت الهيئة العامة لمراقبة الانتخابات لسنة 2014 في بيت الطاعة وقامت بالقيام بـ"الحج" لمعبد "م.أ" قبيل انتخابات 2014.²⁶¹

فهناك لوبيات تتحكم في المشهد السياسي والاقتصادي بالبلاد التونسية.²⁶² وقد أثار تصريحات سفير الاتحاد الأوروبي بتونس، "باتريس بارغاميني"، التي أدلى بها في حوار له مع جريدة "لوموند" الفرنسية يوم 9 جويلية 2019،

²⁵⁹ محمد سميح الباجي عكاز، الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة و الصناعات التقليدية: العراب الجديد المشهد السياسي و الاقتصادي التونسي، 28 أوت 2014:

<https://nawaat.org/portail/2014/08/28/>الاتحاد-التونسي-للصناعة-والتجارة-و

²⁶⁰ لمزيد من المعلومات حول منظمة الأعراف ارجع إلى الربط التالي: مخالف بريتانيا في تونس الجزء الأول، 10 جوان 2014:

<http://lsmshgh.eklablog.net/-a108220396>

²⁶¹ « Mme Wided Bouchamaoui, présidente de l'UTICA, a reçu M. Chafik Sarsar, président de l'Instance Supérieure Indépendante pour les Elections (ISIE), accompagné de Mme Lamia Zargouni, membre de l'ISIE, et ce en présence de M Kais Sallemi, membre du Bureau Exécutif de l'UTICA et président de la Fédération nationale des TIC, jeudi 7 aout 2014 au siège de l'UTICA. La rencontre a été une occasion d'examiner l'évolution de l'inscription des électeurs, ainsi que les moyens à développer davantage cette opération notamment après la prolongation des délais d'inscription jusqu'au 26 aout courant. Mme Bouchamaoui a rapporté, à cette occasion, l'engagement de plusieurs entreprises tunisiennes à inciter et aider leurs personnels à s'inscrire, et leur volonté de renforcer la coopération avec l'ISIE pour atteindre cet objectif. Il a été convenu, dans ce cadre, de mobiliser des équipes de l'ISIE pour aller à ces entreprises, à leur demande, dans les zones industrielles des différentes régions, afin de permettre à leurs personnels de s'inscrire aux élections dans les délais prédéfinis. Il a été convenu, également, de renforcer la coopération entre les Unions régionales de l'industrie, du commerce et de l'artisanat et les bureaux régionaux de l'ISIE dans ce cadre. M Sarsar a affirmé, pour sa part, l'engagement de l'ISIE à mettre des cadres dans ses différents bureaux régionaux à la disposition des entreprises pour de plus amples informations à ce sujet. » UTICA-ISIE: Accord de mobiliser des équipes de l'ISIE afin d'aider les entreprises à inscrire leurs personnels, Jeudi 07 Aout 2014 :

http://www.utica.org.tn/Fr/actualites_7_9_D294#.XaXfTpIzbIV

²⁶² « La notion d'économie de rente fait son entrée dans le débat public tunisien. Elle désigne la collusion entre le pouvoir politique et un cartel de familles qui contrôle l'activité économique au détriment du progrès social qui a survécu à la révolution. C'est exactement ce que souligne Benoît Delmas, correspondant du média français « Le Point ». Dans un article intitulé : « Tunisie, le cartel des banques », il alerte contre le fait que l'économie tunisienne est sous l'emprise de seulement 20 familles extrêmement riches.. » ! » C L, 20 familles contrôlent l'économie tunisienne, selon « Le Point :

<https://www.webdo.tn/2021/03/18/20-familles-controlent-leconomie-tunisienne-selon-le-point/>

بأنّ الاقتصاد في تونس تحكمه لوبيات تتحكم فيها عدد من العائلات النافذة والتي تسعى لخدمة مصالحها الشخصية وتمنع ظهور فاعلين اقتصاديين جدد. و أن هذه الأطراف تتصدى لجميع محاولات إرساء الشفافية والمنافسة الشريفة و الحوكمة في القطاع الاقتصادي.

وبناء عليه "أعرب الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية في بيان له عن "استنكاره الشديد" لما ورد في الحديث الصحفي لسفير الاتحاد الأوروبي بتونس، "باتريس برغاميني"، الفرنسية ليوم 9 جويلية 2019. وأكد الاتحاد، بصفته ممثل القطاع الخاص المنتج والمنظم في تونس، "رفضه لتدخل سفير الاتحاد الأوروبي بتونس، في المشهد السياسي والاقتصادي الوطني، بهذه الطريقة السافرة، بعد فشله الذريع في ملف "الأليكا"، وقبل شهرين من الانتخابات، وهو ما يطرح العديد من التساؤلات حول أجندا الاتحاد الأوروبي". واعتبرت "م.أ" أنّ هذه التصريحات فيها "إساءة كبرى لتونس ولشعبها ولؤسساتها ومنظماتها، وللقطاع الخاص المنتج والمنظم، الذي أظهر في السنوات الأخيرة، صمودا وصلابة رغم الظرف الإقليمي والدولي الصعب وخاصة الوضع المعقد في ليبيا الشقيقة والذي لا تخفى مسؤولية أوروبا فيه". وأضاف البيان، أنّ الاتحاد "لا يسمح لأيّ كان بالتشكيك في وطنية ومصداقية الفاعلين الاقتصاديين وفي المجموعات العائلية الاقتصادية التونسية، التي تعد مكونا رئيسيا في النسيج الاقتصادي الوطني على غرار بقية بلدان العالم". كما بيّن الاتحاد أنّ العديد من المعطيات، التي قدمها سفير الاتحاد الأوروبي، في شأن بعض الملفات الاقتصادية مثل زيت الزيتون واتفاقية التبادل الحر والشامل والمعمق "الأليكا" وهجرة الكفاءات "مغلوبة وذات طابع افتراضي". مستنكرا في الآن ذاته "لغة المنّ والتضخيم" في حديث السفير الأوروبي عن المساعدات، التي يقدمها الاتحاد الأوروبي لتونس في إطار برامج التعاون المشترك. ويؤكد الاتحاد أن تصريحات سفير الاتحاد الأوروبي "التي تلتقي مع الخطاب الشعبي، لا تليق بمستوى العلاقات بين تونس وشريكها الأول الاتحاد الأوروبي".²⁶³

وفقا لبعض الخبراء والمتابعون فإن هذه العائلات التي تحدث عنها السفير الفرنسي "باتريس برغاميني"، باتت تشغل مواقع احتكارية بالقطاعات التي نشطت بها، قبل فترة من الزمن، وهو ما أدى إلى وجود عوائق أمام صغار

²⁶³ منظمة الأعراف تستنكر بشدة تصريحات سفير الاتحاد الأوروبي بتونس لصحيفة فرنسية، 13-7-2019:

http://news.tunisiatv.tn/#Xb_7O5JKjIU منظمة الأعراف تستنكر بشدة تصريحات سفير الاتحاد الأوروبي بتونس لصحيفة فرنسية/07/2019/سياس

المستثمرين لدخول السوق. ويؤكد البعض على أن هناك 9 عائلات تسيطر على مفاصل الاقتصاد التونسي، وهم على النحو التالي:

عائلة البوشماوي: تدير تلك العائلة مجموعة من الشركات في اختصاصات المنسوجات والأنشطة البترولية، حيث تمثل هذه القطاعات مجالات رئيسية لأنشطتها. وتملك مجموعة "بوشماوي"، التي تكونت في ستينيات القرن الماضي (شركة ضبعة للبترول، مصر)، كما تستثمر في القطاع المصرفي والمالي، حيث تملك المجموعة حصة 5 بالمائة من مصرف الاتحاد الدولي للبنوك، وحصة في وكالة سيارات

علامة "كيا"، فضلا عن شركة "ماي فيل" المتخصصة في حلج القطن. وبعد الثورة تمكنت مجموعة "بوشماوي" من الدفع بأبنائها نحو مواقع القرار الاقتصادي، فترأست "وداد البوشماوي" الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة.

عائلة المبروك: ويبلغ رقم معاملاتهم في تونس 500 مليون يورو، ويمتلكون العلامات التجارية "مونوبري"، و"جيان"، و حصة في شركة "لوموتور" لتوزيع السيارات، بالإضافة إلى حضور قوي في مجالات صناعة البسكويت وقطاع الاتصالات، كما يمتلكون أسهما في مصرف "بيات" الخاص²⁶⁴.

عائلة بن عياد: وتدير تلك العائلة أكبر مجمع اقتصادي في تونس، وهو مجمع "بولينا القابضة" الذي أسسه "عبد الوهاب بن عياد". تضم "بولينا القابضة" 76 مؤسسة في 6 أقطاب متخصصة.

²⁶⁴ "عائلة مبروك : تزوجت البنت الثالثة للرئيس بن علي "سيرين" من ابن رجل أعمال ثري من مدينة المهدية هو "علي مبروك" في صيف عام 1994، وبسرعة مذهلة سارت هذه العائلة على طريق النهب. فقد فرضت نفسها كوكيلة لشركة (Alcatel) التي فازت بمنافسة تجهيزات الهاتف النقال في تونس، على حساب متعهدين آخرين قدموا منتوجاً أفضل وبكلفة أقل. وقد انسحبت شركة إريكسون من مقرها في تونس، احتجاجاً على هذه الممارسات الاحتشالية. ومكنت هذه العملية سيرين من قبض 1.9 مليون دولار. وبموازاة ذلك، منحت سيرين مهمة الإشراف على الانترنت، التي تستغلها تحت اسم «بلانيت» Planet ، وتدر عليها أرباحاً طائلة، بعد أن أجبر الرئيس بن علي كل المؤسسات العامة والمؤسسات الجامعية والثانوية والابتدائية على الاشتراك في الانترنت. وزد على ذلك، اشتركت سيرين بن علي بدعم من والدها في صفقة شراء طائرات إيرباص من قبل شركة الخطوط التونسية. «العائلات التي تنهب تونس، 11 - 03 - 2011:

عائلة اللومي: هي واحدة من الصناعيين الرئيسيين في تونس، وتعمل أساسا في نشاط صناعة الكابلات الكهربائية لصناعة السيارات عبر مجمع "كوفيكاب". وعائلة "اللومي" تعد من المانحين الرئيسيين لحزب "نداء تونس"، عبر الشقيقين "فوزي"، و"سلي اللومي"، التي شغلت منصب وزيرة السياحة ورئيسة ديوان رئيس الجمهورية، "الباجي قايد السبسي".

عائلة إدريس: وهي من أكبر العائلات الاقتصادية المؤثرة من جهة الساحل التونسي، وتنشط أساسا في القطاع السياحي، وتدير سلسلة من الفنادق والمنتجعات السياحية بأكثر من 8 آلاف سرير، وتعد رائدة في هذا القطاع. كما تنشط المجموعة في مجال الصناعات البلاستيكية وتربية الأحياء المائية، وهي مساهم رئيسي في شركة "الطيران الجديد تونس"، وتنشط أيضا في مجال التطوير العقاري.

عائلة المزابي: وتمتلك مجموعة متعددة النشاطات، أهمها الصناعة الإلكترونية، وتجارة السيارات، وتجارة الشاحنات والمعدات الصناعية، وصناعة الجلد، وتجميع الدراجات النارية، وتجارة المواد الإعلامية والعقارات. وتمتلك المجموعة 8.61 بالمائة من مصرف "التجاري بنك"، و1.13 بالمائة من مصرف "الاتحاد الدولي للبنوك".

عائلة بن يدر: تدير عائلة "بن يدر" ثاني أكبر مجموعة اقتصادية في تونس. وتعمل المجموعة في عدة أنشطة اقتصادية، من بينها القطاع البنكي (تملك بنك الأمان)، وقطاع التأمينات (تأمينات كومار)، والإيجار المالي، كما تدير المجموعة التي أسسها "رشيد بن يدر" في السبعينيات مجموعة المستشفيات الخاصة (مصحات الأمان)، ولها استثمارات في قطاعات الدواء وتوزيع السيارات، وقطاع الشاحنات والآلات الضخمة الخاصة بالمقاولات والأشغال الكبرى. كما عرفت مجموعة "بن يدر" منذ عشرات السنين بقطاع المواد الغذائية، خاصة قهوة "بن يدر" وقهوة "بوندان". وتتكون المجموعة من 70 شركة تعد جميعها الأكثر شهرة في قطاعها وقد بلغ حجم مبيعاتها 770.1 مليون دولار.

عائلة المدب: تملك عائلة "المدب"، مجموعة اقتصادية مختصة في الصناعات الغذائية، تحمل اسمها، وتعمل أساسا في صناعة الألبان، تأسست عام 1978، وأصبحت تدريجياً رائدة في صناعة الألبان في تونس. وشكلت العائلة أيضا مجموعة "دليس"، والتي أثارت اهتمام شركة متعددة الجنسيات مثل "دانون"، التي دخلت معها في شراكة عام 1998. هذا ويتأخر "حمدي المدب"، أحد أكبر الفرق الرياضية في العاصمة تونس "الترجي الرياضي التونسي".

عائلة الوكيل: تقود عائلة "الوكيل"، في مدينة صفاقس، مجموعة من الشركات تنشط في قطاع مبيعات السيارات والعقارات، وتعمل في ثلاث عشرة دولة أفريقية، وفي فرنسا، ومن خلال المشاريع المشتركة في الشرق الأوسط. وتقوم المجموعة حالياً بتوزيع السيارات في تونس لعلامات "مازدا" و"سيتروين"²⁶⁵.

كما ورد إسم عائلة "لطيف" من ضمن أهم العائلات التي تحكم في تونس. وتتكون هذه العائلة من ثلاثة أخوة وهم "كمال" و"صلاح" و"رؤوف"، ويعتبر الأول صديقاً شخصياً للرئيس بن علي منذ وقت طويل. وكانت هذه العائلة القوية والمتكونة من مقاولين في الأشغال العمومية، تمتلك القدرة على تشكيل وإعادة تشكيل الحكومات، طيلة السنوات الخمس الأولى من تاريخ حكم الرئيس بن علي.

وقد احتل أحد أعضاء هذه العائلة "مولدي زواري" وزارة الفلاحة عن طريق التحالف. وقد مكنه هذا الامتياز من الفوز بمعظم عقود مقاولات البناء العمومية، وكل مدير عام لشركة تابعة للقطاع العام مجبر على منحه عقود الأشغال العمومية، لشركته تحت طائلة فصله. وحتى الشركات التابعة للقطاع الخاص، فإنها تخضع للقاعدة نفسها. مثلاً لا يستطيع مؤسس فندق أن يحصل على قروض من البنك دون أن يعطي لشركة لطيف مهمة تنفيذ أشغال البناء. وقد استحوذت هذه العائلة على ملايين الدولارات بفضل احتكارها واستحواذها على أسواق مقاولات البناء في القطاعين العام والخاص.²⁶⁶

وقد تواصل الفساد ما بعد ما يطلق عليه "ثورة الياسمين" وكان أكثر مجاهرة وبورزا حيث كانت "م.أ" حاضرة بقوة في انتخابات 2019 حيث وجه الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية مساء يوم الأحد 13

²⁶⁵ عائلات تتحكم في اقتصاد تونس... تعرف عليهم ، لجمعة 19 يوليو 2019 :

<https://thenewkhalij.news/article/157259/9-%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AA%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A8%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%85>

²⁶⁶ العائلات التي تنهب تونس، 11 - 03 - 2011:

<https://www.turess.com/alhiwar/15751>

أكتوبر 2019 تهاينه للمترشح" قيس سعيد" وأعلنت المنظمة في بيان صادر عنه عن استعدادها الكامل للعمل مع رئيس الجمهورية الجديد المنتخب والتشاور حول الملفات الوطنية الحيوية الراهنة.²⁶⁷

"و" كثيراً ما ينطوي الفساد على تحويل أو تحريف وجهة الموارد المالية أو الخدمات من الاستفادة العامة إلى العائلات الخاصة النهابة، إذ غالباً ما يتطلب هذا التحريف تحويلاً للأموال إلى مصارف وبنوك أجنبية، ما سبب حدوث تسريبات ضارة بالاقتصاد الوطني تعمل على زيادة عرقلة التنمية الاقتصادية. والفساد في تونس له علاقة بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن سياسة الخصخصة، التي بدأ النظام يطبقها منذ مجيء الرئيس "بن علي" إلى السلطة. وفي ظل غياب قوانين صارمة ضد الاحتكار تعني الخصخصة استبدال احتكار القطاع العام باحتكار القطاع الخاص. يعمل الفساد في تونس على تقزيم التنمية الاقتصادية، ويعمل أيضاً على مفاجمة الفقر. وقد اجتهدت هذه الطبقة السياسية التي تلوثت بالفساد حتى النخاع. كما أن ممارسات الفساد في تونس ليست مجرد ممارسات فردية خاصة لهذه العائلة أو تلك من العائلات النهابة، وإنما هي تتحرك من خلال "أطر شبكية" و"مافيات" منظمة، وهكذا تكتسب ممارسات الفساد طابعاً مؤسسياً في إطار تلك "المنظومات الشبكية". كما كان للفساد آثاراً سلبية ومدمرة على الاستثمار الأجنبي والمساعدات الأجنبية، والتنمية الاقتصادية، حيث أعاق التنمية السياسية وقوض الفعالية والكفاءة الإدارية. غير أن الفساد ما كان له أن ينتشر في تونس وينمو ويزدهر، لو لا أنه لم يجد "بيئة حاضنة للفساد" والمتمثلة في الدولة البوليسية بزعامة الرئيس "بن علي"، الذي ترك العنان للفساد يتفشى في البلاد، ولم يمارس أي دور في كبح جماحه. بل أن هذه الديكتاتورية البوليسية لجأت إلى تأسيس علاقات وروابط مع رجال الأعمال "لاقتسام العمولات والصفقات والغنائم ليس فقط كنتيجة لضعف رموزها أمام إغراءات المال والثراء، وليس فقط بدافع تأمين المستقبل وإنما أيضاً لضرورات البقاء في السلطة. وكلما تعززت علاقات الطرفين وتشابكت مصالحهم القوية دافع الطبقة الأخيرة لحماية النظام وإحاطته بسياج من الولاء مدفوع الثمن. وهذا تحديداً ما ساعد "بن علي" على الاحتفاظ بالسلطة طويلاً. وحين تكون السلطة السياسية القائمة هي التي تحث على الفساد، لا

²⁶⁷ منظمة الأعراف تهنئ قيس سعيد وتعلن استعدادها التام للتعامل معه، 13 أكتوبر 2019:

الاجتماعي والرؤية الاقتصادية لمنظمة الشغيلة. كما كثفت "م.أ" تحركاتها منذ التسريبات الأولى لمشروع قانون المالية ، تصدر الأطراف المناهضة له لتصل تهديداتها المتصاعدة منذ شهر سبتمبر إلى التهديد بالانسحاب من وثيقة قرطاج إذا ما تم تجاهل التعديلات المقترحة. والتقت رئيسة "م.أ" "وداد بوشماوي" رئيس الجمهورية يوم 8 نوفمبر تزامنا مع جلسة لجنة المالية للاستماع لممثلي الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية.²⁷¹

و"ب" هي التي ترأس الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية بعد سقوط نظام بن علي و التي نالت عام 2013 لقب "أفضل سيدة أعمال" في العالم العربي. وهي التي أقنعت الاتحاد بأن يكون جزءا من الرباعي الراعي للحوار الوطني، رغم التناقض التاريخي المعروف بين أهدافه بوصفه منظمة لرجال الأعمال وأهداف الاتحاد العام للشغل الذي يعتبر نقابة العمال التونسيين، وهو المكون الأكبر في تشكيلة الرباعية.²⁷²

وقد برزت في السنوات الأخيرة عدة تقارير تدين "م.أ" وتثبت تورطها في نهب ثروات البلاد والتحكم في المشهد السياسي والاقتصادي للبلاد التونسية ، مثل " قضية التسريبات البنكية التي أُطلقَ عليها اسم " سويسليكس Swissleaks" لأول مرة على سطح الأحداث سنة 2008 عندما أقدمَ موظف الإعلامية التابع للفرع السويسري (بنك الحسابات الخاصة) التابع لبنك HSBC ، ويدعى "هارفاي فالسياني" ، على تسريب قائمة إسمية لحرفاء البنك إلى السلطات الفرنسية. وقد تضمّنت القائمة نحو 106458 ينتمون إلى 203 دولة، بعضهم فتحوا حسابات مطابقة للقوانين المعمول بها وأما البقية فقد تعلّقت بهم تُهمُّ التهرب الجبائي... في موقِّ شهر نوفمبر من سنة 2014 أخضعت السلطات الفرنسية تلك المؤسسة البنكية للتحقيق على خلفية وجود شبهة التلاعب والغشّ البنكي والمالي والتراخ بطريقة غير قانونية بالإضافة إلى تبييض الأموال والغشّ الجبائي خلال الفترة الفاصلة بين سنتي 2006 و2007. وكان فرع الحسابات الخاصة للمؤسسة البنكية المذكورة قد وضع على ذمة حرفائه نظام غشّ وتحيّل يتيح لهم إمكانية التهرب الضريبي عبر افتعال شركات واجهة (وهمية) أغلبها مقيمة في جنّات ضريبية. رجل الأعمال "طارق بوشماوي" ،

²⁷¹ محمد سمح باجي ، اتحاد الأعراف ومشروع قانون المالية : أي دور لرجال الأعمال داخل البرلمان؟ 14 نوفمبر 2017:

<https://nawaat.org/portail/2017/11/14/> اتحاد الأعراف-مشروع قانون المالية-أ

²⁷² الرباعي الراعي للحوار الوطني بتونس.. نوبل للسلام

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/10/11/> الرباعي-الرباعي للحوار-الوطني-بتونس-نوبل للسلام

رئيس سابق لهيئة التحكيم التابعة للاتحاد الإفريقي لكرة القدم، تصدر القائمة. كما كشفت التسريبات امتلاك شقيق "و- ب"، رئيسة اتحاد الأعراف التونسيين، لحساب مفتوح منذ تاريخ جويلية 2004 علما أن آخر عملية مالية في هذا الحساب تم تسجيلها بتاريخ ماي 2007. وقد ناهز أعلى مبلغ مضمّن فيه 48862484، مع الإشارة إلى أنه (أي "ط - ب") موطن في مصر²⁷³ تم تعريفه في القوائم البنكية على أنه المدير العام لـ"المجموعة العائلية".²⁷⁴

و"لم يجد الموقع الرسمي للاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية حرجا من نشر نشاطات رئيسه والتي تمحورت في الأساس حول الإعداد للإستحقاق الإنتخابي الفارط. ورغم تصريح السيدة "وداد بوشماوي" أنها لا تنوي الترشح لأي منصب سياسي وأنها لا تمتلك طموحات أو مطامع سياسية، إلا أن الواقع ينقل صورة مغايرة تماما لتصريحات هذه الأخيرة. و آخر النشاطات التي قامت بها السيدة "وداد" تمثلت في استقبال مجموعة من السفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية في الخارج²⁷⁵ يوم 22 أوت 2014، لمناقشة "العلاقات الاقتصادية التونسية" مع الدول الأجنبية وجهود "التشجيع على الاستثمار". هذه الخطوة التي أقدمت عليها رئيسة "م.أ" تتجاوز الدور التقليدي لهذه المنظمة النقابية وتطرح أكثر من سؤال حول حيثيات قبول الدبلوماسيين مثل هذه الدعوة وهي التي تلغي المسالك

²⁷³ « Tarak, un autre Bouchammaoui qui dirige la HBS pétrolière en Egypte . »
Liste des 10 plus grosses richesses de Tunisie ?!, *African Manager*, 21 avril 2019 :

<https://africanmanager.com/liste-des-10-plus-grosses-richesses-de-tunisie/>

²⁷⁴ سناء السبوعي، مالك الخضراوي، فضيحة سويسليكس، ماذا تخفي القوائم الاسمية للتونسيين 11 فيفري 2015:
<https://inkyfada.com/ar/2015/02/11/فضيحة-سويسليكس/>

²⁷⁵ « La présidente de l'UTICA Wided Bouchamaoui a reçu, ce vendredi 22 août 2014, au siège de la centrale patronale, un certain nombre de chefs de missions diplomatiques tunisiennes à l'étranger, ambassadeurs et consuls, en présence du vice-président de l'UTICA Samir Majoul, ainsi que des membres du Bureau exécutif de l'UTICA Hamadi Kooli et Taoufik Malih.

Au cours de cette rencontre, les deux parties ont étudié la réalité de la coopération économique entre la Tunisie et certains pays étrangers. Cette réunion a été, aussi, une occasion pour dialoguer et échanger les points de vue sur la place de l'économie dans le travail de la diplomatie tunisienne, en particulier les moyens développer les investissements étrangers dans notre pays et de faire connaître les produits tunisiens sur les marchés étrangers. L'entretien a, également, examiné le rôle des Conseils d'affaires communs de l'Union avec un certain nombre de pays étrangers dans la promotion de la coopération entre la Tunisie et ces pays. » : Wided Bouchamaoui reçoit des chefs de missions diplomatiques tunisiennes à l'étranger

Lecture zen 22/08/2014 :

<https://www.businessnews.com.tn/article,520,48857,3>

المعروفة التي تنظّم علاقة الدولة ممثلة في الدبلوماسيين بالقطاع الخاصّ وتحولهم إلى ما يشبه الوكلاء التجاريين".²⁷⁶

وهنا يري البعض بأنّ السيّدة "وداد بوشماوي" تتجاوز بكثير حجم المنظّمة ومحدوديّة مهامها لتتحول إلى ما يشبه الشريك أو ربّما "عرّاب" السياسات الاقتصادية للبلاد في الداخل والخارج. وصفة "عرّاب" للسياسة الاقتصادية لم تكن رهينة الاجتماع الأخير مع الدبلوماسيين التونسيين، بل انطلقت مع ما اصطلح على تسميته بالحوار الوطني الاقتصادي الذي تعطلّ منذ جوان الفارط وسط خلافات حادة بين الاتحاد العام التونسي للشغل و"م.أ" التي تحظى لاعتبارات عديدة بدعم الفريق الحكوميّ.

وقد تمحور الخلاف أساسا حول بعض النقاط الخلافية المتعلقة خصوصا بمسألة الدعم وموضوع الجباية إذ يرى الإتحاد أنّ الحكومة الانتقالية لا يحقّ لها الخوض في المشاكل الإستراتيجية والإصلاحات الهيكلية نظرا لطابعها المؤقت ومدّة حكمها القصيرة. وتبدو مسألة الشراكة بين القطاعين الخاصّ والعام والذي تمّ تمريره في المجلس الوطني التأسيسي أحد أكبر الخطوات التي تحققت على صعيد الحدّ من حضور الدولة في التنمية والبناء والتخطيط، إذ تقوم فلسفة هذه الشراكة على أن تقوم الدولة بتقديم احتياجاتها على مستوى المشاريع المطلوب إنجازها كالمرافق العمومية ويتكفل القطاع الخاصّ بالتنفيذ والتشيد لتقوم الدولة في ما بعد بتسديد الفاتورة. قد تكون هذه المسألة طبيعية في ظلّ نظام سياسي واقتصادي ليبراليّ يفصل بين دوائر القرار السياسي والقطاع الخاصّ، ولكنّ الوضع التونسي وما تسير إليه الأمور من سعي "م.أ" إلى السيطرة على دوائر القرار والتحول من دورها الاستشاري إلى سلطة تقريرية يترجم بوضوح ما ستؤول إليه هذه الشراكة بين القطاعين؟²⁷⁷

²⁷⁶ محمد سميح الباجي عكاز، الإتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية: العرّاب الجديد المشهد السياسي والاقتصادي التونسي، 28 أوت 2014:

²⁷⁷ محمد سميح الباجي عكاز، الإتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية: العرّاب الجديد المشهد السياسي والاقتصادي التونسي، 28 أوت 2014:

<https://nawaat.org/portail/2014/08/28/> الإتحاد التونسي للصناعة والتجارة

كما كان لـ"م.أ" عديد اللقاءات مع البنك الدولي منها الاجتماع الذي عقد يوم 10 أفريل 2018 بمقر الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية برئاسة رئيس الاتحاد "سمير ماجول"²⁷⁸ مع وفد من صندوق النقد الدولي يتقدمه نائب مدير الشرق الأوسط وآسيا الوسطى "عدنان مازاراي"²⁷⁹.

كما انعقد اجتماع آخر في شهر أفريل من سنة 2019 بين نائب رئيس الإتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية ووفد عن صندوق النقد الدولي تقوده المديرية المساعدة لقسم الشرق الأوسط وآسيا الوسطى بالصندوق، "تالين كورانثيليان". وشكل الاجتماع، الذي حضره، وفق "م.أ"، رئيس البعثة إلى تونس، "بيورن رودر"، وممثل صندوق النقد الدولي في تونس، "جيروم فاشير"، ورئيس الجامعة التونسية للنهنا يمكن العودة للسج والملايس، "حسني بوفادن"²⁸⁰.

ويؤكد البعض على أن المجموعتين الأكثر إشكالية في تونس هما مجموعة مسؤولي الجمارك ومجموعة ممثلي الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية المعروف بـ UTICA حيث تعمل هذه الأخيرة مع شركات النفط والشركات العالمية "لاقتناص الموارد من تونس من دون دفع أجور عادلة". واتهم البعض الشركات الأجنبية تستغل الأرض التونسية والمواطنين التونسيين لمصلحتها الخاصة وأن الحكومة التونسية قامت بـ"سرقة مواردهم الطبيعية من دون تعويض"²⁸¹.

²⁷⁸ "انتخب سمير ماجول رئيسا للاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية خلفا لوداد بوشماوي. وسمير ماجول يتأسس الجامعة الوطنية للصناعات الغذائية بعد انتخابه يوم أمس. وهو رجل أعمال ينشط في قطاع المصبرات الغذائية. وشغل عدة مناصب صلب المنظمة، منها رئاسة الغرفة النقابية الوطنية، مفاوض اجتماعي، عضو في المجلس الوطني الانتقالي للاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية. كما انتخب ماجول نائب رئيس منظمة الأعراف سنة 2013 خلال المؤتمر السابق، "من هو سمير ماجول رئيس منظمة الأعراف: <https://www.aljarida.com.tn/articles/ن-هو-سمير-ماجول-رئيس-منظمة-الأعراف>

²⁷⁹ فحوى اجتماع رئيس-منظمة الأعراف بوفد من وفد من صندوق النقد الدولي: <http://www.kapitalis.com/anbaa-tounes/2018/04/11/فحوى-اجتماع-رئيس-منظمة-الأعراف-بوفد-من/>

²⁸⁰ إتحاد الأعراف يستقبل وفد صندوق النقد الدولي، 4-4-2019: <http://alchourouk.com/article/إتحاد-الأعراف-يستقبل-وفد-صندوق-النقد-الدول>
²⁸¹ 10 مروان المعشر، سارة بركيس ساد في تونس: المرحلة الانتقالية في خطر، -11-2019: <https://carnegie-mec.org/2017/11/10/ar-pub-74696>

فقد تحكمت "م.أ" في المشهد السياسي بتونس منذ فترة الاستعمار حيث نشأ "م.أ منذ سنة 1947، إلى يومنا هذا وكانت " غرفة العمليات" التي تحدد السياسة الداخلية والخارجية للبلاد التونسية ، وكانت ممثل الحكومات الأوروبية وخاصة فرنسا وأنجلترا في تونس .

وهنا يمكن العودة لحصول "الرباعي التونسي للحوار" لجائزة نوبل للسلام ، والتي كانت توثيق رسمي لخيانة عديد المنظمات للشعب التونسي الذي ائتمنهم على الوطن. فعلى إثر إعلان لجنة نوبل فوز الرباعي التونسي للحوار الوطني في تونس بجائزة نوبل للسلام والتي تبلغ قيمتها 8 ملايين كرونة سويدية (972 ألف دولار أميركي ، والتي ستقدم في العاصمة النرويجية أوسلو) لإسهامه في بناء الديمقراطية في البلاد، بعد الإطاحة بالرئيس الأسبق زين العابدين بن علي عام 2011. جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقده الرباعي التونسي، مساء يوم الخميس، في مبنى الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان في باريس، والذي عرض خلاله خطته المستقبلية للعمل في تونس. و تلبية لدعوة رسمية وجهتها الحكومة الفرنسية توجه الرباعي التونسي للحوار الوطني الفائزة بجائزة نوبل للسلام إلى العاصمة الفرنسية "باريس". كما أقيم في "معهد العالم العربي"، بـ "باريس"، على شرف الرباعي التونسي، حفل رسمي حضره كبار الشخصيات الفرنسية، وعدد من الشخصيات السياسية والعمالية والثقافية التونسية في فرنسا .

وقالت "و- ب" رئيسة (م- أ)، للأناضول إنه "أمام الرباعي مسؤولية كبيرة بعد الجائزة التي تعتبر نتيجة عمل ضخم بينه وبين الأحزاب السياسية معتبرة أنها ستكون دفعة جديدة نحو المستقبل". وعبر رئيس معهد العالم العربي، ووزير الثقافة الفرنسي السابق "جاك لانغ"، الذي افتتح الحفل، في مقابلة خاصة للأناضول، عن فخره لاحتفاله بالرباعي، واعتبر أن هناك خطوات أخرى يجب إنجازها في الإطارين الاقتصادي والثقافي. وأنه يأمل أن يعمم النموذج التونسي على العالم العربي. و من جهته، قال السفير الفلسطيني في فرنسا "هايل الفاهوم" في حديث خاص مع الأناضول على هامش الحفل، إن "هناك عدة مختبرات اليوم في العالم العربي أهمها في تونس و يجب مضاعفة الجهود من أجل إنجاح أشقائنا في تونس".²⁸²

²⁸² ميرنا الجمال، الرباعي التونسي: الحوار هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق السلام، 16-10-2015:

<https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A->

علما بأن منظمات وهيئات وشخصيات تونسية ودولية رشحت الاتحاد العام التونسي للشغل لهذه الجائزة. وتشكلت لجنة دولية لدعم هذا الترشيح.²⁸³

وكانت جائزة نوبل للسلام التي تلقاها الرباعي التونسي للحوار الوطني تتويج للعمالقة للقوى الغربية من قبل منظمات وطنية، فضلت بيع البلاد مقابل حصولهم على جائزة "نوبل للسلام" و مبلغ مالي الذي لم يكن سوى صك مقابل رهن البلاد والعباد، وشهادة من قبل أعرافهم في الخارج على خيانة البلد.

ورغم أن تونس كانت محلّ تلاعب داخلي وخارجي، إلا أنها على خلاف بقية العالم العربي لن تكون "مختبرا" لأي تجارب وذلك لأن شعها على درجة كبيرة من الوعي السياسي بكل فئاته العمرية ومهما كان تحصيله العلمي، فالسياسة حديث الساعة في كل أسرة تونسية. وتونس هي المؤسسة الأولى لنقابة العمال في الوطن العربي انطلقت. وإن تم تغيير مسار الإتحاد التونسي للشغل وإجراء البعض منهم بجوائز وغيرها، إلا أن القيادات ستزول وسيعود الإتحاد لالتفاف مع الطبقة الشغيلة، ويكون نصيرها، ويتخلص من هيمنة "م.أ" التي كانت لعقود نقطة ضعفها الإتحاد التونسي للشغل.

فإن مراجعة علاقة الدول الاستعمارية مع الدول المستعمرة، نجد فيها علاقة تقوم من الناحية الاقتصادية على استغلال ونهب ثرواتها واستمرت هذه علاقة بذات الطبيعة حتى بعد أن نالت الدول استقلالها. واتخذت أخرى منها إبرام الاتفاقيات. مما جعل العلاقات بين الدول من هذه الناحية تتحكم بها اعتبارات القوة السياسية والعسكرية وتفاوت القوة الاقتصادية. وهو ما يشير إلى اختلال حقيقي في موازين العلاقات الاقتصادية بين الدول. لذلك فإن التعارض بين المصالح الدول المختلفة، يوجد نوعا من عدم التوازن في تحقيق تلك المصالح، فالدول القوية سياسيا وعسكريا واقتصاديا، تكون في وضع أفضل لتحقيق مصالحها الاقتصادية من الدول الأخرى.²⁸⁴

²⁸³ الرباعي الراعي للحوار الوطني بتونس.. نوبل للسلام، 11-10-2015:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/10/11/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

²⁸⁴ د. أحمد كاظم الساعدي حماية الاستثمار الأجنبي في القانون الدولي العام، المركز العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2020، ص 9-10:

كما استهوت لعبة "الحوار الوطني" مرة أخرى "الرباعي الراعي للحوار الوطني" المتكون من أربعة ممثلين عن المجتمع المدني وهو الاتحاد التونسي للشغل، والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، والاتحاد التونسي للصناعة و التجارة، والهيئة الوطنية للمحامين، والذين من المفروض يمثلون المجتمع المدني، طرح فكرة إجراء حوار وطني ثاني حيث أعلن عميد الهيئة الوطنية للمحامين "إبراهيم بودريالة" أن الرباعي الراعي للحوار الوطني سيجتمع قريباً لتقديم ملامح المبادرة التي سيتم التقدّم بها للخروج من أزمة التحوير الوزاري. وأفاد عميد المحامين أنه نظراً لنجاح الرباعي الراعي للحوار الوطني في إنجاح المسار الديمقراطي وحصولهم على جائزة نوبل للسلام سنة 2015، إنّه ارتأى أن يلعب هذا الرباعي دوره في إيجاد حلّ لأزمة التحوير الوزاري من أجل المصلحة العليا للبلاد. وأشار بودريالة أنّ الرباعي الراعي للحوار والذي يضم الهيئة الوطنية للمحامين، الاتحاد العام التونسي للشغل واتحاد الصناعة والتجارة والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان واتحاد الفلاحين، سيجتمع بصورة موضوعية ويتمّ تحديد رؤية مُشتركة ويتمّ تقديمها للفاعلين السياسيين ولرؤساء السلطة الثلاثة. مضيفاً بأنّها "سنكون واسطة خير من أجل مصلحة الوطن".²⁸⁵

و للتذكير فإن الرباعي الراعي للحوار الوطني قد تأسس في أعقاب اغتيال السياسي اليساري والنائب في المجلس التأسيسي "محمد البراهي" يوم 25 جويليا 2013.²⁸⁶

https://books.google.tn/books?id=YZnsDwAAQBAJ&pg=PA158&lpg=PA158&dq=%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AB%D9%85%D8%A7%D8%B1+%D9%88%D9%85%D9%86%D8%B9+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D9%8A%D9%81%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82%D9%87%D8%A7&source=bl&ot_s=4r6LUtNxl&sig=ACfU3U2nq37x5fcsEgUcaPzp4vybsev7_Q&hl=fr&sa=X&ved=2a

²⁸⁵ بودريالة: الرباعي الراعي للحوار الوطني سيجتمع قريباً لتقديم مبادرة للخروج من الأزمة، 8 فيفري 2021 :
https://ar.businessnews.com.tn/%D8%A8%D9%88%D8%AF%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A9:%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%8A_%D9%84%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A8%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3

²⁸⁶ الرباعي الراعي للحوار الوطني بتونس... نوبل للسلام، 10-11-2015:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/10/11/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

ويؤكد الدكتور " عبد الإله بلقزيز" على أن الدولة في المجتمعات العربية مُجَسَّدة في البوليس والجيش والمحاكم والسجون، وعدم احترام القوانين، وهي تمثل عبئاً ثقيلاً على حياة الناس، أو هكذا هي في وعيمهم ومخيلاتهم. ومقابل ضهور فكرة الدولة في وعي الناس، فثمة حضور متضخم لفكرة السلطة. وعليه تُوصف الدولة في البلاد العربية ما قبل الحقبة الكولونيالية في علم الاجتماع السياسي، بالدولة التقليدية، وأحياناً بالدولة السلطانية، إنها الدولة القائمة بسلطتها على الشرعية الدينية. أما الدولة الوطنية التي تعاني أزمة الشرعية فلا أحداً لا القوميين ولا الماركسيين ولا الإسلاميين ولا الليبراليين، ولا الطوائف ولا المؤسسات الدولية المعمولة.

فالدولة الوطنية لم توفر لنفسها الحد الأدنى من الأسباب التي تساعد على التخفيف من وطأة أزمتهما. والأسباب تعني الإنشاء الديمقراطي لكيانها، وهو الشرط التحي لمعالجة أزمة الشرعية. فلا زالت الشعوب العربية تعيش على وهم "الدولة المستقلة" و بعد مقاومة شرسة للقوى الاستعمارية، ظهرت كيانات سياسية لها صفة الدولة ومقوماتها ومكوناتها إلا أنها واقعي ارتبطت إلى اليوم ارتباطاً قوي بالدول الغربية. وبمرور الوقت ازدادت التبعية وتنوعت طرقها المعلنة والخفية. و وفقاً للدكتور "مصطفى كامل" فإن "عهد الاستعمار في بصورته العسكرية قد انحسر في معظم الدول العربية، إلا أن آثاره ما تزال قائمة في كثير من هذه البلاد. لذلك، فإن معظم الدول العربية تنتمي إلى الخانة المسماة دول صلدة، أي تجمع بين الاستقلال النسبي في مواجهة المجتمع، ولكنها تفتقد الشرعية ورضى المواطنين.²⁸⁷

ولقد لخص "برنار هنري ليفي"، في كتابه "يوميات كاتب في قلب الربيع الليبي (الحرب دون أن نحيا)²⁸⁸، أكدوبة " الربيع العربي حينما كتب أنه لا تكفي زهرة انترنت واحدة لتصنع ربيعاً ديمقراطياً؟ وتساءل أليست هذه الصورة الأخوية لجنود على دباباتهم مع متمردين مدنيين شباب تبلغ من السداجة ما يجعلها غير نزيهة؟²⁸⁹

²⁸⁷ أزمة الدولة في الوطن العربي: 11 جانفي 2011:

<https://carnegieeurope.eu/2011/01/11/ar-event-3253>

²⁸⁸ برنار هنري ليفي، الحرب دون أن نحيا، يوميات كاتب في قلب الربيع العربي، ترجمة د. سمير سعد، بدايات https://books4arabs.com/B8/books4arab.com_SP0403.pdf

²⁸⁹ برنار هنري ليفي، يوميات كاتب في قلب الربيع الليبي (الحرب دون أن نحيا)، ترجمة سمر نحمد سعد، بدايات 2012 :

كما كانت "م.أ" حاضرة بقوة متسترة وراء عديد الشخصيات النافذة بالبلاد للدفاع عن أرباب ورجال الأعمال في تونس حيث أعلن الرئيس "الباقي قائد السبسي" عن مشروع قانون جديد يتضمن أحكاماً خاصة تتعلق بالمصالحة في القطاعين الاقتصادي والمالي، والذي يمنح العفو والحصانة من مواصلة الملاحقة القضائية للمسؤولين ورجال الأعمال المتهمين بالفساد والاختلاس في ظل الإدارة السابقة للرئيس زين العابدين بن علي، إذا أعادوا الأموال المسروقة.

وقد أثار هذا المقترح احتجاجات في مختلف أنحاء البلاد نظمتها حركة "مانيش مسامح"، وقمعت قوات الأمن العديد منها باستخدام القوة المفرطة.²⁹⁰ وتم العفو ولم يتم تسليم الأموال المنهوبة. ويعد أصحاب رأس المال قوة لا يستهان بها في تفعيل أو تعطيل أي نظام انتخابي بدرجات مختلفة، والتساؤل هو: كيف تصبح خريطة الثروة "مستقلة" عن خريطة السلطة؟ أي: متى نثق في القول بأنه لا أحد يستطيع شراء المقعد ولا يمكن لأي ثروة أن تحجز حصة لها في البرلمان ولن يصبح البرلمان واجهة سياسية لأصحاب الثروة أو مطية لزيادتها؟²⁹¹

هذا وقد وَّجه "قيس سعيد" أصابع الاتهام إلى عالم الأعمال التونسي، محملاً أقطابه الفساد العارم المتفشى، وانتشار روح الزبائنية بين السياسيين والجشع الاقتصادي والمالي على حساب مصالح المواطنين. وفي 4 سبتمبر 2021، استقبل رئيس الجمهورية للمرة الثانية وفداً عن الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية، يقوده رئيسه سمير مجول، الذي أعرب له الرئيس عن جميع تحفظاته بخصوص أرباب العمل، مهنتاً في الوقت نفسه رجال الأعمال النزهاء. كما نشرت الهيئة الوطنية للمحامين بتونس. يوم 27 جويليا، بياناً صحفياً دعماً لإجراءات الرئيس، ودعتة إلى إعادة فتح ملفات قضايا الفساد، وتعديل قانون الانتخابات، والمتابعة القضائية للتجاوزات

https://books4arabs.com/B8/books4arab.com_SP0403.pdf

²⁹⁰ تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2015-2016، مقدمة ونظرة عامة على الأقاليم، ص150:

<https://www.amnesty.org/fr/wp-content/uploads/sites/9/2021/05/POL1025522016ARABIC.pdf>

²⁹¹ علاء شلبي، كرم خميس، الديمقراطية والانتخابات في العالم العربي، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، القاهرة 2014، ص50.

<http://aohr.+net/portal/wp-content/uploads/2015/01/-كتاب-الديمقراطية-والانتخ.pdf>

الانتخابية المسجلة منذ عام 2011. وقد التزمت الهيئة بهذا الموقف وحافظت عليه إلى يومنا هذا. وفي اليوم التالي المباشر لإعلان الإجراءات، أي يوم 26 جويليا قامت قوات الشرطة بعمليات مدهامة لمقر "قناة الجزيرة"، وهي قناة يُنظر إليها على أنها حليفة للإسلاميين. وطُرد الصحفيون والمسؤولون التنفيذيون من المباني التي ظلت مغلقة منذ ذلك الحين.²⁹²

وفي ذات السياق أعلن الرئيس "قيس سعيد" أعلن أنه تم إعداد مسودة مرسوم للتصالح مع رجال الأعمال

الضالعين بالفساد مقابل التعهد بالقيام بمشاريع تنموية.²⁹³

وختاما فقد لخصت "ألفة يوسف" الوضع بتونس بعد ما يطلق عليه بـ "الربيع العربي" بقولها "الليلة أكثر من أي وقت مضى اشعر أن تونس وقعت في نفس المستنقع الذي وقع فيه العراق وإن بشكل مختلف...هي تجربة تاريخية حكم فيها موقعنا قرب الجزائر وليبيا، وحكم فيها صراع عالمي ما زال لم يحسم بعد...قد تطول المرحلة وتنتهي تونس التي عرفنا...قد يحصل تغيير عميق أيضا...الأكيد أن من أراد نشر التفكك الاجتماعي والعمرى والطبقي والجهوي في تونس قد نجح...الأكيد أيضا أن من أراد جعل الرداءة سيدة للمشهد قد نجح...الأكيد أن "الغنوشي" الذي قال سنكون في باردو وقرطاج والقصبة قد نجح..لكن هل هو نجاح قوة أم نجاح هشاشة؟ الجواب سيكون قريبا جدا."²⁹⁴

²⁹² بعد 25 تموز/يوليو: المجتمع المدني التونسي بين سبيلية الصمت والترقب وانتظار النتائج:

<https://www.arab-reform.net/ar/publication/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-25-%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B2-%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

²⁹³ قيس سعيد يعلن حل مجلس القضاء الأعلى في تونس ، 10 فيفري 2022:

<https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1500321-%D9%82%D9%8A%D8%B3-%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D9%91%D8%AF-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%AD%D9%84-%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%94%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

²⁹⁴ ألفة يوسف: أكثر من أي وقت مضى اشعر أن تونس وقعت في نفس المستنقع الذي وقع فيه العراق. 10-10-2019:

<https://ar.tunivisions.net/74670/ألفة-يوسف-أكثر-من-اي-وقت-مضى-اشعر-ان-تون-74670>

خاتمة

عاشت منطقة الحوض المنجمي على مدى عقود على واقع التهميش المبرمج ، وبقيت التنمية رهينة المفاوضات الجوفاء والمماطلة . وحينما يتوقف إنتاج الفسفاط تسارع الحكومات إلى عقد مجلس وزاري خاص بالمنطقة للتداول الشكلي مع الأطراف اللذين أوقفوا الإنتاج. وبينت انتفاضة الحوض المنجمي بقفصة لسنة 2008 عمق الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تمر بها البلاد التونسية .

و بعد التفشي الظاهر والصارخ للفساد في البلاد التونسية والذي عانت منه تونس وخاصة منطقة الحوض المنجمي كان واضحا لكل مهتم بالثورات والانتفاضات ولخبراء ومستشرفي السياسة في تونس وفي الخارج أن الوضع العام بالبلاد التونسية سيؤول حتما لثورة شعبية كبيرة قد تغير موازين القوى في تونس وفي العالم . ورغم نجاح "الرئيس" زين العابدين بن علي" في قمع انتفاضة الحوض المنجمي والزجر بعدد كبير من شبابها بالسجون، إلا أن لهيب الثورة لم ينطفئ و عاد الشعب التونسي مرة أخرى للتلمل، فكان لا بد من وأد هذه الثورة في المهد وتمّ افتعال "لعبة الربيع العربي" بتأييد وتكتيك غربي لامتناص غضب الشعب ووأد ثورته في المهد .

و بفضل "الاستحقاق الانتخابي" و التحول الديمقراطي" المدعوم خارجيا لوجستيا وماديا ، وفي غفلة من الشعب التونسي تمكن الإسلام السياسي من السيطرة على البلاد التونسية والاستحواذ على السلط الثلاث، الرئاسة والتشريعية و القضائية . و تمسكوا بالسلطة بالقوة المدعومة خارجيا بالتصفية والابتزاز والرشاوي والاعتقالات السياسية على غرار "شكري بالعيد" و"محمد البراهي" .

و تبين بعد مرور عشر سنوات أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية و السياسية مرت بأزمات حادة، ساهمت بشكل كبير في العبث بالثروات الوطنية والتعجيل بتآكل مؤسسات الدولة التونسية .

لذا انتفض الشعب التونسي مرة أخرى وخرج يوم 25 جويلية مطالبا بمحاسبة تنظيم الإخوان وكل من ساهم في تدمير الاقتصاد من رجال أعمال وغيرهم، فقام الرئيس "قيس سعيد" بحل البرلمان والقيام بعدة إجراءات لامتناص غضب الشعب إلا أنها لم ترتقي لطموحاته ، مما يدعو للتفكير ثانية إن كان فعلا العصفور النادر لحركة النهضة .

وبذلك توصلت القوى الغربية من وأد ثورة الشعب التونسي بالقضاء أولا على انتفاضة الحوض المنجمي لسنة 2008 ثم بغرس الإسلام السياسي ودعمه لوجستيا وماديا ، الذي نجح في شلّ كل مفاصل الدولة وإفلاس مؤسساتها الإقتصادية وغيرها.

وختاما لنا أن نتساءل لماذا تعيش منطقة الحوض المنجمي الخصاصة والفقر والتهميش وتعاني من التلوث البيئي رغم أنها تمدّ إلى اليوم بالقسط الأكبر من ميزانية الدولة؟ ولماذا لم تقم "الدولة التونسية" منذ الاستقلال بتأميم شركة فسفاط قفصة إلى اليوم؟ علمنا بأنها منذ تأسيسها كانت ولا زالت شركة خفية الإسم ، أي أن لها شركاء؟ فمن هم؟ وهل أن شركة قفصة شركة متعددة الجنسيات؟ وهل لهم مصلحة في تعطيلها؟ وما هي الحكمة من بيع فسفاط الغني بالأورانيوم²⁹⁵ بسعر التراب؟

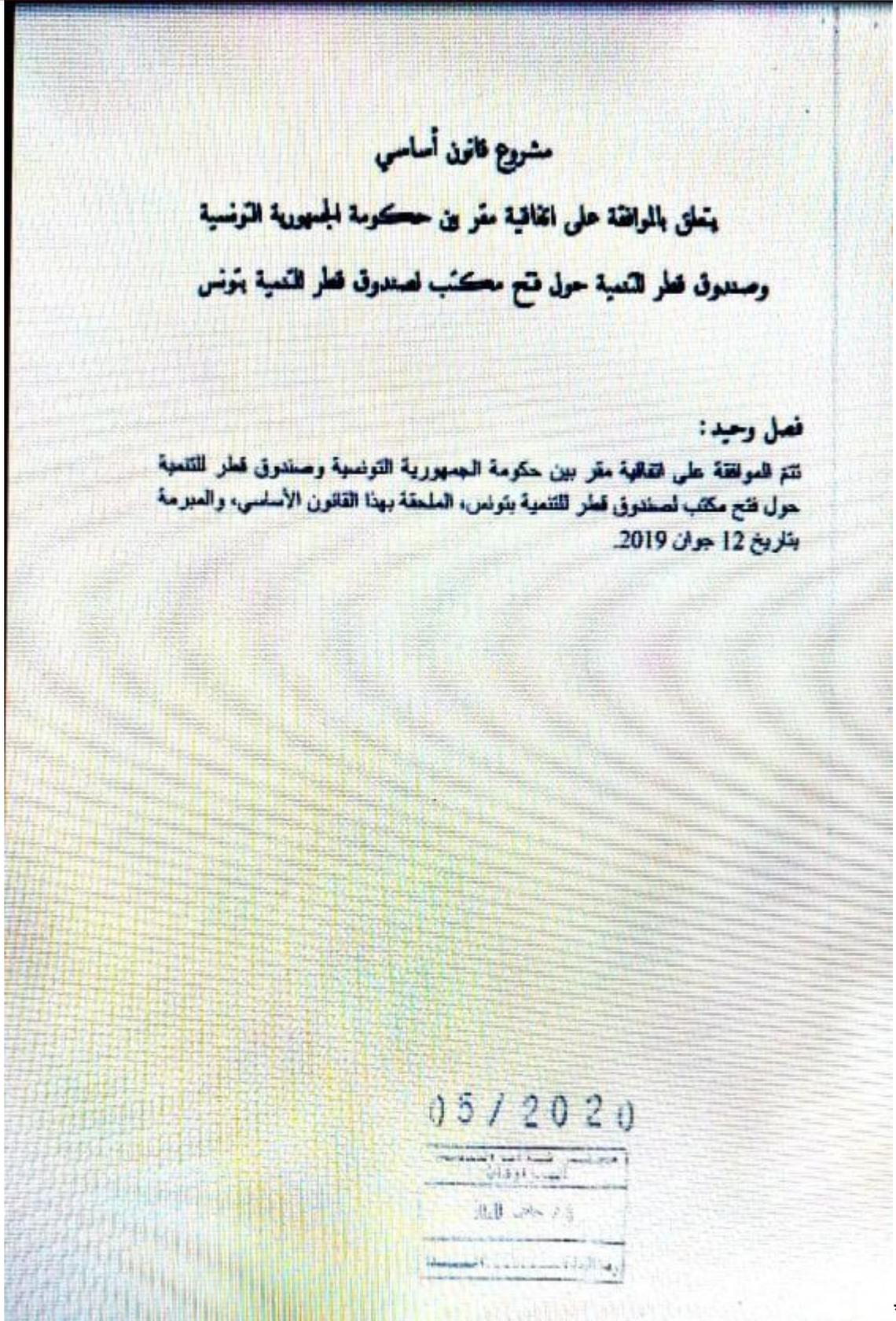
²⁹⁵ « La présente étude a été entamée dans le bassin de Gafsa connu, en particulier, par sa richesse en gisements de phosphates caractérisés par une teneur moyenne en uranium de 35 ppm. Il s'agit de faire l'inventaire de la radioactivité gamma naturelle des différents niveaux géologiques de la zone phosphatée. Les sols quaternaires qui environnent les gisements de phosphate ont montré un niveau radioactif relativement élevé. Plus loin, la même nature de sol s'est révélée moins radioactive. »: H. CHARNI MAJOUBI, A. ABBES, A. ABOUDI , S. KHAYATI, A. GRAUBY, H.A. GHARBI, S. MTIMET, Étude de la radioactivité naturelle dans le sol du sud tunisien Région de Gafsa Tozeur Radioprotection 1991 Vol. 26, n°3, pages538 : <https://www.radioprotection.org/articles/radiopro/pdf/1991/03/rad19913p537.pdf>

الملاحق :

ملحق عدد 1:

مشروع قانون أساسي عدد 005/2020 يتعلق بالموافقة على اتفاقية مقر بين حكومة الجمهورية التونسية وصندوق قطر للتنمية حول فتح مكتب لصندوق قطر للتنمية بتونس.

*



شرح أسباب

قتالية مقرر بين حكومة الجمهورية التونسية وصندوق قطر للتنمية حول فتح مكتب لصندوق قطر للتنمية بتونس

في إطار تعزيز التعاون الثنائي بين الجمهورية التونسية ودولة قطر من أجل النهوض بالعمل التنموي وتلك عبر ارساء البات لتمويل المشاريع التنموية واتخاذ اجراءات عملية لتتقبلها أبرمت الجمهورية التونسية بتاريخ 12 جوان 2019 مع صندوق قطر للتنمية اتفاقية مقرر حول فتح مكتب لصندوق قطر للتنمية بتونس. وقد منحت دولة قطر خلال منتدى الاستثمار تونس 2020 لسنة 2016 مبلغ 250 مليون دولار امريكي للمساهمة في تمويل مشاريع تنمية بتونس عبر صندوق قطر للتنمية وقد تم امضاء مذكرة تفاهم بخصوص فتح مكتب صندوق قطر بتونس للمساهمة في إنجاز مشاريع تنمية بتونس وتمت موافقة صندوق قطر للتنمية على المساهمة في تمويل مشروع مستشفى الأطفال بتونس الكبرى بمبلغ 82 مليون دولار امريكي

أهداف الاتفاقية

تهدف هذه الاتفاقية الى فتح مكتب صندوق قطر للتنمية بتونس للمساهمة في تمويل مشاريع تنمية والتعريف بأهداف المكتب وفتح التسهيلات اللازمة لإنجاز المشاريع التنموية المقترحة لتمويل على صندوق قطر للتنمية. وتحديد حقوق والتزامات كل من الطرفين وتحديد الإطار العمري والقانوني والشروط التي على أساسها سيتم فتح المكتب وتنفيذ المشاريع.

يهدف مكتب صندوق قطر للتنمية بتونس الى تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين والرفع من الدعم الذي تقدمه دولة قطر الى الجمهورية التونسية وذلك من خلال تمويل مشاريع تنمية وتطوير الدعم التي وتغريز القرارات بخصوص المشاريع التي يمولها أو يستثمر فيها صندوق قطر للتنمية بتونس.

مجال التعاون

تتمثل مجالات التعاون بين الطرفين أساساً في قطاعات التالية: الطاقة، التربية والثقافة والعلوم والبحوث الصحية، الصحة، الموارد الطبيعية، الملاحة والسفن البحرية، الصناعة، السكن، السياحة، التكنولوجيا المتقدمة والاتصالات، التعليم، الاقتصادي.

ذلك هو الغرض من الاتفاقية المذكورة.

2020

.....
.....
.....
.....
.....
.....

« Depuis quelques semaines le patronat tunisien occupe la scène médiatique d'une façon inhabituelle. Exit les Mehdi Jomaa, Amel Karboul et autres Houcine Abassi. C'est désormais, la controversée Wided Bouchamaoui et son organisation patronale, qui ont la part belle dans l'ensemble des médias. Il semble qu'une nouvelle politique plus agressive de l'Union Tunisienne de l'Industrie du Commerce et de l'Artisanat (UTICA) s'est mise en place.

Les temps ont changé. Hormis les chefs d'entreprises directement concernés par le rôle de l'UTICA, la visibilité dont jouissait l'UTICA était très limitée. Cela s'expliquait probablement par les relations qu'entretenait le président de l'époque Hédi Jilani avec le clan Ben Ali.

Depuis 2011, après avoir assuré deux ans de présidence par intérim, Wided Bouchamaoui remporte les élections patronales, en janvier 2013. Ainsi, la femme d'affaires est partie pour un mandat de cinq ans, à la tête de la principale organisation patronale, dont l'appétit grandit de jour en jour, quitte à sortir de sa sphère et à s'imposer comme un acteur politique incontournable.

Le rôle théorique de l'organisation patronale

Que ce soit en Tunisie ou ailleurs, l'organisation patronale a pour principale tâche de défendre les intérêts des chefs d'entreprises qu'elle représente auprès des pouvoirs publics. Il est donc tout à fait normal, qu'en tant que partenaire social l'UTICA soit conviée aux discussions qui l'impliquent.

Notre mission

- *Fédérer les entreprises tunisiennes du secteur privé et développer un réseau professionnel étendu, agissant pour la promotion des différents secteurs économiques.*
- *Encourager et inciter à l'investissement, à l'innovation et à la création de valeur. Et ce, à travers la mise en place d'une stratégie et d'un programme d'actions visant à instaurer un climat économique et social propice au développement régional, national et international.*
- *Accompagner les entreprises en leur fournissant soutien, conseil et information.*

- *Représenter les entreprises auprès des pouvoirs publics et défendre leurs intérêts lors des négociations sociales.*
- *Dynamiser l'économie tunisienne en participant activement, auprès des pouvoirs publics, à l'élaboration et la mise en place d'une politique économique et sociale favorable à la croissance et à l'essor des différents agents économiques.*
- *Promouvoir l'image du pays au-delà des frontières et développer le partenariat international.*

Site de l'UTICA

Au fil de son histoire, l'UTICA a été rarement aussi incontournable. Or, depuis quelques temps, l'organisation est devenue non seulement le principal interlocuteur du gouvernement, mais aussi et surtout des partis politiques.

Ainsi, a-t-on vu une délégation de patrons accompagner le chef du gouvernement Mehdi Jomaa aux Etats Unis ou en France pour vanter les mérites de la « start-up démocratique » ou encore accueillir à tour de bras les chefs des partis politiques pour mettre à jour leurs programmes économiques.

Mais ce « virage » politique ne semble pas inquiéter l'UTICA, outre mesure. En effet, on nous apprend que « *l'organisation des patrons joue ce rôle, depuis sa création, et qu'il n'y a rien d'inédit à ce que l'organisation use de son pouvoir pour défendre ses intérêts* ».

Certes, au niveau de ses relations avec les gouvernements successifs, l'organisation a toujours été consultée, à travers notamment les rencontres périodiques de la commission mixte entre le gouvernement et l'UTICA pour décider de la politique économique du pays. Mais, ce qui est inédit, c'est ce troublant « paternalisme » politico-économique que fait l'UTICA. D'autant plus que beaucoup de membres influents ou moins influents de la centrale patronale sont parachutés têtes de listes de plusieurs partis politiques pour les prochaines législatives.

Incitation électoraliste : Quand l'UTICA fait de la politique

Wided Bouchamaoui reçoit le président d'Ennahdha Rached Ghannouchi. Source : la page FB de l'UTICA

Après avoir demandé à l'ISIE de mobiliser ses services auprès des entreprises, afin d'inscrire leurs personnels, c'est tout naturellement que l'UTICA a demandé à ses adhérents de se présenter en masse aux législatives afin d'asseoir son pouvoir au sein du futur parlement.

Censée être apolitique, la centrale patronale ne résiste point à la tentation. Il faut dire que le terrain lui à été déblayé par un gouvernement acquis corps et âme à sa cause. Ces technocrates, pour la plupart dirigeants d'entreprises, ne peuvent qu'écouter les sirènes patronales qui chantent aux oreilles des gouvernants.

Plus encore, c'est la collusion entre le monde économique et le monde politique qui inquiète : quand le grand gourou Rached Ghannouchi, fait du pied à l'UTICA, il est tout à fait normal de retrouver 9 membres de l'UTICA inscrits sur les listes électorales du mouvement Ennahdha. Idem, du coté de Nidaa Tounes où Moncef Sellami, Selma Elloumi Rekik ou encore Mounir Hamdi viennent garnir le peloton de "potentiels députés" à double casquette.

Cette connivence politico-financière n'est pas sans rappeler un passé proche où la politique économique du pays était calculée en fonction des intérêts privés d'une oligarchie plus puissante que jamais.

Il est d'ailleurs fort à parier, que la présidente de l'UTICA, Wided Bouchamaoui, prépare son entrée en lice dans l'arène politique pour 2019. Du moins c'est ce que nous confie un chef d'entreprise affilié à l'UTICA, membre du bureau régional de Tunis :

A travers ces candidatures, nous souhaitons défendre nos intérêts. Il ne faut pas oublier que nos intérêts sont ceux de notre patrie. De là à dire que les membres de l'UTICA, présents dans le futur parlement, formeront un groupe parlementaire, ce serait caricatural. Ils prendront certes en considérations l'intérêt du patronat, mais serviront avant tout les intérêts de leurs pays. Quant à Mme Bouchamaoui, qu'elle ait des aspirations politiques pour l'avenir, cela est compréhensible, que cela passe par une base patronale qui la soutient aussi. Reste que l'UTICA ne doit pas lui servir de tremplin, elle devra être au service de l'UTICA.

Ces mots en disent bien long sur l'avenir socio-économique, si l'UTICA continue a prendre autant de galons.

L'UTICA et la diplomatie « béni-oui-oui »

Bouchamaoui reçoit une délégation des chefs de missions diplomatiques à l'étranger. Source : la page FB de l'UTICA.

Le vendredi 22 août dernier, Wided Bouchamaoui, gardienne de la forteresse de l'organisation patronale a invitée une délégation de chefs de missions diplomatiques à l'étranger. afin d'édicter la ligne de conduite dans l'impulsion à donner dans la coopération économique avec les pays étrangers. Il est tout de même étranger que nos diplomates

acceptent -et sans broncher- qu'on s'immisce dans leurs prérogatives, d'autant plus qu'on leur impose de jouer le rôle de VRP pour une organisation représentants des entreprises privés, eux représentants de l'Etat.

Que les salons et autres manifestations industrielles ne suffisent plus pour exporter les produits tunisiens ou trouver de potentiels investisseurs est une chose, s'appuyer sur les missions diplomatiques afin de le faire en est une autre, une ligne rouge à ne pas franchir.

Dans ce contexte, aujourd'hui, tout est mouvant : une UTICA qui fait de la politique, des diplomates qui jouent les VRP, des partis politiques qui parlent pour ne rien dire, et un gouvernement qui pratique la politique de l'autruche.

Autant dire qu'il est presque normal de voir l'UTICA profiter d'une telle cacophonie pour se placer au dessus de la mêlée, quitte à devenir l'acteur incontournable dans les prises de décisions économiques.

L'Union Générale Tunisienne du Travail (UGTT) aux abonnés absents

La surprise dans tout ce remue-ménage, c'est l'absence totale de l'UGTT du débat. Depuis la fin du dialogue national, l'UGTT fait figure de fantôme médiatique. Annonçant, d'ores et déjà, qu'elle ne participera pas aux législatives, la centrale syndicale préfère laisser la politique aux politiciens. Elle reste, cependant, en retrait, laissant l'UTICA dicter sa loi, ce qui est étrange à plus d'un titre. Seul Belgacem Ayari, secrétaire général adjoint de la centrale syndicale s'est exprimé a ce sujet sur les ondes de Mosaïque FM fustigeant ces candidatures « affairistes », en arguant leur manque d'expérience de la chose politique et prédisant une marginalisation des zones intérieures si ces hommes d'affaires venaient à faire partie de l'Assemblée.

Ainsi, pour M. Ayari, que l'UTICA prenne une dimension politique n'effraie pas outre mesure l'UGTT dans ses prérogatives. L'UGTT sous-estimerait-elle l'UTICA ou est-ce un aveu d'entente entre les deux centrales ?

Que l'UGTT reste dans son domaine de prédilection est tout à son honneur. Mais, que cet acoquinement entre la centrale patronale et les partis politiques la laisse de marbre est d'autant plus inquiétant. Il est, aujourd'hui, encore possible de sauver les meubles avant la montée de l'UTICA, au lendemain des élections. Car une centrale patronale plus forte pourrait sonner la fin de la récréation et mettre à mal des pans

entiers d'une société, qui sera soumise à une nouvelle oligarchie bicéphale politico-économique.²⁹⁶

²⁹⁶ L'UTICA, premier parti politique de Tunisie ?27 AOUT 2014 : <https://nawaat.org/portail/2014/08/27/lutica-premier-parti-politique-de-tunisie/>

المراجع :

- أحمد محمد مصطفى ، حياة اليعقوبي، الدور السياسي للنقابات العمالية العربية في ظل ثورات الربيع العربي (التجربتان المصرية والتونسية في العمل النقابي قبل وأثناء وبعد الثورات) منظمة فريدريش إيبيرت -المشروع النقابي الإقليمي، 2015:

<http://library.fes.de/pdf-files/bueros/tunesien/13449.pdf>

- د.أحمد كاظم الساعدي حماية الاستثمار الأجنبي في القانون الدولي العام، المركز العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2020:

https://books.google.tn/books?id=YZnsDwAAQBAJ&pg=PA158&lpg=PA158&dq=%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AB%D9%85%D8%A7%D8%B1+%D9%88%D9%85%D9%86%D8%B9+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D9%8A%D9%81%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82%D9%87%D8%A7&source=bl&ots=4r6LUtNxJl&sig=ACfU3U2nq37x5fcsEgUcaPzp4vybsev7_Q&hl=fr&sa=X&ved=2a

- د. أحمد بودراع ، فشل ثورات "الربيع العربي" محاولة للفهم ، أستاذ القانون العام، جامعة محمد الخامس بالرباط، مركز جيل البحث العلمي - مجلة جيل الدراسات السياسية والعالقات الدولية - العدد 11 :أكتوبر:

<http://www.kadhanews.com/images/28112017/%D9%81%D8%B4%D9%84%20%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%20%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A9%20%D9%84%D9%84%D9%81%D9%87%D9%85.pdf>

- د. أيمن البوغانمي ، الخريف العربي في التناقض بين الثورة والديمقراطية ، الطبعة الأولى المطبعة المغاربية للطباعة وإشهار الكتاب ، تونس 2015 :

- د.أحمد كاظم الساعدي حماية الاستثمار الأجنبي في القانون الدولي العام، المركز العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2020 :

<https://books.google.tn/books?id=YZnsDwAAQBAJ&pg=PA158&lpg=PA158&dq=%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AB%D9%85%D8%A7%D8%B1+%D9%88%D9%85%D9%86%D8%B9+%D8%A>

[7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D9%8A%D9%81%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82%D9%87%D8%A7&source=bl&ots=4r6LUtNxJI&sig=ACfU3U2nq37x5fcsEgUcaPzp4vybsev7_Q&hl=fr&sa=X&ved=2a](http://www.fes.de/pdf-files/bueros/tunesien/13449.pdf)

- أحمد محمد مصطفى ، حياة اليعقوبي، الدور السياسي للنقابات العمالية العربية في ظل ثورات الربيع العربي (التجربتان المصرية والتونسية في العمل النقابي قبل وأثناء وبعد الثورات) منظمة فريدريش إيبيرت -المشروع النقابي الإقليمي 2015:

<http://library.fes.de/pdf-files/bueros/tunesien/13449.pdf>

د. أحمد بودراع ، فشل ثورات "الربيع العربي" محاولة للفهم ، أستاذ القانون العام، جامعة محمد الخامس بالرباط .مركز جيل البحث العلمي - مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية - العدد 11 :أكتوبر 2017 :

<http://www.kadhanews.com/images/28112017/%D9%81%D8%B4%D9%84%20%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%20%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A9%20%D9%84%D9%84%D9%81%D9%87%D9%85.pdf>

- أسامة أحمد محمد الشركسي ،التحديات السياسية وتأثيرها على الأمن المجتمعي العربي 2011-2016، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم قسم العلوم السياسية كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشرق الأوسط أب ، 2017،همان الأردن :

https://meu.edu.jo/libraryTheses/59e1d9fad6a5f_1.pdf

- أحمد بن مصطفى، منظومة اقتصاد السوق ليست منوال للتنمية، 8 نوفمبر 2014:

<https://nawaat.org/2014/11/08/%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%82-%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%AA->

<https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=515013762>

- بن قدور نور الدين : الفلسفة والتنمية في العالم العربي المعاصر هل هي مقاربة؟ :
www.univ-mosta.dz/images/revue/2015ar.pdf

- بن عودة حورية ، الفساد وآليات مكافحته في إطار الاتفاقيات الدولية و القانون الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الحقوق التخصص: قانون دولي وعلاقات دولية، السنة الجامعية: 2015-2016:

http://rdoc.univ-sba.dz/bitstream/123456789/1310/3/D_SJ_BENAOUDA_Houria.pdf

- تقرير منظمة العفو الدولية لعام 2015-2016، مقدمة ونظرة عامة على الأقاليم:

<https://www.amnesty.org/fr/wp-content/uploads/sites/9/2021/05/POL1025522016ARABIC.pdf>

دينا رحومة فارس فايد، الفوضى الخلاقة وتداعياتها على الأمن الإقليمي، المركز الديمقراطي العربي، 7 أغسطس 2015:

<https://democraticac.de/?p=17753>

- دنيا الزغدي، مباركة البراهي لسعيد: "نُساندك طالما إستمرت في فتح ملفات الفساد"، 5-2-2022:

<https://ar.tunisienumerique.com/%d8%b3%d9%8a%d8%a7%d8%b3%d8%a9/%d9%85%d8%a8%d8%a7%d8%b1%d9%83%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b1%d8%a7%d9%87%d9%85%d9%8a-%d9%84%d8%b3%d8%b9%d9%8a%d9%91%d8%af-%d9%86%d9%8f%d8%b3%d8%a7%d9%86%d8%af%d9%83-%d8%b7%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%a7/>

- جبران صالح علي حرم، ثورات الربيع العربي رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات (الواقع وسيناريوهات المستقبل):

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=355286>
الحوار المتمدن-العدد: 4068-20-4-2013

- جنّات بن عبد الله، سياسات التقشف لصندوق النقد الدولي تحت مجهر قانون العدالة الانتقالية: تونس نموذجاً، 2020-5-17:

<https://ar.leaders.com.tn/article/5616-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%B4%D9%81-%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF->

د. جوهر الجموسي ، حركة النهضة وانتخابات تونس 2019.. نهاية من؟ 2019-9-11:

<https://al-ain.com/article/presidential-election-tunisia>

- حسن سلمان، قفصة التونسية: التاريخ عندما يرتدي ثوب ثائر. القدس العربي. 18- أكتوبر 2014:

<http://www.alquds.co.uk/?p=236897>

- حسن أبو الهناء، الإسلام السياسي ونهاية العالم الذي نعرفه ، 14 جوان 2019: <https://arabi21.com/story/1194507/> الإسلام-السياسي-ونهاية-العالم-الذي-نعرفه

- حسن كريم ، الربيع العربي وعملية الانتقال الى الديمقراطية حسن كريم:

<file:///C:/Users/user/Downloads/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AF.pdf>

-حسني الرحيلي، الماء والعدالة الاجتماعية بالحوض المنجمي ، فريدريش إيبرت 2018:

https://mena.fes.de/fileadmin/user_upload/pdf-files/publications/publication_arabic_3-min.pdf

- د. حسن عبيابة تقييم ثورات الربيع العربي من خلال ما يقع في تونس، 22 جانفي 2018:

<http://www.ishtartv.com/viewarticle,79185.html>

- حسين الحيدوري، الواقع الاقتصادي في قفصة: لولا الفساد..، الشروق ، نوفمبر 2014

<http://www.alchourouk.com/79193/696/1/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9>
-html

- حفيظ الطباي، من البداوة إلى المنجم، الطبعة الأولى 2012:

<http://www.livretunisien.tn/ar/livre/261/%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%88%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%AC%D9%85>

- خالد بن بلقاسم ، المال السياسي الفاسد وتأثيره على الانتخابات التونسية: 2014-9-16:

<https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B3%D8%AF>

- خليدة كعسيس خلاصي، الربيع العربي» بين الثورة والفضوى المستقبل العربي:

http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_421_khalida.pdf

-رياض بشير، التفاوت التنموي في تونس.. قبل الثورة وبعدها (*دكتور في الاقتصاد، باحث في معهد المناطق القاحلة بمدنين ، تونس :

http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/riad_bashir_%20Moustaqbal%20_468_%20final.indd.pdf

- رحمة الباهي، انتفاضة الخبز، هل حركها صراع سياسي ؟، 3 جانفي 2019:

<https://ultratunisia.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B6%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A8%D8%B2-%D9%87%D9%84-%D8%AD%D8%B1%D9%91%D9%83%D9%87%D8%A7-%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9>

- رضا لينين يتحدث عن أول مصافحة له مع قيس سعيد وقيم أداءه كرئيس، 12 فيفري 2020 :

<https://www.hakaekonline.com/article/115666/%D8%B1%D8%B6%D8%A7-%D9%84%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%86-%D9%8A%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%AB->

- زينب حفني، ثورة الجياح! 5 جويليا 2008:

<https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/37978/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%B9!>

- زهير إسماعيل ، إنتخابات 2019... حتى يبلغ الفرز مداه، 15 أكتوبر 2019:

<https://ultratunisia.ultrasawt.com/انتخابات-2019-حتى-يلغ-الفرز-مداه-زهير-إسماعيل/سياسة/تحليلات>

- سالم السحيمي، ماذا يجب أن يتغير في التشريع السياسي التونسي؟ 23/12/2020:

<https://ar.lemaghreb.tn/%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D9%88%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%A1/item/47319%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7%D9%8A%D8%AC%D8%A8-%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1->

- سعاد عبد الرحيم.. أول امرأة تشغل منصب رئيس بلدية العاصمة تونس، 3-7-2018:

<https://www.iknowpolitics.org/ar/learn/video/%D8%B3%D8%B9%D8%A7%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%85->

- سناء عدوني، تونس تراكم الدين لمواجهة ضغوط الموازنة إصدار سندات لسداد ديون مستحقة وتمويل حزمة إصلاحات طارئة ،

2021-2-1:

<https://alarab.co.uk/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%83%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D8%B6%D8%BA%D9%88%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%86%D8%A9>

- سالم لبيض، ثقافة المؤسسة و أثر العولمة في المغرب العربي : مثال تونس ، عدد 22-2003، ص 27:

<https://journals.openedition.org/insaniyat/7060>

--شاران غريوال ، ثورة هادئة الجيش التونسي بعد بن علي ، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 24 فيفري 2016:

<https://carnegie-mec.org/2016/02/24/ar-pub-62830>

- د.صالح جواد شبر، ثورات الربيع العربي، نظرة من الداخل، وعامل ثقافة التشيع، دارروافد :

<file:///C:/Users/MSS/Downloads/Noor->

<Book.com%20%20%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%20%20.pdf>

- عطا عبد الغني خميس الجزار، ة السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية، 2011-2013 ، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، برنامج الدراسات العليا المشترك بين الأكاديمية وجامعة الأقصى، تخصص الدبلوماسية والعلاقات الدولي، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدبلوماسية والعلاقات الدولية 2015 :

<http://library.iugaza.edu.ps/thesis/118350.pdf>

-عبد القادر المعالج، صفحات من وحي الثورة، الطبعة الأولى 2011 :

عمر بالهادي إشكالية التنمية الإقليمية : وضع المناطق الداخلية والحوض المنجمي: إشكاليات التنمية الإقليمية : من التفاوت شمال، جنوب إلى التفاوت بين الساحل والداخل، 16، 7-2012:

<https://amorbelhedi.wordpress.com/2012/07/16/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8>

- د.عبد الحكيم سليمان وادي، الربيع العربي وانعكاساته على الدبلوماسية العربية. الأسباب والمبررات، رئيس مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الإنسان ومتابعة العدالة الدولية. 28-1-2014:

<https://www.amad.ps/ar/Details/13009>

- عمار عمروسية، إنتفاضة الحوض المنجمي ، الحوار المتمدن-4-6-2008:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=136771>

- عمار عمروسية، انتفاضة الحوض المنجمي : محاولة تقييمية 03 - 06 - 2008 :

<https://www.turess.com/alwasat/11261>

- عبد الحميد الطباي، دراسات حول قضايا الثورة التونسية، الدار التونسية للكتاب، 2013:

<https://books.google.tn/books?id=hZatDQAAQBAJ&pg=PA136&lpg=PA1&source=bl&ots=j-ثورة+حول+دراسات+36&dq=UU1Ce6tu&sig=WeZP4W9EM9VZ0SeHxcJA4>

- عمر بالهادي، إشكالية التنمية الإقليمية وضع المناطق الداخلية والحوض المنجمي، حركة التجديد، 16-7-2012:

<https://amorbelhedi.wordpress.com/2012/07/16/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9>

- علي حلال للغنوشي حرام على سعيد راشد الغنوشي فقد ثقة قطاع عريض من قيادات وكوادر حركة النهضة، 3-8-2021:

<https://alarab.co.uk/%D8%AD%D9%84%D8%A7%D9%84-%D9%84%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B4%D9%8A-%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D9%91%D8%AF>

<https://www.amad.ps/ar/Details/13009>

- علاء شلبي، كرم خميس، الديمقراطية والانتخابات في العالم العربي، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، القاهرة 2014، ص50:
<http://aohr.+net/portal/wp-content/uploads/2015/01/كتاب-الديمقراطية-والانتخ-.pdf>

- علاء الدين أبو زينة، كيف تموت الديمقراطية؟: دروس من صعود المستبدين بالدول الضعيفة ترجمة: تقرير خاص - (الإيكونوميست) 2018/6/16:

<https://alghad.com/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A%D8%A9-%D8%9F-%D8%AF%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D9%85%D9%86-%D8%B5%D8%B9%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85/>

- عودت ناجي الحمداني، الثورات والانتفاضات الجماهيرية المخاوف الدولية من تداعيات الربيع العربي، الحوار المتمدن-العدد: 4233 - 2 / 10 / 2013:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=380600> _

-د.علي عبده محمود، الثورة التونسية الأسباب .. عوامل النجاح .. النتائج:

<https://www.sis.gov.eg/Newvr/34/8.htm>

- عواطف السويدي « المرشح الثوري» أو العصفور النادر... الثلاثاء 13 جويلية 2021:

[http://www.essahafa.tn/index.php?id=24&tx_ttnews\[tt_news\]=13745&tx_ttnews\[backPid\]=5&cHash=6d9479fd9fb](http://www.essahafa.tn/index.php?id=24&tx_ttnews[tt_news]=13745&tx_ttnews[backPid]=5&cHash=6d9479fd9fb)

- علي عباس فاضل، أثر العولمة على البطالة في البلدان النامية مع الإشارة إلى العراق، 2010:

<http://www.mof.gov.iq/Lists/ResearchesAndStudies/1.pdf>

- غسان بن خليفة، عشر سنوات على الثورة التونسية عن خصوصيات وحدود الاستثناء"، 27 أكتوبر 2021:

<https://longreads.tni.org/arab-uprisings-ar/03-ar>

- فيدا همامي، انتفاضة الحوض المنجمي والعدالة الانتقالية: الرمزية لا تكفي، 4 أكتوبر 2018:

<https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/10/gafsa-uprising-transitional-justice-trials-must-not-stop-at-being-symbolic/>

- فاتن الكسراوي، فرصة لبلورة تصورات للإصلاحات الاقتصادية لجان تفكير مشتركة بين الحكومة ومنظمة الأعراف ..

[http://www.essahafa.tn/index.php?id=24&tx_ttnews\[tt_news\]=20858&tx_ttnews\[backPid\]=5&cHash=9c2cf6e179](http://www.essahafa.tn/index.php?id=24&tx_ttnews[tt_news]=20858&tx_ttnews[backPid]=5&cHash=9c2cf6e179)

- كارول فان ، تونس: سكان الحوض المنجمي وثورتهم خلف الأبواب المغلقة، 18 أكتوبر، 2008 سويس انفو / وكالة أنفوسود للأخبار(Infosud):

<https://www.swissinfo.ch/ara/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3--%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86->

- كنزة الوزاني، أثر الفساد الإداري على أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر :
<https://bohooth.team/product/mastar-39/>

- كريمة السعداوي ، الاقتصاد التونسي مات...وينتظر الدفن! الشارع المغاربي، ص 6 العدد 233 - الثلاثاء 3 نوفمبر 2020
<https://acharaa.com/wp-content/uploads/2020/11/maghreb-street-233.pdf>

- زكي الدريبي ، إنه وقت الشعوب يا سادة ، 15 ديسمبر 2018 :
<https://horrya.net/archives/84877>

- ليونيد بيرشيسكس ، لا تدفعوا بالدول الهشة نحو الديمقراطية ، صحيفة الشرق الأوسط ، 22 أبريل 2018 ،
العدد 14390 :

<https://aawsat.com/home/article/1245006/> ليونيد بيرشيسكس/لا تدفعوا بالدول-الهشة-نحو-الديمقراطية

- الصافي سعيد، حوارات الثورة مع الصافي سعيد، منشورات عرابيا، الطبعة الأولى 2011. تونس .

- - ليونيد بيرشيسكس ، لا تدفعوا بالدول الهشة نحو الديمقراطية ، صحيفة الشرق الأوسط ، 22 أبريل 2018 ،
العدد 14390 :

<https://aawsat.com/home/article/1245006/> ليونيد بيرشيسكس/لا تدفعوا بالدول-الهشة-نحو-

الديمقراطية

-المنذر المرزوقي، العامل المنجمي وإسهاماته النضالية –العامل القطاري نموذجاً، مطبعة قطيف قفصة –تونس:

- السعيد المثردي ، مهاجرو وادي سوف ة الثورة الجزائرية في الحوض المنجمي التونسي: منجم الرديف نموذجاً، 31-
2012-12 :

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/140846>

-د. محمد الراجي، خمسة أعوام على الربيع العربي: إنجازاته وإخفاقاته ومستقبله، مركز الجزيرة للدراسات، جانفي 2016:

<http://studies.aljazeera.net/ar/events/2016/02/201621375550300299.htm>
!

- موسى عالية، المساعدات الخارجية بين الأهداف الإستراتيجية، والفواعل والمؤثرات الداخلية في الدول المانحة، سياسات ماي 2015، عربية عدد 74 :

https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue014/Pages/Siyassat14-2015_Alaya.pdf

- مروان المعشر ، سارة يركيس ساد في تونس: المرحلة الانتقالية في خطر ، -11-2019:
<https://carnegie-mec.org/2017/11/10/ar-pub-74696>

د. محمد السعيد إدريس مستقبل النظام العربي: بين التطورات الجديدة في هيكله النظام العالمي وتداعيات الثورات العربية، 18 يناير 2015

<http://www.acrseg.org/36543>

- مذكرات هيلاري رودهام كلينتون، خيارات صعبة ، ترجمة ميراي بونس ، بالاشتراك مع ساندي الشامي و روزي حاكمة، الطبعة الأولى 2015، شركة المطبوعات لتوزيع و النشر ش.م.ل :

[file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86%20%23%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%8A%D8%AF%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/MSS/Downloads/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%20%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%A9%20%D9%87%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%8A%20%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%86%20%23%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%8A%D8%AF%20(1).pdf)

- مختار الدبابي، الربيع التونسي.. انفجار من الداخل، 26/11/2020:

<https://alarab.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AC%D8%A7%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84>

محمد سميح الباجي عّاز، الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة و الصناعات التقليدية: العرّاب الجديد
المشهد السياسي و الاقتصادي التونسي، 28 أوت 2014:

<https://nawaat.org/portail/2014/08/28/>الإتحاد-التونسي-للصناعة-والتجارة-و

منال دربالي ، تجارة وتنمية بين الحكومة: بين الحكومة والبرلمان، جدل حول الامتيازات القطرية
والتركية ، 4 ماي 2020:

<https://nawaat.org/2020/05/04/%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9/C%88%D9%85%D8%A9>

مجموعة من الكتاب، وأفلست الدولة التونسية! الشارع المغاربي، ص 6 العدد 233 - الثلاثاء 3 نوفمبر
2020:

<https://acharaa.com/wp-content/uploads/2020/11/maghreb-street-233.pdf>

- منارة تليجاني، رمضان صويد (ر م ع شركة فسفاط قفصة) في حوار خاص: شركتنا بمثابة الدولة
في قفصة.. وتونس خسرت 5 آلاف مليار بسبب اضطراب الإنتاج-الجمهورية -09 سبتمبر
2015: عبد الحميد الطبابي، دراسات حول قضايا الثورة التونسية، الدار التونسية للكتاب، 2013:

<https://books.google.tn/books?id=hZatDQAAQBAJ&pg=PA136&lpq=PA136&dq=دراسات+حول+ثورة+الأخر&source=bl&ots=j-UU1Ce6tu&sig=WeZP4W9EM9VZ0SeHxcJA4>

- مصطفى الفيتوري تونس ما بعد ثورة الياسمين ، لا زال مستقبل تونس مجهولا، و من أجل
تحسين مستقبل البلاد من الواجب قبول فكرة التغيير ، 22-6-2021:

<https://www.dw.com/ar/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9/a-15176596>

- محمد النوري، في الاقتصاد السياسي للدولة التونسية: المأزق والخرج، 2020- 8-26:

<https://ar.leaders.com.tn/article/5846-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF->

10 مروان المعشر ، سارة يركيس ساد في تونس: المرحلة الانتقالية في خطر ، -11-2019:
<https://carnegie-mec.org/2017/11/10/ar-pub-74696>

ميرنا الجمال، الرباعي التونسي: الحوار هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق السلام، 2015-10-16:
<https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84>

<https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85.pdf>

- نعيمة كراولي ، قانون الاستثمار بتونس- دراسة مقارنة ، شركة قطيف للطباعة والتوزيع ، قفصة تونس جوان 1998 .

- نعيمة كراولي ،فرنسا من ثورة الجياح إلى لعبة الأمم ، المركز الديمقراطي العربي، الطبعة الأولى- ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين- ألمانيا، أكتوبر 2020:

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2020/10/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%B9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85.pdf>

- نعيمة كراولي الإسلام السياسي بين الخطاب العقائدي و رهان السلطة مع التركيز على تونس، تقديم البرفسور إسماعيل دبش، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ،ألمانيا، الطبعة الأولى ماي 2020:

<https://democraticac.de/wpcontent/uploads/2020/05/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3>

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2021/06/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D9%82-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf>

- نعيمة كراولي، اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق مع الاتحاد الأوروبي "الأليكا" تونس في عهد الحماية الثانية"- المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين الطبعة الأولى جوان 2021 :

<https://democraticac.de/wp-content/uploads/2021/06/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%85%D9%82-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf>

- نعيمة كراولي، الشعب التونسي بين طموح الديمقراطية و فخ الاستحقاق الانتخابي ، المركز الديمقراطي العربي، أوت 2021:

<https://democraticac.de/?p=76493>

- إشارة لحالة الجزائر: -ناجي بن حسين، الفساد: أسبابه، آثاره و استراتيجيات مكافحته

<https://www.univ-constantine2.dz/laboratoires/labgmes/index htm files/Revue num4 article1 ar.pdf>

نجاه معيزي، آثار الأزمة المالية العالمية 2008 على بعض المؤشرات الاقتصادية الكلية لالتحاد النقدي عدد 44 -ديسمبر 2015، مجلد أ :-الأوربي - دراسة تحليلية
https://ia802807.us.archive.org/24/items/20200207_20200207_1723/%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9%20%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D9

- نورهان مصطفى ، قيس سعيد.. «العصفور النادر» الذي لم يروّج الوهم للتونسيين (بروفایل)
الاثنين 14-10-2019 :

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/1434397>

-هنا شريكي، لشباب المغربي والعمل الجمهوري: تحديث البنيات وتقليدية العلاقات والقيمال، إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية عدد 68 -2015 :
<https://journals.openedition.org/insaniyat/15156>

- وئل بنجدو تونس العرجاء: حول التناقض بين الساحل والداخل، الآداب، 22-5-2017:
<http://al-adab.com/article/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

- وليد التليلي، تونس ما بعد انتخاب قيس سعيد: اشتباك مع الواقع، 15 أكتوبر 2019:
<https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/10/14/>تونس-ما-بعد-انتخاب-قيس-سعيد-اشتباك-مع-الواقع

- وفاء صندي، الانتخابات التونسية.. والعصفور النادر، 22 أوت 2019:
<https://www.alroeya.com/119-0/2060126-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%>

-علاء شلي، كرم خميس، الديمقراطية والانتخابات في العالم العربي، المنظمة العربية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، القاهرة 2014:

<http://aohr.net/portal/wp-content/uploads/2015/01/pdf-الديمقراطية-والانتخ.pdf>

- (لا ذكر لاسم الكاتب)، العنوشي: ننتظر العصفور النادر لدعمه، 23 ماي 2019:
<https://arabi21.com/story/1182929/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B4%D9%8A-%D9%86%D9%86%D8%AA%D8%B8%D8%B1->

(لا ذكر لاسم الكاتب)، هل تضي "النهضة التونسية" بمُرشحها لصيد العصفور النادر؟، 15-9-2019:

<https://www.218tv.net/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%B6%D8%AD%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%AF->

(لا ذكر لاسم الكاتب)، العنوشي لم نستعد للانتخابات لأننا كنا نبحت عن العصفور النادر من خارج النهضة، 17-9-2019:

<https://www.alchourouk.com/index.php/article/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B4%D9%8A-%D9%84%D9%85-%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%AF->

(لا ذكر لاسم الكاتب)، آفاق مجهولة: الأحزاب الإسلامية ما بعد الإخوان، مركز كارينغي للشرق الأوسط، 16-ديسمبر 2016:

<https://carnegie-mec.org/2016/12/16/ar-pub-66511>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، فريق العمل، سيناريوهات التعامل الغربي مع الربيع العربي، 25-3-2015:

<https://www.ida2at.com/the-western-deal-scenarios-with-a-spring/>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، انعكاسات مضادة: كوابح اندلاع "ثورات الجيعان" في المنطقة العربية مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 1 نوفمبر 2016:

<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/2069/%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%83%D8%A7%D8%B3%D8%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%AD->
(لا ذكر لاسم الكاتب)، حركة اجتماعية:

https://www.marefa.org/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9

(لا ذكر لاسم الكاتب)، لماذا انقلب الرئيس التونسي قيس سعيد على حركة النهضة (تقرير)، 26-7-2021:

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/2384881>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، قصة ، الموسوعة التونسية المفتوحة:

<http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D9%82%D9%81%D8%B5%D8%A9>

<http://www.wikiwand.com/ar/%D9%82%D9%81%D8%B5%D8%A9>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، أحداث ثورة الخبز ، وثيقة نص ، تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ديسمبر 2015 :

<https://ftdes.net/rapports/pain1984.pdf>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، دراسة الخارطة الوطنية للبنية التحتية والتجهيزات الجماعية الكبرى في أفق 2030، ملخص المرحلة الثالثة، الملف النهائي، دراسات الدولية ، فيفري 2019:

http://www.mehat.gov.tn/fileadmin/user_upload/Amenagement_Territoire/CNIGEC/CNIGECResumePhase32019ar.pdf

(لا ذكر لاسم الكاتب)، تونس: تمرّد أهالي الحوض المنجمي يطرح الملف الاجتماعي بقوة ،الدليل السويسري نقلا عن وكالة رويترز بتاريخ 10 أفريل 2008 ، الدليل السويسري نقلا عن وكالة رويترز بتاريخ 10 أفريل 2008 :

<https://www.swissinfo.ch/ara/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3--%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%AF->

(لا ذكر لاسم الكاتب)، انتفاضة الحوض المنجمي والعدالة الانتقالية: الرمزية لا تكفي، منظمة العفو الدولية، 4 أكتوبر 2008:

<https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/10/gafsa-uprising-transitional-justice-trials-must-not-stop-at-being-symbolic/>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، تونس: نضال الضحايا من أجل تحقيق العدالة وجبر الضرر مستمر بعد 10 سنوات من الثورة، منظمة العفو الدولية 14 جانفي 2021:

<https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2021/01/tunisia-struggle-for-justice-and-reparation-continues-for-victims-10-years-after-the-revolution>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، أحداث ثورة الخبز، وثيقة نص، تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ديسمبر 2015:

<https://ftdes.net/rapports/pain1984.pdf>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، انعكاسات مضادة: كوابح اندلاع "ثورات الجياح" في المنطقة العربية مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 1 نوفمبر 2016:

<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/2069/%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D9%83%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%AD->

(لا ذكر لاسم الكاتب)، لماذا انقلب الرئيس التونسي قيس سعيد على حركة النهضة (تقرير)، 26-7-2021:

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/2384881>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، قصة، الموسوعة التونسية المفتوحة:

<http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D9%82%D9%81%D8%B5%D8%A9>

<http://www.wikiwand.com/ar/%D9%82%D9%81%D8%B5%D8%A9>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، أحداث ثورة الخبز، وثيقة نص، تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ديسمبر 2015:

<https://ftdes.net/rapports/pain1984.pdf>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، دراسة الخارطة الوطنية للبنية التحتية والتجهيزات الجماعية الكبرى في أفاق 2030، ملخص المرحلة الثالثة، الملف النهائي، دراسات الدولية، فيفري 2019:

http://www.mehat.gov.tn/fileadmin/user_upload/Amenagement_Territoire/CNIGEC/CNIGECResumePhase32019ar.pdf

(لا ذكر لاسم الكاتب)، تونس: تمرّد أهالي الحوض المنجمي يطرح الملف الاجتماعي بقوة، الدليل السويسري نقلا عن وكالة رويترز بتاريخ 10 أفريل 2008، الدليل السويسري نقلا عن وكالة رويترز بتاريخ 10 أفريل 2008 :

<https://www.swissinfo.ch/ara/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3--%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%AF->

(لا ذكر لاسم الكاتب)، انتفاضة الحوض المنجمي والعدالة الانتقالية: الرمزية لا تكفي، منظمة العفو الدولية، 4 أكتوبر 2008:

<https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/10/gafsa-uprising-transitional-justice-trials-must-not-stop-at-being-symbolic/>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، هل تدعم حركة "النهضة" اقتصاد تركيا على حساب الاقتصاد التونسي؟! هل يدفع إخوان تونس إردوغان إلى السيطرة على اقتصاد بلادهم؟ السبت 17 نوفمبر، 2018: <https://www.qpo/sts.com/هل-تدعم-حركة-النهضة-اقتصاد-تركيا-على-ح> (لا ذكر لاسم الكاتب)، أحداث ثورة الخبز، وثيقة نص، تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ديسمبر 2015:

<https://ftdes.net/rapports/pain1984.pdf>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، إقبال عام في تونس للوقاية أم لتمرير ذكرى سقوط بن علي؟، 14 جانفي 2021:

<https://www.mcdoualiya.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7/20210114-%D8%A5%D9%82%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، الفساد و النزاهة:

<https://www.unodc.org/e4j/ar/secondary/corruption-integrity-ethics.html>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، مجموعة النصوص القانونية المتعلقة بمكافحة الفساد، الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، مركز الدراسات والتكوين والمعلومات حول مكافحة الفساد، الطبعة الثالثة جانفي 2019:

http://www.transport.tn/form/codeconduite/download/texte_lutte_corruption.pdf

(لا ذكر لاسم الكاتب)، الانتخابات الرئاسية والتشريعية في تونس لسنة 2019 التقرير النهائي :

https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/news/peace_publications/election_reports/tunisia-2019-final-report-ar.pdf

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، النهضة تُهنئ قيس سعيد وتدعو للاحتفال، 13 أكتوبر 2019:

<http://acharaa.com/ar/454137>

- (لا ذكر لاسم الكاتب) من هو رضا لينين مدير حملة الانتخابات لقيس سعيد، 16-9-2019:

<https://www.arabesque.tn/ar/article/57263/%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%88-%D8%B1%D8%B6%D8%A7-%D9%84%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%86->

(لا ذكر لاسم الكاتب) سوء إدارة أزمة كورونا يفاقم متاعب الحكومة التونسية، 21-7-2021:

<https://www.maghrebvoices.com/tunisia/2021/07/21/%D8%B3%D9%88%D8%A1-%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%85->

(لا ذكر لاسم الكاتب) أزمة التلقيح في تونس.. فتح تحقيق قضائي بسبب "عشوائية" التطعيم، الخميس 22 جويليا 2021:

https://www.alaraby.com/news/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-34996?views_exclude_previous=34996%2C5%2C34746%2C34744%2C34747%2C34970%2C34918%2C34867%2C34748%2C34749%2C34745%2C34858&views_exclude_previous_token=gvRNpUMu5SjxHZ0_8bEbbCTgAxtW6PIRv3KDESS-Tfo&page=1

(لا ذكر لاسم الكاتب) بعد عشر سنوات من الثورة: الحكومة الجديدة في مواجهة تركة ثقيلة ووضع لم

يعد يتحمل الإخفاق، 4-9-2020:

<https://ftdes.net/ar/dix-ans-apres-la-revolution/>

(لا ذكر لاسم الكاتب) هكذا تحدث هادي دانيال عن أوهام الربيع العربي و عن المثقف النقدي و القطيعي،

الحوار المتمدن-العدد: 3960 - 2-1-2013 ،المحور: الثورات والانتفاضات الجماهيرية:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=339307&r=0>

(لا ذكر لاسم الكاتب) أحداث ثورة الخبز، وثيقة نص، تقرير الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق

الإنسان، ديسمبر 2015:

<https://ftdes.net/rapports/pain1984.pdf>

(لا ذكر لاسم الكاتب) تونس.. القضاء يبدأ تحقيقات مع الرئيس الأسبق لهيئة مكافحة الفساد ونواب

في البرلمان، 29-7-2021:

https://arabic.rt.com/middle_east/1256780-

[%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-](https://arabic.rt.com/middle_east/1256780-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-)

[%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A1-](https://arabic.rt.com/middle_east/1256780-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A1-)

[%D9%8A%D8%A8%D8%AF%D8%A3-](https://arabic.rt.com/middle_east/1256780-%D9%8A%D8%A8%D8%AF%D8%A3-)

[%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA-](https://arabic.rt.com/middle_east/1256780-%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA-)

[%D9%85%D8%B9 /](https://arabic.rt.com/middle_east/1256780-%D9%85%D8%B9/)

(لا ذكر لاسم الكاتب) بعد 25 تموز/يوليو: المجتمع المدني التونسي بين سياسة الصمت والترقب وانتظار النتائج:

<https://www.arab-reform.net/ar/publication/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-25->

[%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B2-](https://www.arab-reform.net/ar/publication/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-25-%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B2-)

[%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%](https://www.arab-reform.net/ar/publication/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-25-%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%)

[D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-](https://www.arab-reform.net/ar/publication/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-25-%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-)

[%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A-](https://www.arab-reform.net/ar/publication/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-25-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A-)

[%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3](https://www.arab-reform.net/ar/publication/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-25-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3)

(لا ذكر لاسم الكاتب) 'تجميدا لبرلمان حتى 2022 واستفتاء دستوري.. سعيد يعلن قرارات جديدة،
الحرّة - واشنطن، 13 ديسمبر 2021:

<https://www.alhurra.com/tunisia/2021/12/13/%D8%AA%D8%AC%D9%85%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86-2022-%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%A1-%D8%AF%86>

(لا ذكر لاسم الكاتب) قطر و تونس توقعان اتفاقية لإنشاء مجلس الأعمال المشترك، 23 مارس 2021:

<https://www.mubasher.info/news/3780805/%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%AA%D9%88%D9%82%D8%B9%D8%A7%D9%86->

(لا ذكر لاسم الكاتب) لصالح تركيا وقطر.. اتفاقيتان مع تونس تثيران الريبة وتعتديان على سيادته (3-1)، الرمسة - فريق التحرير، ماي 4, 2020:

<https://www.alramsah.com/%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D8%A5%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D9%85%D8%B9-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%AA%D8%AB%D9%8A>

(لا ذكر لاسم الكاتب)، دعا لتجديد الحوار الاجتماعي الثلاثي: اتحاد الأعراف يؤكد أن المنظمات الوطنية أنقذت تونس سنة 2013، 8-6-2021:

<https://www.shemsfm.net/amp/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D8%A>

زمردة دلهومي، ممثل صندوق قطر للتنمية ل الشرق: 250 مليون دولار من قطر لتمويل مشاريع في تونس، 19 فيفري 2021 :

<https://al-sharq.com/article/19/02/2021/%D9%85%D9%85%D8%AB%D9%84-%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82->

<https://www.masarat.ps/article/5156/%D9%81%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9->

وليد عبد الحي، فح المساعدات الاقتصادية والتمن السياسي، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية، مسارات: 30 ماي 2019 :

<https://www.hafryat.com/ar/blog/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%A8%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D8%A8%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%A9->

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، الاتفاقيات تجمع تونس بقطر وتركيا برعاية النهضة الإخوانية.. ما أهدافها؟ اتفاقيات حفريات 28-4-2021:

<https://www.hafryat.com/ar/blog/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%A8%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D8%A8%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%A9->

(لا ذكر لاسم الكاتب) تونس.. نواب "الدستوري الحر" يعتصمون داخل البرلمان لمنع تمرير اتفاقية مع قطر، 28 جوان 2021:

<https://www.aremnews.com/news/maghreb-news/2331696>

(لا ذكر لاسم الكاتب) البرلمان يُصادق على مشروع قانون إحداث مقرّ لصندوق التنمية القطري بتونس، الجمعة 02 جويلية 2021:

<https://ar.businessnews.com.tn/ouoouuou-uuooou-ouu-uouuo-uouuu-oooo-uuou-uouuu-ouuuuo-ouuou-ouuo,520,20163,3>

(لا ذكر لاسم الكاتب) حادثة صادمة : النائب صحي سمارة يعنف النائبة عبير موسى تحت قبة المجلس، 30 جوان 2021:

<https://ar.businessnews.com.tn/oooo-ouuo--ouuooo-ouuo-ouooo-uuu-ouuoooo-ouuo-uuou-ooo-uoo-ouuuo,520,20152,3>

(لا ذكر لاسم الكاتب) تساؤلات مشروعة حول ما خفى من اتفاقية تونس مع صندوق قطر للتنمية، 29 جوان 2021:

<http://www.kapitalis.com/anbaa-tounes/2021/06/29/%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D8%A4%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9%D8%A9-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D9%85%D8%A7-%D8%AE%D9%81%D9%89-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%88>

(لا ذكر لاسم الكاتب) تونس وصندوق قطر للتنمية: إتفاقية “تمضي قدما” رغم الجدل ومع تركيا “الأحزاب تعترض”

<https://www.raialyoun.com/index.php/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D9%88%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82-%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9>

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، الرباعي الراعي للحوار الوطني بتونس.. نوبل للسلام

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/10/11/-الرباعي-الراعي-للحوار-الوطني-بتونس-نوبل-للسلام>

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، فتح اخطر الغرف المغلقة في تونس، 10 جوان 2014:
<http://lsmshgh.eklablog.net/-a108220504>

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، مخالب بريطانيا في تونس الجزء الأول، 10 جوان 2014:

<http://lsmshgh.eklablog.net/-a108220396>

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، منظمة الأعراف تستنكر بشدة تصريحات سفير الاتحاد الأوروبي بتونس لصحيفة فرنسية، 13-7-2019:

http://news.tunisiatv.tn/ منظمة-الأعراف-تستنكر-بشدة-تصريحات-سفير-الاتحاد-الأوروبي-بتونس-لصحيفة-فرنسية/07/2019/سياس

[#.Xb_7O5JKjIU](#)

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، عائلات تتحكم في اقتصاد تونس... تعرف عليهم ، لجمعة 19 يوليو 2019 :

<https://thenewkhalij.news/article/157259/9-%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AA%D8%AD%D9%83%D9%85-%D8%A8%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%85>

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، منظمة الأعراف تهنيئ قيس سعيد وتعلن استعدادها التام للتعامل معه، 13 أكتوبر 2019:

<http://acharaa.com/ar/454192>

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، العائلات التي تنهب تونس، 11 - 03 - 2011:

<https://www.turess.com/alhiwar/15751>

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، مقر البرلمان بتونس الرباعي الراعي للحوار الوطني بتونس.. نوبل للسلام: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/10/11/الراعي-للحوار-الوطني-بتونس-نوبل-للس>

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، من هو سمير ماجول رئيس منظمة الأعراف:

<https://www.aljarida.com.tn/articles/هو-سمير-ماجول-رئيس-منظمة-الأعراف>

(لا ذكر لاسم الكاتب) ، فحوى اجتماع رئيس-منظمة الأعراف بوفد من وفد من صندوق النقد الدولي: <http://www.kapitalis.com/anbaa-tounes/2018/04/11/فحوى-اجتماع-رئيس-منظمة-الأعراف-بوفد-من/>

<https://www.alhurra.com/tunisia/2021/12/13/%D8%AA%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%94%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

(لا ذكر لاسم الكاتب) ،تجميدا لبرلمان حتى 2022 واستفتاء دستوري.. سعّيد يعلن قرارات جديدة،
الحرّة – واشنطن، 13 ديسمبر 2021:

<https://www.alhurra.com/tunisia/2021/12/13/%D8%AA%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%94%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3>

مراجع باللغة الفرنسية

- Amin Allal, POLITIQUE AFRICAINE N-117. Reformes néolibérales, clientélismes et protestations en situation Atoritaires, les mouvements contestataires dans le bassin Minier de gafsa en Tunisie(2008), Editions KARTHALA, Paris mars 2010 :

<https://books.google.tn/books?id=r2OEBJhfz0C&pg=PA120&lpg=PA120&dq=thèse+de+doctorat+sur+gafsa&source=books>

- Abdeljalil Sghari et Salem Chriha Rivalité sur l'eau souterraine dans le bassin minier de Gafsa (Sud tunisien) : témoignage d'une gestion incohérente, (PDF Download Available) Volume 4 (2016) Article de fond :

https://www.researchgate.net/publication/312023718_Rivalite_sur_l'eau_souterraine_dans_le_bassin_minier_de_Gafsa_Sud_tunisien_temoignage_d'une_gestion_incoherente

- Ali Garoui Dally, Gafsa ou les origines de l'humanité ,C&R.d'orbis .impression-Tunis Fevrier, 2018

ˆC L, 20 familles contrôlent l'économie tunisienne, selon « Le Point » :
<https://www.webdo.tn/2021/03/18/20-familles-contrôlent-leconomie-tunisienne-selon-le-point/>

: ASPJ Afrique & Francophonie - 2 e trimestre 2016, PhD* -
https://www.airuniversity.af.mil/Portals/10/ASPJ_French/journals_F/Volume-07_Issue-2/signesmida_f.pdf

Fatma . KARAOULI1 ., A. GUESMI ., M. SLIMANI et J. TARHOUNI
, Approche méthodologique de gestion intégrée des ressources en eau dans un contexte de rareté , Article préparé pour être présenté dans la 12ème Conférence « Inter Régionale Enviro Water », 9-11 Novembre 2009 Marrakech, Maroc, p 1 :

http://www.crrasidibouزيد.agrinet.tn/images/production/articles%20Anis/articles_G_Anis/Approche%20m%C3%A9thodologique%20de%20gestion%20int%C3%A9gr%C3%A9e%20des%20ressources%20en%20eau%20dans%20un%20contexte%20de%20raret%C3%A9.pdf

- , Bilel SALHI, Mutations socio-spatiales et environnementales du bassin minier de Gafsa (Sud-Ouest de Tunisie) : Approche par les outils géomatiques, Mémoire présenté en vue de l'obtention du grade de Docteur de Le Mans Université sous le sceau de l'Université Bretagne Loire École doctorale ,CNU 23-24) Unité de recherche : Unité Mixte de Recherche CNRS 6590 Espace et Société (ESO) ,Le mans Univesité, Soutenu le : 29 septembre 2017 :

<file:///C:/Users/Mss/Downloads/2017LEMA3006.pdf>

-Bruno Romagny et Christophe Cudennec, Gestion de l'eau en milieu aride : considérations physiques et sociales pour l'identification des territoires pertinents dans le Sud-Est tunisien, Dossier 6 | 2006 :
<https://journals.openedition.org/developpementdurable/1805?lang=fr>

-BATOU Jean, HAJJI Adnen , Tunisie : le bassin de minier de Gafsa et l'avenir de la révolution

vendredi 4 mai 2012 : <https://www.europe-solidaire.org/spip.php?article25212>

-Diego CARDONA, L'ÉVOLUTION DE LA NOTION DE SÉCURITÉ AU MEXIQUE, THÈSE Présentée pour l'obtention du grade de Docteur ès sciences politiques (histoire et politique internationales) (Colombie) Thèse No 664 Genève 2004 :

<https://doc.rero.ch/record/3231/files/CardonaD-these.pdf>

- Estelle BRACK, L'ECONOMIE TUNISIENNE ENTRE AJUSTEMENT ET INTEGRATION (1986 - 1995), THÈSE pour le DOCTORAT en SCIENCES ECONOMIQUES, UNIVERSITE PANTHEON-ASSAS (PARIS II) Droit - Economie - Sciences Sociales, Date de soutenance : 4 : novembre 1997

https://estellebrack.files.wordpress.com/2009/10/1997_brack_these-doctorat.pdf

-Guy MARTIN, LES RELATIONS ECONOMIQUES EUROPE-AFRIQUE DANS LE CADRE DE LA CONVENTION DE LOME : NEO-COLONIALISME OU NOUVEL ORDRE ECONOMIQUE INTERNATIONAL? CODESRIA Africa Développement / Afrique et Développement, Vol. 4, No. 1 (Janvier - Mars 1979) :

<https://www.jstor.org/stable/24498251?seq=1>

- **KARINE GANTIN - OMEYYA SEDDIK , Révolte du « peuple des mines » en Tunisie,juiellet2008,p11 :**

<https://www.monde-diplomatique.fr/2008/07/GANTIN/16061>

Landry Signé -Rémy Smida, Les actions de l'armée tunisienne à Gafsa en 2008 et lors du soulèvement protestataire de 2011, ASPJ Afrique & : Francophonie - 2 e trimestre 2016, PhD*

https://www.airuniversity.af.mil/Portals/10/ASPJ_French/journals_F/Volume-07_Issue-2/signesmida_f.pdf

-Lakhder Souid:

<http://www.institutfrancais-tunisie.com/?q=node/7020>

- L'UTICA, premier parti politique de Tunisie ?27 AOUT 2014 :
<https://nawaat.org/portail/2014/08/27/lutica-premier-parti-politique-de-tunisie/>

-Liste des 10 plus grosses richesses de Tunisie ?!, African Manager,21 avril 2019 :

<https://africanmanager.com/liste-des-10-plus-grosses-richesses-de-tunisie/>

Mohamed FADIL , Un groupe religieux à l'épreuve du parti politique - Sécularisation de l'islamisme au Maroc : Mouvement de l'unicité et de la réforme-Parti de la justice et du développement ,1996-2011, Thèse présentée en cotutelle en vue de l'obtention des grades de Philosophiae Doctor (Ph.D.) en Sciences des Religions de l'Université de Montréal et de Docteur en Sociologie de l'École Pratique des Hautes Études Paris-Sorbonne Juillet, 2014 ,Université de Montréal École Pratique des : hautes études Paris-Sorbonne

https://papyrus.bib.umontreal.ca/xmlui/bitstream/handle/1866/11437/Fadi_Mohamed_2014_These.pdf?sequence=6&isAllowed=y

- M. Hadrien Zanin, La lutte contre la corruption au sein de l'espace de liberté, de sécurité et de justice au moyen du droit pénal, Thèse de Doctorat présentée et soutenue à Versailles, le 29 septembre 2016, L'UNIVERSITE PARIS-SACLAY-L'UNIVERSITE VERSAILLES SAINT-QUENTIN EN YVELINES :

file:///C:/Users/MSS/Downloads/fix_icwji1F0.pdf

-Mondher Kilani, La construction de la mémoire: le lignage et la sainteté dans l'oasis d'El Ksar :

https://books.google.tn/books?id=RbqbWlv_SWQC&pg=PA297&lpg=PA297&dq=des+recherches+sur+le+passé+de+gafsa&source=bl&ots=eqzO0Psr2

-Mohamed Elloumi, LA GOUVERNANCE DES EAUX SOUTERRAINES
EN TUNISIE, Decembre 2016 :
https://gw-mena.iwmi.org/wp-content/uploads/sites/3/2017/04/Rep.7-Groundwater-governance-in-Tunisia_final_cover.pdf

**-Matieu Galtier, Tunisie :à Gafsa ,la crise sans fin du phosphate,3à
Mai 2022 :**

<https://www.jeuneafrique.com/1335766/economie/tunisie-a-gafsa-la-crise-sans-fin-du-phosphate>

- Nancy MacLean: La démocratie en chaîne :

<http://www.events.unsw.edu.au/event/nancy-maclean-democracy-chains>

- Olfa Monia BOUALLEGUE, Analyse économique des révolutions :Cas de la révolution tunisienne , THÈSE POUR OBTENIR LE GRADE DE DOCTEUR DE L'UNIVERSITÉ DE MONTPELLIER ,En sciences économiques ,École doctorale de Montpellier Unité de recherche LAMETA , Le 23 novembre 2017 :

https://ged.biumontpellier.fr/florabium/jsp/win_main_biu.jsp?nnt=2017MONTD020&success=%2Fjsp%2Fwin_main_biu.jsp&profile=anonymous

- POLE DE COMPETITIVITE DE GAFSA Le moteur de développement économique de la région, Revue L'Entreprise N° 120 JUILLET - AOUT 2012 :

<http://www.polegafsa.com.tn/upload/files/POLE%20DE%20COMPETITIVITE%20DE%20GAFSA.pdf>

Pas d'ALECA en Tunisie / No DCFTA in Tunisia , 2 mai par Collectif :-
<http://www.cadtm.org/Pas-d-ALECA-en-Tunisie-No-DCFTA-in-Tunisia->

[للأليكا في تونس](http://www.cadtm.org/Pas-d-ALECA-en-Tunisie-No-DCFTA-in-Tunisia-)

Rémy Smida Les actions de l'armée tunisienne à Gafsa en 2008 et lors -
du soulèvement protestataire de 2011, Landry Signé, PhD*, ASPJ
:Afrique & Francophonie - 2 e trimestre 2016

http://www.airuniversity.af.mil/Portals/10/ASPJ_French/journals_F/Volume-07_Issue-2/signesmida_f.pdf

-Rory McCarthy ,The Future of Democracy in Tunisia Sept. 24, 2019 :

<https://www.nytimes.com/2019/09/24/opinion/tunisia-democracy.html>

- SYLVIE APRILE , de 1848... En 1848, le « printemps des peuples » , ,
LE monde diplomatique :

[https://www.monde-](https://www.monde-diplomatique.fr/publications/manuel_d_histoire_critique/a53152)

[diplomatique.fr/publications/manuel d histoire critique/a53152](https://www.monde-diplomatique.fr/publications/manuel_d_histoire_critique/a53152)

Tout sur la tournée de Ghannouchi en France : Paris - Lyon - Marseille -
:(Album Photos) , 17.05.2019

<https://www.leaders.com.tn/article/27136-tout-sur-le-periple-de-ghannouchi-en-france-paris-lyon-marseille>

UTICA-ISIE: Accord de mobiliser des équipes de l'ISIE afin d'aider les entreprises à inscrire leurs personnels, Jeudi 07 Aout 2014 :

http://www.utica.org.tn/Fr/actualites_7_9_D294#.XaXfTplzbIV

- Wided Bouchamaoui reçoit des chefs de missions diplomatiques tunisiennes à l'étranger
Lecture zen 22/08/2014 :

<https://www.businessnews.com.tn/article,520,48857,3>

- WMC avec TAP, 28 juin 2021 :

<https://www.webmanagercenter.com/2021/06/28/469912/voici-les-regions-les-plus-riches-de-la-tunisie-selon-lins/>

<http://www.aleca.tn/decouvrir-l-aleca/relation-tunisie-ue/>

<https://arabic.rt.com/news/796558%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B2%D8%A7-%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B3-%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%83%D8%B0%D8%A7%D8%AA%D9%86%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D8%B6%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9>

<https://www.tunisienumerique.com/rached-ghannouchi-en-haut-de-la-liste-des-plus-grosses-fortunes-de-tunisie/>

<https://www.facebook.com/watch/?v=697327793656146>

<https://mediaplustn.com/?p=51110>

<http://www.aleca.tn/ar/decouvrir-l-aleca/presentation-de-laleca/>

انتفاضة الحوض المنجمي 2008

الثورة التونسية المؤودة

**The Uprising of the Tunisian Mining basin(2008) :
The Buried Revolution**

تأليف نعيمة كراولي

Naima Karawli

تقديم الأستاذ الدكتور

إسماعيل ديش

الطبعة الأولى يونيو_ حزيران 2022 م